

يَوْمَ مَرَّ الْفِرْقَانِ

أَسْرَارُ غَزْوَةِ بَدْرٍ

مكتبة اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com



تأليف

الدكتور مصطفى حسن البدوي



بۆدابهزاندنی جوهرهها كتيب: سهردانی: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

لتحميل انواع الكتب راجع: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

پدای دانلود كتایهائی مختلف مراجعه: (منتدی اقرا الثقافی)

www.iqra.ahlamontada.com



www.iqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردی ، عربي ، فارسي)

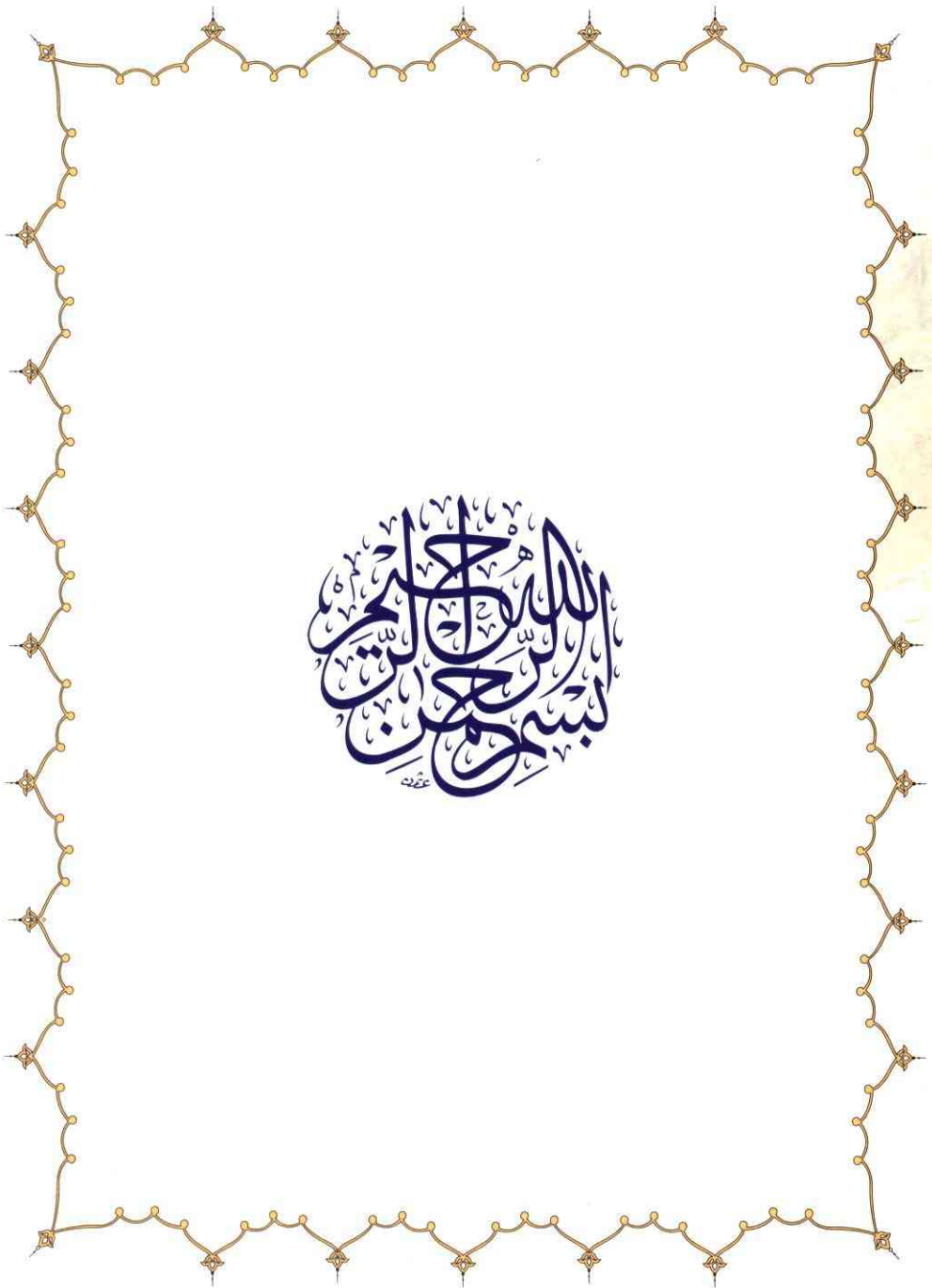




يَوْمَ الْفِرْقَانِ

أَسْرَارُ غُرَّةِ بَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



يَوْمَ الْمَعْرَاقِ

أَسْرَارُ غَزْوَةِ بَدْرٍ

تَأليف

الدكتور مصطفى حسن البدوي

دار المنهج

الإصدار الثاني - الطبعة الأولى
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِر

عدد الأجزاء: (١)	اسم الكتاب: يوم الفرقان
عدد المجلدات: (١)	المؤلف: الدكتور مصطفى البدوي
نوع الورق: أبيض كوشيه فاخر	الإعداد: مركز دار المنهاج للدراسات
نوع التجليد: مجلد كرتوناج	موضوع الكتاب: سيرة نبوية
عدد الصفحات: (٤١٦ صفحة)	مقاس الكتاب: (٢٤ سم)
عدد ألوان الطباعة: أربعة ألوان	تصنيف ديوي الموضوعي: (٢٥٨,٣)

التصميم والإخراج: مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر.



9 789953 498294

الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 498 - 29 - 4



دار المنهاج

لبنان - بيروت

هاتف: 05 806906 - فاكس: 05 813906

دار المنهاج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمر سئالم بأجخيف
ووقفه الله تعالى

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

ص. ب 22943 - جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المقعدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6510421 - 6570628

مكة المكرمة

مكتبة نزار الباز

هاتف 5473838 - فاكس 5473939

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5570506 - 5273037

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8366666 - فاكس 8383226

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946 - فاكس 8432794

الطائف

مكتبة المزيني

هاتف 7365852

الرياض

مكتبة الرشد

هاتف 2051500 - فاكس 2253864

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706 - فاكس 4937130

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 4654424 - فاكس 2011913

الرياض

مكتبة جوير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 - فاكس 4656363

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



MEGASTORE

فيرجن وفروعها في العالم العربي

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي

هاتف 5593007 - فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري - دبي

هاتف 2977766 - فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع - دبي

هاتف 3339998 - فاكس 3337800

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت

هاتف 417130 - فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق - المنامة

هاتف 17272204 - فاكس 17256936

جمهورية مصر العربية

دار السلام - القاهرة

هاتف 22741578 - فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز - القاهرة

هاتف 25060822 - جوال 0122107253

دولة الكويت

مكتبة دار البيان - حولي

تلفكس 22616490 - جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي

هاتف 22658180 - فاكس 22658180

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء

هاتف 0522853562 - فاكس 0522854003

دار الأمان - الرباط

هاتف 0537723276 - فاكس 0537200055

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم - بيروت

هاتف 785107 - فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف 707039 - جوال 03662783

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس - عمان

هاتف 4653390 - فاكس 4653380

دولة قطر

مكتبة الثقافة - الدوحة

هاتف 44421132 - فاكس 44421131

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق - الموصل

هاتف 7704116177 - فاكس 7481732016

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم - دمشق

هاتف 2235402 - فاكس 2242340

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر - مقديشو

هاتف 002525911310

جمهورية الجزائر

دار البصائر - الجزائر

هاتف 021773627 - فاكس 021773625

ماليزيا

مكتبة توء كنالي - كوالا لمبور

هاتف 00601115726830

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية - سوروبايا

هاتف 0062313522971
جوال 00623160222020

انكلترا

دار مكة العالمية - برمنجهام

هاتف 01217739309 - جوال 07533177345
فاكس 01217723600

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا - باريس

هاتف 0148052928 - فاكس 0148052997

الهند

مكتبة الشباب العلمية - لكاناؤ

هاتف 00919198621671

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد - إستانبول

هاتف 02126381633 - فاكس 02126381700

جميع إصداراتنا متوفرة على

 **Furat**
Furat.com

موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

www.furat.com

 **نيلا وفرات.كوم**
nwf.com

موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب

www.nwf.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يديك الكتاب

بقلم

الدكتور محمد عبد الرحمن شيملة (الفرقان)

يومُ الفرقان : يومٌ من أيام الله الخالدة ، تَضَعَتْ فيه قواعدُ الشُّرك ، وتحطَّمتْ تحتَ أقدامِ المجاهدين تيجانُ المستكبرين ، وتلاشَتْ خيلاءُ المفسدين في الأرض ، واستراحَ الدِّينُ والدُّنيا من شرورهم ، وخفَّتْ صولةُ الباطل ، واضمحلتْ ترهاتُهُ ، وارتفعتْ رايةُ أهل الفرقانِ في سماءِ النَّصر تُرفرفُ على عُصبةِ المجاهدين ، واستنارتْ قلوبُ أهل الإيمان الذين صدَّقوا ما عاهدوا اللهَ عليه فعزُّوا بالنَّصرِ المكين ، والظَّفَرِ المبين ، فازدادوا إيماناً على إيمانهم ، كيف لا ؛ وقد التقى الأقباءُ بالأقباءِ في حومةِ الوغى !؟

وحين خالفت بينهم المبادئ .. فصلتْ بينهم السُّيوف ، وسجَّلَ يومُ الفرقانِ صوراً ناصعةً من هذا النوع ، وحين اصطرَّعَ الفريقان .. مزَّقوا سُدى الأواصرِ القرييةِ في سبيل العقيدة ومجابهةِ أولي الإلحاد ، بعد معالجة مغاليقهم ومحاولة هدايتهم ؛ فقد بَحَّ صوتُ التُّبوةِ وهو يناشدهم اللهَ ويخوِّفهم عصيانه ، والقومُ يركضون في ظلامِ دامس .

(ب)

يومُ الفرقان : انقلبت فيه الموازينُ المادِّية ، وشتَّانَ بينَ الفريقين ؛ فعساكرُ

الموحدين بقيادة إمام المرسلين ، وخاتم النبيين .. باتوا وأيديهم مبسوطةً إلى السماء ، وأعينهم تنهّل من مآقيهم كالأنواء ، وهم مستغرقون في التضرع والدعاء ، فقاموا بوظيفة العبودية ، وارتقوا في مراقيها إلى الشأو القصي ، فكان ذلك ثمن النصر ، وتأيدهم بملائكة الرحمن يُقاتلون معهم كفاحاً ، وهذه منقبة ليس وراءها مرمى .

ولذلك قضى المسلمون ليلاً هادىء الأنفاس ، منير الآفاق ، وجلّت أفئدتهم السكينة المعززة بالثقة بوعد الله الصادق .

بينما جيش الشرك وصل إلى العدو القُصوى يخبُّ في خيلاته ، ويتمايل في كبرياته ، وهم في عدد هائل وعُدّة حصينة ، وما وردوا بدرأ إلا ليتساقوا الخمور ، وتعزف عليهم القيان ، وتترامى أفعالهم إلى القاصي والدان ، فينبتون الهيبة في قلوب الآخرين ، ويعظم مركزهم في العرب ، وما دروا أنهم ستحصدهم ظبا السيف ، ويقصُّ جناح كبرياتهم شم الأنوف .

وَحَفَّ بِالْمِصْطَفَى الْأُمِّيِّ كَوْكِبٌ شَمُّ غَطَارِفَةٍ زَهْرٌ نَوَاصِيهَا
بِيضُ السَّرَائِرِ أَوْاهُونَ فِي سَحَرٍ أَسْدٌ إِذَا اشْتَجَرَتْ يَوْمًا عَوَالِيهَا

(ج)

وانكشف وجه الجدِّ ، ودنا اللقاء المرتقب ، وهو مرُّ المذاق ، وقريش تُمني نفسها بحسم المعركة في سُويعاتٍ لصالح اللات والعزى ؛ لتنفرد بعدها الوثنية بالحكم النافذ دون معارض ، ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره .

وترفع إلى السماء تلك الكلمات النبوية التي يُناشد بها أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ربّه ويقولُ منها : « اللَّهُمَّ ؛ إِنَّ هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخَيْلِهَا وَخَيْلِئِهَا ،

تُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، اللَّهُمَّ ؛ فَأَحْنِهِمُ الْغَدَاةَ ، اللَّهُمَّ ؛ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ .. فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ .

واستغرق ذُو الْخُلُقِ الْعَظِيمِ فِي الْإِسْتِغَاثَةِ بِمَوْلَاهُ كَمَا سَجَّلَ ذَلِكَ التَّنْزِيلُ الْحَكِيمُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الْأَنْفَالُ : ٩] .

وَيُقْبَلُ الْقَائِدُ الْعَظِيمُ عَلَى صَحْبِهِ ، وَيُبَشِّرُهُمُ بِالنَّصْرِ ، وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ ، بَلْ وَيُعِينُ لَهُمْ مَصَارِعَ الْأَشْرَافِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

(د)

وَفِي مَدَارِ الزَّمَانِ هُنَاكَ عِظْمَاءُ كَثُرَ يَبْقُرُ النَّاسَ أَمَمًا وَشَعُوبًا سِيرَهُمْ ؛ لَيْسْتَمْتَعُوا بِمَكَامِنِ النَّبُوغِ فِيهَا ، وَهُمْ يَسْتَقِرُّونَ الْأَحْدَاثَ الصَّعَابَ ، وَالْمَشْكَالَاتِ الْمَهِيْبَةَ فِي حَيَاتِهِمْ ؛ لِيَتَابِعُوا بِإِعْجَابٍ وَشَوْقٍ مَوَاقِفَهُمُ الْفِدَّةَ إِزَاءَهَا ، وَقَدْ يَتَعَمَّقُ هَذَا الْاِقْتِفَاءُ إِلَى أَنْ يَتَبَلَّوْرَ فِي هَيْئَةٍ دَرَاْسَةٍ عَمِيْقَةٍ ، وَصِلَةٍ وَثِيْقَةٍ بِذَلِكَ الْإِنْسَانِ الْعَظِيمِ .

وَأَعْظَمُ الْعُظْمَاءِ هُوَ صَاحِبُ الرِّسَالَةِ الْعُظْمَى ، النَّبِيُّ الْمَجْتَبِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، الَّذِي نَطَقَ التَّارِيخُ عَلَى امْتِدَادِهِ الطَّوِيلِ بِعَبْقَرِيَّتِهِ الْفِدَّةَ ، وَسَنَاءِ دَعْوَتِهِ ، وَمَحَاسِنِ تَشْرِيْعَاتِهِ .

وَمِنَ الْمُؤَسَّفِ الْمُؤَلَّمِ : أَنَّ جَمَهْرَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَالَمِنَا الْإِسْلَامِيِّ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ لَا يَعْرِفُونَ عَنْ سِيْرَةِ إِمَامِ الْعُظْمَاءِ إِلَّا قَشُورًا خَفِيْفَةً ، لَا تُحَرِّكُ الْقُلُوبَ ، وَلَا تَسْتَشِيرُ الْهَمَمَ . وَكَمَا قَالَ الْكَاتِبُ الْغَزَالِيُّ : (إِنَّهُمْ يُعْظَمُونَ النَّبِيَّ وَصَحَابَتَهُ عَنْ تَقْلِيدِ مُوروث ، وَمَعْرِفَةِ قَلِيْلَةٍ ، وَيَكْتَفُونَ مِنْ هَذَا التَّعْظِيمِ بِإِجْلَالِ اللِّسَانِ ، أَوْ بِمَا قَلَّتْ مُؤْنَتُهُ مِنْ عَمَلٍ) .

والمبكي المحزن : أنَّ الكثيرَ من أبنائنا يجهلُ تاريخَهُ الزَّاهرَ ، ولا يَهْتدي إلى التوقُّفِ ملياً أمامَ عناصرِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ ، مصدرِ الأُسوةِ الحسنَةِ ، ومنبعِ الشَّرِيعَةِ العظيمةِ التي يَدِينُ بها .

ولا مرأءَ أنَّ السيرةَ النبويَّةَ ثروةٌ إيمانيَّةٌ هائلةٌ ، ومنهلٌ فيَّاضٌ للعِظَاتِ والعِبرِ ، وليستَ مجردَ مسلاةٍ لشخصٍ فارغٍ يتلذذُ بسرِّ أحداثها وحسب .

إنَّ في طَيَّاتِ هذه الحوادثِ حقائقٌ يجب أن تُجتَلَى ، وفي تضاعيفها أمثلةٌ رائعةٌ ينبغي أن تُحتَدَى ، ونفائسٌ تسكب نَميرَ الإيمانِ في الأفئدةِ ، وتغري عُشاقَ الحقِّ بالافتقارِ بإمامِ الأنبياءِ ، ووراءَ ذلكَ كلِّه تحليلاتٌ وتعليقاتٌ هي مَيِّدانُ سباقِ لأعلامِ الفكرِ ؛ ولعلَّ هذا الكتابَ النفيسَ الذي أُشرفُ بتقديمه منطوقٌ على هذه الخصائصِ .

(هـ)

وإذا كانتِ الحكمةُ السَّائرةُ تقولُ : (والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ) .. فإنَّ أمامي الآنَ دراسةٌ عسكريَّةٌ أمريكيَّةٌ مُتخصِّصَةٌ عن عبقريةِ النبيِّ محمد - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - العسكريَّةِ ، والتي قامت بنشرها مجلةٌ فصليةٌ مُتخصِّصَةٌ في الشؤونِ العسكريَّةِ ، وهي من أقدمِ الدُّورياتِ المُتخصِّصَةِ في الشؤونِ العسكريَّةِ الأمريكيَّةِ^(١) ، ويكتب فيها نخبةُ الأمريكيِّينَ العسكريِّينَ .

والذي تصدَّى لهذهِ الدِّراسةِ المؤرِّخُ العسكريُّ : ريتشارد جابريل الذي عملَ سابقاً في جهاتٍ حكوميَّةٍ مختلفةٍ في الولاياتِ المتحدَةِ ، وخدمَ في وكالةِ الاستخباراتِ المركزيَّةِ الأمريكيَّةِ ، وله (٤١) كتاباً ، كما يقومُ هذا الكاتبُ بتدريسِ التاريخِ والسِّياسةِ في الكُليَّةِ العسكريَّةِ بكندا .

(١) توزع الدورية نحو (٢٢٠٠٠) نسخة ، واسمها « فصلية التاريخ العسكري » .

وهذه الدِّراسةُ حملتْ عنوانَ : « محمدُ العقليَّةُ العسكريَّةُ الفدَّةُ » ، وأنا أقتطفُ من هذه الدِّراسةِ نصوصاً بحروفاً بدونِ تغييرٍ أو تبديلٍ :

- تذكر الدِّراسةُ في مقدمتها : أنه بدونِ عبقريةٍ ورؤيةِ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم العسكريَّةِ الفدَّةِ ما كانَ ليبقى الإسلامُ ، ويصمدُ ويتشربُ بعدَ وفاته .

- وأنه ما كانَ للمسلمين أن يَغزوا الإمبراطوريتين البيزنطيةَ والفارسيةَ بعدَ وفاته .

- وتشيدُ الدِّراسةُ بـ (أجهزةِ المخبرات) التي أنشأها وأدارها الرَّسولُ صلى اللهُ عليه وسلم ، والتي تفوّقتْ على نظيراتها عندَ الفُرسِ والرُّومِ أقوى إمبراطوريتين آنذاك .

- وتعزو الدِّراسةُ نجاحَ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم في إحداثِ تغييرٍ ثوريٍّ في العقيدةِ العسكريَّةِ لِمَا كانَ معروفاً وسائداً في جزيرةِ العربِ ؛ لإيمانهُ بأنَّ مرسلٌ من عندِ اللهِ .

- وترى الدِّراسةُ أنَّ الرَّسولَ صلى اللهُ عليه وسلم شكَّلَ القواتِ العربيَّةَ المسلمةَ المتَّحدةَ ؛ التي بدأتْ غزواتها بعدَ عامينِ من وفاته ، وكانت تلك القواتُ العربيَّةُ المسلمةُ تجربةً جديدةً للجزيرةِ العربيَّةِ .

- تمتدُّ الدِّراسةُ كثيراً قُدرةَ الرَّسولِ الكريمِ صلى اللهُ عليه وسلم ونجاحهُ في إحداثِ تغييرٍ ثوريٍّ في الطَّريقةِ التي حاربَ بها العربُ .

فبدلاً من مجموعاتٍ قتاليةٍ صغيرةٍ ذاتِ ولاءاتٍ قبليَّةٍ محدودةٍ تقومُ بهجماتٍ صغيرةٍ من كَرٍّ وفرٍّ .. استطاعَ الرَّسولُ صلى اللهُ عليه وسلم بدرجةٍ عاليةٍ من الحنكةِ خَلقَ أوَّلَ جيشٍ عربيٍّ موَّحدٍ ، جمع جنودهُ من مختلفِ القبائلِ العربيَّةِ ، وكان الجيشُ

ذا طبيعة تنظيمية ، واضحة وصارمة .

- ترى الدراسة أن الرسول صلى الله عليه وسلم نجح في دمج التشكيلات العربية المقاتلة التي انقسمت إلى فئتين : فئة جنود المشاة المكوّنة من رجال فقراء من سكان القرى الصغيرة والواحات والتجمّعات خارج المدن الرئيسة ، وفئة الفرسان المكوّنة من رجال القبائل ممّن لهم مهارات قتالية عالية متوارثة .

- وترى الدراسة أن المقاتلين العرب قبل الإسلام كانوا فقط يهتمون بمصالحهم المباشرة والمحدودة ؛ فقد كان الهدف من القتال الحصول على غنائم مادية ، لذا غاب عن العرب مفهوم الجيوش النظامية ؛ فقد كان ينضمّ المقاتل إلى المعارك ، وقد يغادر أرض المعركة قبل أن تنتهي إذا حظي بغنائم تُرضيه .

- وترى الدراسة أن الرسول صلى الله عليه وسلم نجح في جعل الدين أهمّ مصدر للوحدة بين القوآت العربية ، وفاقت أهمية الدين عامل الدم والروابط القبليّة المعروفة أهميتها عند العرب .

وفافت أهمية الإيمان بالدين الجديد أهمية الروابط الأسرية للحروب الأولى في تاريخ العرب ، مشيرة إلى أنه من المعروف تاريخياً أن رابطة الدم هي أهم ما كان يوحد بين قبائل العرب^(١) .

(١) هذه مقتطفات من الدراسة ، ومن أراد استكمالها عليه الرجوع إلى الأصل الذي بيّناته كما يلي :

(و)

وهذه الاعترافات لما للإسلام من قُوَّةٍ خارقةٍ إنّما مرَّدهُ إلى النَّصْرِ المؤيِّدِ الذي وعد به رسوله وأُمَّته ، وما صنَّعهُ الإيمانُ حينَ خالطتْ بشاشتهُ القلوبَ .

والمتمأمِّلُ فيما قاله هذا المؤرِّخُ العسكريُّ الأمريكيُّ يجدُ بأنَّ الحياديةَ عندما تنفُثُ في قلمِ الكاتبِ تكونُ عادلةً فيما تسطره عن الموضوع ، وتكتشفُ جوانبَ مضيئةً في حياةٍ مَنْ تتحدَّثُ عنه .

وهذا في واقع الأمرِ يُعتَبَرُ حدَّثاً يُقوِّي جانبَ الإسلامِ - وإنَّ كانَ الكاتبُ ليسَ من أهله - فقد استطاعَ بحُكْمِ تخصُّصِهِ أنْ يكتشفَ جوانبَ عسكريةً في الجيشِ المحمَّديِّ هي من الأهميَّةِ بمكانَ ، بينما ترى المفكرينَ الإسلاميينَ والمتخصِّصينَ منهم يَمْرُونُ على هذه الإضاءاتِ العبقريَّةِ بسلامٍ .

(ز)

وبعدُ : فإنَّ هذا الكتابَ « يومَ الفرقانِ أسرارُ غزوةِ بدر » لمؤلفه الدكتور مصطفى حسن البدوي غزيرُ الفوائد ، جُمُّ المعارف ، يتميِّزُ عن أثرابهِ بخصائص ، وينفردُ عنها بمزايا ؛ لأنَّ الكاتبَ - وفَّقَهُ اللهُ تعالى - قطعَ في تأليفه أنْفَسَ أوقاته ، ومكثَ - كما أفاد - نحواً من عشرِ سنواتٍ وهو يقومُ بزياراتٍ ميدانيةٍ لمآثرِ بدر ، وأماكنِ نزولِ الجيشِ بقيادة سيِّدِ ولدِ آدمَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

فجلى بيانه وبالصُّورِ والخرائطِ التي التقطَها من المواضعِ الأمورِ .

وكان هذا الصَّنِيعُ مُعِيناً على فَهْمِ بعضِ النُّصوصِ ، فهو يَخْتَلِفُ عَمَّا كُتِبَ في يومِ الفرقانِ ، بل يُعتَبَرُ أحدَ المراجعِ الموثوقةِ لمن يُريدُ الإحاطةَ بجميعِ تفاصيلِ الغزوةِ ؛

لِمَا بَدَلَ مِنْ جُهْدٍ فِي الاسْتِقْصَاءِ وَجَمْعِ النُّصُوصِ .

وَقَدْ طَرَزَتْ تِلْكَ النُّصُوصَ بِحَوَاشٍ مُفِيدَةٍ ، وَتَعْلِيقَاتٍ ثَمِينَةٍ ، وَتَخْرِيجَاتٍ لِلْأَحَادِيثِ قَوِيمَةٍ .

(ح)

ثُمَّ جَاءَتْ دَارُ الْمُنْهَاجِ فَتَأَنَّقَتْ فِي طِبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ تَأْنَقًا لَيْسَ وَرَاءَهُ مَرْمَى ، وَذَهَبَتْ فِي الْعِنَايَةِ بِهِ إِلَى الشَّأْوِ الْقَصِيِّ ، وَتَفَنَّنَتْ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَلْوَانِ الْأَرْبَعَةِ فِي تَضَاعُيفِ الْكِتَابِ .

وَأَمَّا الصُّورُ وَالْخَرَائِطُ الَّتِي ضَمَّهَا هَذَا الْكِتَابُ .. ففِي غَايَةِ الْوَضُوحِ وَالْجَمَالِ ، وَاللَّمَسَاتِ الْفَنِيَّةِ فِي جَمِيعِ الصَّفَحَاتِ ظَاهِرَةٌ ، فَتَعَانَقَ الْجَمَالَانِ : جَمَالُ الْمَظْهَرِ ، وَجَمَالُ الْمَحْتَوَى .

فَشَكَرَ اللَّهُ لِلْجَمِيعِ ، وَأَثَابَهُمُ الْحَسَنَى وَزِيَادَةَ

مقدمة الكتاب

الحمد لله الحنان المنان ، العزيز الديان ، ناصر أحبائه وقاصم أعدائه ، المُعطي من يشاء العلم والبيان .

والصلاة والسلام على النبي الأعظم ، والسيد الأكبر ، الذي نصره الله بالملائكة والريح وسائر الأسباب ، وأيده ربه بمن اصطفى له من الصَّحْبِ الكِرَامِ ، الذين صَدَّقُوا ما عاهدوا الله عليه فكانوا سادة الأنام ، صَوَّامِينَ قَوَّامِينَ ، ما منهم من أحد إلا وهو أَسَدٌ ضِرْعَامٌ .

ثم الصلاة والسلام على آله ومن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ .

أما بعد : فما من حديث أطيب من الحديث عن سيرة وشمائل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وما من قراءة أمتع ، ولا أشرح للصدر ، ولا أكثر فائدة من القراءة عن أيامه صلى الله عليه وسلم والسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ ، وأفعاله صلى الله عليه وسلم البهية المنيفة .

وإن غزوة بدر من أيامه صلى الله عليه وسلم ، ولهي من أيام الله الكبرى ، وإن لها في ذاكرة الأمة الإسلامية مقاماً عظيماً ، وإن الحديث عنها لذو وَقَعٍ عميقٍ في نفوس المسلمين .

أهمية غزوة بدر

وإذا نظرنا إلى وقعة بدر بعيون الدول الكبرى في ذلك الحين .. نراها لا تزيد عن مناوشة بين جماعتين من العرب ضئيلتي العدد والعَتَادِ ، غير ذواتي صَوْلَةٍ سياسيةٍ أو

عسكرية ، في صحراء بعيدة عن مراكز العلم والحضارة ، أضف إلى ذلك أنه لم تصل تلك الدول العظمى عنها أخبار ، ولو وصلتهم .. لم يكونوا ليعيروها انتباهاً ، ولم يكونوا ليروا لها تأثيراً على مجرى التاريخ ، إلا أنها كانت عند الله عظيمة الشأن ، ثم أصبحت - فيما بعد في نظر التاريخ والمسلمين - اليوم الذي نصر الله فيه جنده على أشد أعدائهم ضراوةً ، وفرق فيه بين الحق والباطل ، وسطع يومئذ نور الإيمان الذي غمر مشارق الأرض ومغاربها ، وامتد عبر الزمان إلى يومنا هذا مُنقذاً آلاف الملايين من البشر من الكفر ونار جهنم .

وكل مسلم منذ ذلك الوقت وإلى يوم القيامة يعلم أنه مدين بإسلامه وإنقاذه من النار لذلك النبي العظيم المجاهد صلى الله عليه وسلم ، ولهؤلاء الأبطال رضي الله عنهم ، الذين اختارهم المولى عز وجل ليكونوا جنوده يوم الفرقان .

ولقد ذكر الله عز وجل غزوة بدر في (سورة الأنفال) ، فصار من أسمائها (سورة بدر) ، وفصل فيها ما وقع أثناءها من أحداث ، وما اتمل في صدور من حضرها من الطرفين من أمور .

وذكر فيها تأثير العوالم الغيبية في عالم الشهادة ؛ فذكر نزول الملائكة مدداً للمسلمين ، وحضور إبليس وشياطينه مدداً للمشركين ، ومدح الله عز وجل المهاجرين والأنصار في هذه السورة فسماهم المؤمنين حقاً ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

وذكر صفات المؤمنين حقاً فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ [الأنفال : ٢ - ٤] .

كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لأهل بدر رضي الله عنهم مقاماً لا يُدانيه مقامٌ غيرهم من الصحابة ؛ فقد جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تُعدُّون أهل بدر فيكم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « من أفضل المسلمين » أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة^(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ؛ فقد وجبت لكم الجنة » ، أو : « فقد غفرت لكم »^(٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء : ٩٥] : (عن بدر والخارجون إلى بدر)^(٣) .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خلافته إذا حزبه أمر^(٤) .. جمع له أهل بدر ، وكان يزيد لهم في العطاء عن غيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الكفار الذين حاربوا الله ورسوله .. فقال فيهم سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ [إبراهيم : ٢٨] ، يقول المفسرون : إن محمداً صلى الله عليه وسلم هو نعمة الله .

(١) صحيح البخاري (٣٩٩٢) .

(٢) صحيح البخاري (٣٠٠٧ ، ٣٠٨١ ، ٣٩٨٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٨٩٠ ، ٦٢٥٩ ، ٦٩٣٩) ، صحيح مسلم (٢٤٩٤) ، وسنن أبي داود (٢٦٥٠ ، ٤٦٥٤) ، وسنن الدارمي (٢٨٠٣) ، ومسند أحمد (١/٨٩ ، ١٠٥ ، ٣٣١ ، ٢/١٠٩ ، ٢٩٦-٢٩٥ ، ٣/٣٥٠) .

(٣) صحيح البخاري (٣٩٥٤ ، ٤٥٩٥) ، وسنن الترمذي (٣٠٣٢) .

(٤) إذا حزبه أمرٌ : نزل به مهمٌّ أو أصابه غمٌّ .

وأما الذين بدّلوها كفراً.. فقد قال عنهم ابن عباس رضي الله عنهما : (هم والله كفار قريش) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال : (النار يوم بدر)^(١) .



(١) صحيح البخاري (٣٩٧٧) .

منهج تاريخ الغزوات النبوية

إن لتاريخ الغزوات النبوية مصدرين :

- ١- روايات أولئك الذين تخصصوا في المغازي، وانتهجوا فيها نهج المؤرخين، وأولئك هم المؤرخون .
- ٢- وروايات أولئك الذين أوردوها ضمن ما جمعوا من أحاديث نبوية، وأولئك هم المحدثون .

ومن المعلوم : أن أئمة الحديث رضي الله عنهم أجمعين كانوا يجمعونها لغرض بيان الأحكام الشرعية وأمور العقيدة أولاً، ثم لاستنباط السنن والعبر والدروس ثانياً، ولم يتسع لهم المجال بعد كل ذلك للاهتمام بنوعية التفاصيل التي يهتم بها المؤرخون؛ مثل تحديد ملامح كل حدث بدقة من حيث الأشخاص والأماكن والتواريخ وتسلسل الأحداث، أيها جاء أولاً وأيها جاء ثانياً .

لذلك فإن العلم يؤخذ من الحديث، إلا السيرة النبوية الشريفة فتؤخذ بالضرورة من كلا المصدرين .

أما الاقتصار في عرض السيرة النبوية على ما في كتب الحديث فقط .. فإنه يُفوت على القارئ الكثير من المواقف الغنية من السيرة النبوية الكريمة، ولنضرب مثلاً على ذلك :

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة

عَيْنًا^(١)؛ ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الراوي عن أنس رضي الله عنه : لا أدري ما استثنى بعض نسائه ، قال : فحدّثه الحديث ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال : « إن لنا طَلِبَةً^(٢) ؛ فمن كان ظهره حاضراً .. فليركب معنا^(٣) » ، فجعل رجال يستأذنونهم في ظُهُرَانِهِمْ في عُلُوّ المدينة ، فقال : « لا ، إلا من كان ظهره حاضراً » ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شيءٍ حتى أكون أنا دونه » ، فدنا المشركون ، فقال صلى الله عليه وسلم : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » .

قال عُمَيْرُ بن الحُمَامِ الأنصاري رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ جنة عرضها السماوات والأرض ؟! قال : « نعم » ، قال : بَخِ بَخِ يا رسول الله ، فقال رسول صلى الله عليه وسلم : « ما يحملك على قولك : بَخِ بَخِ ؟ » قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال صلى الله عليه وسلم : « فإنك من أهلها » ، فأخرج تمرات من قَرْنِهِ^(٤) فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه .. إنها لحياة طويلة ، فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتِلَ^(٥) .

وهذه الطريقة التي روى بها سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه الحديث تختصر الكثير من الأحداث المهمة ؛ فإنه بين قوله صلى الله عليه وسلم : « لا ، إلا من كان

(١) العين : الجاسوس .

(٢) لنا طلبة : لنا شيء نطلبه .

(٣) الظهر : الذابة ، والمعنى : من كانت دابته التي يركب عليها جاهزة للخروج والسير .. فليركب معنا .

(٤) القَرْن : جعبة السهام .

(٥) صحيح مسلم (١٩٠١) ، ومسنَد أحمد (١٣٦/٣) .

ظهره حاضراً» وبين ما بعده : (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر) .. أحداث وأيام ومسافات .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعرض جيشه بَحْرَةَ السَّقِيَا ، ثم سار في الطريق إلى بدر حوالي (٥) أيام ، قاطعاً (١٥٠ كم) ، مرسلًا استطلاعات لمعرفة موقع القافلة وموقع جيش المشركين ، مُتَّخِذاً قرارات من حيث الطريق الذي يسلكه ، والمكان الذي يدخل منه إلى بدر ، والمكان الذي يبيت فيه ببدر ، وتغوير الآبار ، وبناء الحوض ، وَصَفُ الصَّفوف ، وبناء العَرِيش .. كل ذلك لم يُذكر منه شيء في هذا الحديث ، ثم بعد ذلك أَدَّنَ لصلوة الفجر ، وصلى المسلمون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خطبهم ، وحينئذٍ فقط بدأت طلائع جيش المشركين تظهر على الأفق .

وبين قول أنس رضي الله عنه : (وجاء المشركون) وقوله : (ودنا المشركون) .. أحداث وأحداث ؛ فإن المشركين تَبَوَّؤُوا مكانهم من الوادي ، واستطلعوا معسكر المسلمين ، وحاول حكيم بن حزام إقناعهم بالكف عن القتال ، وخطبهم عُتْبَةُ بن ربيعة على جَمَلِهِ الأحمر مؤيِّداً ذلك الرأي ، حتى أفسد عليهم أبو جهل ذلك .

ثم تقدّموا للشرب من الحوض ، وهجم الأسود المخزومي على الحوض عَنَوَةً ، فقتله سيدنا حمزة رضي الله عنه .

ودعا عُتْبَةُ بن ربيعة وأخوه وابنه إلى المبارزة ، فبارزهم عُيَيْدَةُ بن الحارث بن المطلب ، وحمزة ، وعلي رضي الله عنهم وقتلوهم .

ثم اقترب المشركون من مكان جيش المسلمين ، فرماهم المسلمون بالنبل حتى كاد القتال أن يلتحم ، وعندئذٍ فقط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » .

وهنا يظهر بوضوح الفرق بين أسلوب المحدثين وأسلوب المؤرخين ؛ فكل هذه التفاصيل إنما جمعها ورتبها المؤرخون ؛ ولذلك فإننا عند إيراد كل حَدَثٍ نأتي بما في كتب الحديث أولاً الأصح فالأصح ، ولكننا نعتمد في تكوين الصورة الكلية على المؤرخين .

تساؤلات حول تاريخ الغزوة

ولقد جمع السيرة النبوية عددٌ لا يُحصى من أكابر علماء المسلمين ، وكلهم أخذوا عن المصادر نفسها ، وكلُّ منهم أظهر دروساً ، واستخلص عبراً وحِكماً ، وأبرز مواقف ، مُضيفاً على ما كُتِبَ من قبله لوناً خاصاً به يختلف عن غيره ، والكثير منهم عاش في بقاع بعيدة عن الحجاز ، فكان إذا ذكر وادياً أو بلدةً .. حاول تحديد موقعها الجغرافي نقلاً عما في كتب الجغرافيا الموجودة في وقته .

ولطالما قرأتُ غزوة بدر في كتب متعددة ، وتأثرت بما فيها من مواقف عظيمة ودروس جليلة ، ورسخ في ذهني ملخص هذه الواقعة بالطريقة التي أكاد أن أجزم أنه رسخت بها في أذهان الغالبية العظمى من المسلمين ؛ وهي كالآتي :

اقتربت قافلة أبي سفيان من المدينة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للإيقاع بها ، فعلم أبو سفيان بذلك ، فأرسل إلى مكة مَنْ يَسْتَنْفِرُ قريشاً ، فخرجت قريش لإنقاذ غيرها ، وأسرع المسلمون في مطاردة العير .

وسار أبو سفيان ليلاً ونهاراً ، حتى إذا ظن أنه نجا .. أرسل إلى قريش يخبرهم بذلك ، ويأمرهم بالرجوع ، فأدرك رسولُ أبي سفيان قريشاً بالجُحفة وأخبرهم الخبر ، فأراد أكثرهم الرجوع ، فأبى أبو جهل ذلك عليهم ، فمضوا فالتقوا بالمسلمين على غير موعد فكانت الواقعة .

ونحن إذا درسنا جغرافية الحجاز ، وعرفنا طرق القوافل وسرعة حركتها ..
ظهرت لنا عدة تساؤلات ؛ وهي :

* كيف يخرج المسلمون من المدينة إلى بدر قبل خروج المشركين ، وهؤلاء لم يخرجوا - على ما كنا نفهم - إلا بعد علمهم بخروج المسلمين ، فيصل كلُّ منهما إلى بدر في اليوم نفسه ، علماً بأن المسافة من المدينة إلى بدر استغرقت من المسلمين خمسة أيام ، بينما قطع المشركون المسافة من مكة إلى بدر في عشرة أيام !؟

* وكيف يرسل أبو سفيان رسوله إلى قريش يخبرهم : أنه هرب بالقافلة ، فيدركهم الرجل بالجُحْفَة ، وهي في منتصف الطريق تقريباً جنوب بدر ، وجيش المشركين في ذلك الوقت على أبواب بدر يبيتون خلف العُدوةِ القُصوى ؛ ليدخلوا أرض المعركة إذا طلع النهار !؟

* وكيف يتقدم أبو سفيان قافلته مستطلعاً ماء بدر فيجد أن رجلين من المسلمين قد سبقاه إلى الماء !؟ فكيف يمر الرجلان بقافلة من ألف بغير فلا يرونها والوادي لا يزيد عرضه عن كيلو متر واحد !؟

* ولماذا اختلفت النصوص فيمن تكلم عند الشورى من سادة الأنصار ؛ فمنها ما يذكر : سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ومنها ما يذكر : سعد بن معاذ رضي الله عنه !؟

* وهل كان دخول النبي صلى الله عليه وسلم العريش قبل صَفِّ الصفوف أم بعده ؟ وقبل المبارزة أم بعدها ؟ أم تعدد دخوله العريش !؟

وهناك تساؤلات مهمة عن أحداث المعركة نفسها ؛ وهي :

* هل كان رمي الحصى قبل نزول الملائكة أم بعده !؟

* وهل كانت هزيمة الكفار سهلة وسريعة كما توحى بعض النصوص؟!*

* وإن كان ذلك .. فلماذا هذا الإلحاح الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم في

الدعاء؟!*

* ومتى وقف أبو بكر شاهراً سيفه يَحْرُسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!*

وكم وكم من تساؤلات أخرى دارت بأذهاننا شهوراً طويلاً أثناء دراسة هذه

الغزوة المباركة .



منهج البحث في هذا الكتاب

لما كان هدف البحث هو الوصول إلى إجابات مُرضية عن التساؤلات المطروحة ، وإلى وضع تصور دقيق زمني ومكاني لأحداث الغزوة .. حاولنا جَهْدَنَا الاستقصاء في جمع النصوص ، بحيث لم يبقَ من النصوص مما لم نورهه إلا القليل النادر .

وتم ترتيب هذه النصوص ترتيباً زمنياً بعد إيرادها في أكثر الأحوال بألفاظها .

وكان الغرض من هذا جعل الكتاب مرجعاً شاملاً للغزوة بجميع تفاصيلها ، وقد رجعنا - كما ذكرنا - إلى كتب الحديث أولاً ، ثم إلى النصوص التاريخية الأصلية .

وقدّمنا ما في الصحاح على ما في غيرها ، وما في كتب الحديث التسعة على ما في غيرها ، وما في كتب الحديث على ما في كتب السيرة ، إلا أن تخالف الأولى حقيقةً جغرافيةً ثابتةً .. فحينئذٍ نأخذ بالنص الذي يطابق الواقع ؛ فإنَّ بعض الثوابت الجغرافية تفرض فهماً بعينه لبعض النصوص .

لذلك رجعنا إلى المصادر الجغرافية ، ورزّنا هذه المواقع على الطبيعة ؛ نتعرف خطوات المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبحثنا في كتابات مَنْ قبلنا من الباحثين ، وحاولنا البحث عما تحويه النصوص من إشارات زمانية ومكانية تسمح لنا بترتيب الأحداث ، وانتظرنا فتحاً من الله ينور لنا البصائر ، ويشرح لنا الصدور .

واستمر ذلك مدة طويلة حتى استقرت الأمور على الترتيب الذي سوف يراه القارئ .

وقد دَعَمْنَا النصوص بالخرائط والصور ؛ إذ هناك أمور يصعب تصورهما إلا بذلك .

وكانت أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في إيضاح جغرافيا الحجاز كتب الأستاذ عاتق بن غيث البلادي القيمة ؛ ومنها :

« معجم معالم الحجاز » ، و« معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية » ، و« قلب الحجاز » ، و« على طريق الهجرة » ، و« معالم مكة التاريخية والأثرية » . وأكثر ما أوردناه من المعلومات الجغرافية مصدره هذه الكتب إلا أشياء قليلة ، كتحديد مكان (ذي العُشَيْرَة) ؛ فهذه من كتاب الشريف إبراهيم العياشي « غزوة بدر الكبرى » .

كذلك استعنا بكتاب « المناسك » للإمام الحربي البغدادي تحقيق الأستاذ حمد الجاسر ، وكتاب « المغانم المطابة في معالم طابة » لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب « القاموس المحيط » ، وكتاب « وفاء الوفا » للإمام السمهودي .

أما المسافات التي بين الوديان ومعالم الطريق بين المدينة وبدر .. فقد قمنا بقياسها وتحديدها بأنفسنا .

ونرجو من الله عز وجل أن تكون أحداث هذه الغزوة المباركة قد ظهرت متسلسلة تسلسلاً منطقيًا واضحاً يشفي الغليل ، ويشبع العقل ، ولا يخالف المصادر ، ولا يخرج عن النصوص الأصلية .

وإن ظلت بعض الأمور مبهمة .. فعسى الله أن يوفق من يأتي بعدنا إلى إيضاحها وإيضاح سائر ما يحتاج إلى الإيضاح في السيرة النبوية الشريفة .

وإن كان الكثير من الإخوان - جزاهم الله خيراً - قد مددوا لنا يد العون أثناء البحث ، إلا أن لاثنين منهم فضلاً خاصاً ولم يكن البحث لِيَتِمَّ بدونهما ؛ وهما :

الدكتور خالد مصطفى ، والأستاذ أحمد محمد محروس .

فأسأل الله تعالى أن يُجْزِلَ لهما الجزاء في الدارين ، آمين .

وختاماً :

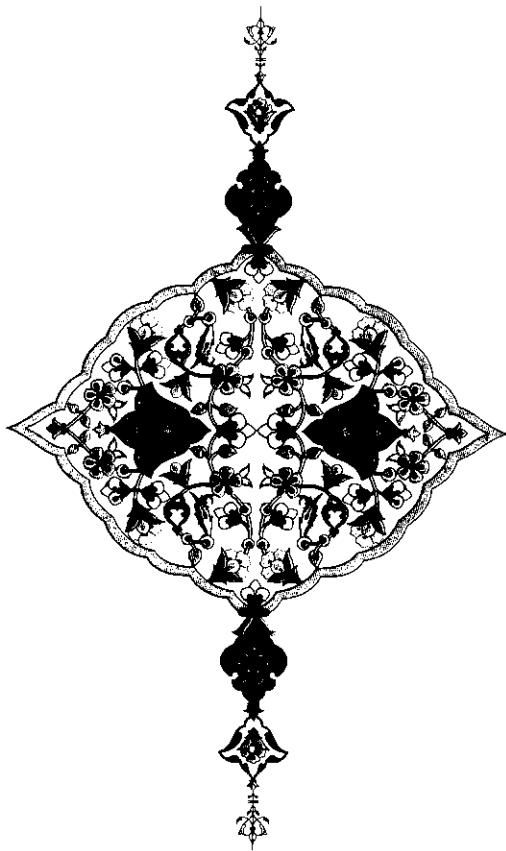
فهذا جهدنا وكل شيء من عند الله ؛ فهو الموفق ، وهو المعين ، فنسأله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه لا سمعة فيه ولا رياء ، وأن ينفع به ، ويشرح به الصدور ، ويُدْخِلَ به في القلوب النور ، ويجعله ذُخْراً لمن يجيء بعدنا من الباحثين .

اللهم ؛ اجعل عملنا مقبولاً ، وسعينا مشكوراً ، وَقِنَا والمسلمين مُضِلَّاتِ الفتن ما ظَهَرَ منها وما بَطَّنَ ، إنك على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير .

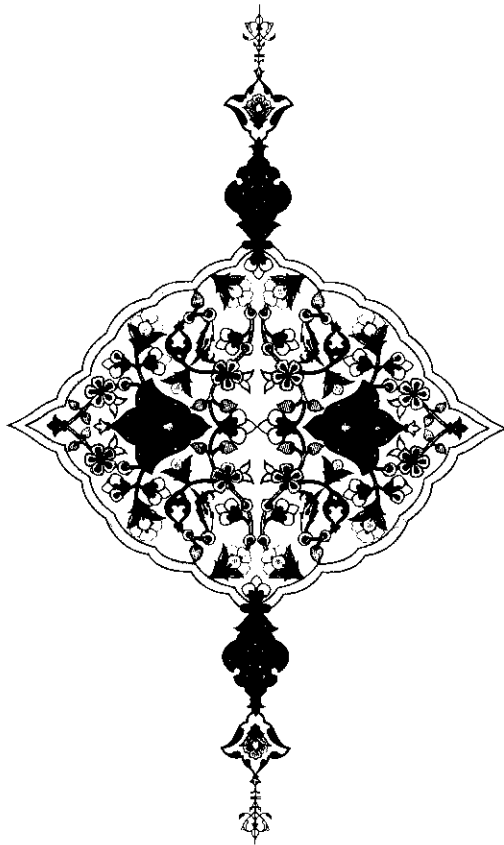
وصلَّى اللهُ تَعَالَى وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الدكتور مصطفى حسن البدوي



الباب الأول
مقدمة الغزوة



الفصل الأول

إيذاء المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهجرته إلى المدينة

شاء العلي القدير أن يكون انتشار دين الحق على يد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مصحوباً بالمحن ، محفوفاً بالصعوبات والابتلاءات ؛ فتلک سُنَّةَ الله : ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر : ٤٣] .

فإنه لما دعا قومه إلى الله ، والسعادة الأبدية .. ناصبوه العداة ، وكذبوه ، وعاندوه ، وحاولوا تشويه صورته عند القبائل كلها ، واعتدوا عليه وعلى أتباعه بشتى أنواع الاعتداءات والسفاهات ، وعذبوا مَنْ قدرُوا عليه منهم عذاباً شديداً ، وحاصروهم في شِعْبِ بني هاشم ثلاث سنوات طويلة^(١) ، كانوا فيها ينامون في العراء ، ولا يجدون ما يأكلونه .

وكان بعض القرشيين أكثر إيذاء واضطهاداً للنبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم ، وأكثر إمعاناً في البُغْض والتكذيب .

وهؤلاء أصابتهم دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقتل أكثرهم في بدر .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش من المشركين .. إذ جاء عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ بسَلَى

(١) الشُّعْبُ : الطريق بين جبلين ، وشعب بني هاشم : أحد شعاب مكة المكرمة ، وهو إلى بطن الجبل خلف حي الهواشم شمال أبي قُبَيْس .

جَزُور^(١)، فقدفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم؛ عليك الملاء من قريش، اللهم؛ عليك أبا جهل بن هشام، وعُتْبَةَ بن ربيعة، وشَيْبَةَ بن ربيعة، وعُقبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، وأمّية بن خَلْفٍ» أو «أبي بن خَلْفٍ» فلقد رأيتهم قُتِلُوا يوم بدر فألقوا في بئر، غير أمّية؛ فإنه كان رجلاً ضخماً، فلما جَرُّوه.. تقطّعت أوصاله قبل أن يُلقَى في البئر^(٢).

ومن ذلك: أن النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَةَ بن عبد مناف كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً، فدعا فيه إلى الله تعالى، وتلا فيه القرآن، وحذّر قريشاً ما أصاب الأمم الخالية.. خَلَفَهُ في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رُسُومِ السنديد^(٣)، وعن أسْفَنْدِيَارَ وملوك فارس، ثم يقول: (والله؛ ما محمد بأحسن حديثاً منّي، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكَتَبَهَا كما اكَتَبَهَا).

فأنزل الله فيه: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكَتَبَهَا فِيهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٥-٦]، ونزل فيه: ﴿ وَيَلِكُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَنْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانُوا يَسْمَعُهَا فَبَشِيرَةٌ بِعَذَابِ إِلِيمٍ ﴾^(٤) [الجاثية: ٨].

وقال أبو جهل يوماً: (يا معشر قريش؛ إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عَيْبِ

(١) السَلَى: غشاء رقيق يحيط بالجنين، ويخرج معه من بطن أمه، والجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل.

(٢) صحيح البخاري (٢٤٠، ٥٢٠، ٢٩٣٤، ٣١٨٥، ٣٨٥٤، ٣٩٦٠)، وصحيح مسلم (١٧٩٤)، وسنن

النسائي (١٦١/١-١٦٢)، وسنن الكبرى (٨٦١٥، ٨٦١٦)، ومسنّد أحمد (٣٩٣/١، ٣٩٧، ٤١٧).

(٣) السنديد: طلوع الشمس بلغة أهل فارس، وهم ينسبون إليه كل جميل.

(٤) انظر «سيرة ابن هشام» (٣٥٨/١).

ديننا ، وشتّم آبائنا ، وتَسْفِيهِ أحمالنا^(١) ، وشتّم آلهتنا ، وإني أعاهد الله : لأجلسن له غداً بحجرٍ ما أُطيق حمله^(٢) ، فإذا سجد في صلاته .. فضخْتُ به رأسه^(٣) ، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني^(٤) ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم^(٥) ، فقالوا : والله ؛ لا نسلمك لشيء أبداً ، فأمض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل .. أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كيما يغدو ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وقبيلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى الله عليه وسلم .. صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل .

فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه .. رجع منهزماً ، منتقماً لونه^(٦) ، مرعوباً ، قد بيست يده على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له : ما لك يا أبا الحكم ؟! قال : قمتُ إليه لأفعل به ما قلتُ لكم البارحة ، فلما دنوتُ منه .. فإذا بيني وبينه لخذنقاً من النار ، وهولاً وأجنحةً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو دنا مني .. لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً »^(٧) .

(١) الأحمال : العقول .

(٢) أي : أثقل ما أُطيق حمله .

(٣) فضخ رأسه : كسره وشقّه .

(٤) أي : سلموني إلى أهل محمد كي يقتلوني ويتقموا مني ، أو : امنعوني منهم .

(٥) قول أبي جهل : (فأسلموني أو امنعوني) إنما قاله ؛ ليستجلب من قريش ردّة الفعل النابعة من حمية الجاهلية ، وفعلاً نجحت خُطته .

(٦) منتقماً لونه : متغيراً مصفراً من شدة الخوف .

(٧) صحيح مسلم (٢٧٩٧) ، والسنن الكبرى للنسائي (١١٦١٩) ، ومسند أحمد (٢ / ٣٧٠) .

وقد سأل عروة بن الزبير يوماً عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشدِّ شيءٍ صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة .. إذ أقبل عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ ، فوضع ثوبه في عنقه فخنقَهُ خَنْقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر ، حتى أخذ بِمَنْكِبِهِ ^(١) ، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله !؟) ^(٢) .

وتأمر المشركون على قتله قبل مؤامرة دار الندوة ؛ فقد اجتمع الملائم من قريش في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ، ومائة الثالثة الأخرى ، ونائلة وإساف ؛ لو قد رأينا محمداً .. لقد قمنا إليه قيام رجلٍ واحدٍ حتى نقتله .

فأقبلت ابنته فاطمة تبكي ، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : هؤلاء الملائم من قريش قد تعاقدوا عليك ، لو قد رأوك .. لقاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرّف نصيبه من دمك !؟

فقال صلى الله عليه وسلم : « يا بُنَيَّةُ ؛ أريني وَضُوءاً ^(٣) فتوضأ ، ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رآوه .. قالوا : ها هو ذا ، وخنقوا أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعقرُوا في مجالسهم ^(٤) ، فلم يرفعوا إليه بصراً ، ولم يَقُمْ إليه منهم رجل ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم ، فأخذ قبضة من

(١) المَنْكِبُ : الكتف .

(٢) صحيح البخاري (٣٦٧٨ ، ٣٨٥٦ ، ٤٨١٥) ، ومسند أحمد (٢٠٤/٢) .

(٣) الوَضُوءُ : الماء الذي يَتَوَضَّأُ به .

(٤) أي : لم يستطيعوا القيام من أماكنهم ، وقال ابن الأثير : (العَقْرُ - بفتحين - : أن تُسَلِّمَ الرَّجُلَ الرَّجْلَ قَوَائِمُهُ من الخوف ، وقيل : هو أن يَفْجَأَهُ الرَّوْعُ فَيَدْهَشُ ، ولا يستطيع أن يتقدّم أو يتأخر) . « النهاية في غريب الحديث »

(٣/٢٧٣) مادة (عقر) .

التراب فقال : « شأهت الوجوه »^(١) ، ثم حَصَبَهُمْ بها^(٢) ، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةً إلا قُتل يوم بدرٍ كافراً^(٣) .

كان أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمَّار بن ياسر ، وأمه سُمَيَّة ، وصُهَيْب ، والمِقْداد ، وبلال .

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر .. فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم .. فأخذهم المشركون ، فألبسوهم أدراع الحديد ، وأوقفوهم في الشمس ، فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا ، غير بلال ؛ فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شِعَاب مكة ، وجعل يقول : (أَحَدٌ أَحَدٌ) .

وكان بلال بن رباح رضي الله عنه رجلاً آدم شديد الأذمة^(٤) ، نحيفاً طَوَّالاً أجناً^(٥) ، له شعر كثير ، خفيف العارضين^(٦) ، قد ولدته أمه حَمَامَة في مكة ، وهو مَوْلَى بالعتق لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه وأعتقه ليرحمه مما كان يلاقي من العذاب الشديد ؛ فقد كان مولاه أمية بن خلف يُخرجه إذا حَمِيَتِ الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفرَ بمحمدٍ وتعبَدَ اللات والعزى ، فيقول - وهو في ذلك البلاء - : (أَحَدٌ أَحَدٌ)^(٧) .

(١) شأهت الوجوه : قبحت .

(٢) أي : رماهم بتلك القبضة .

(٣) مسند أحمد (١/٣٠٤ ، ٣٦٨) .

(٤) رجل آدم شديد الأذمة : أسمر شديد الثُّمرة .

(٥) الحِنَأُ : مِثْل في الظهر ؛ أي : كان أحذب .

(٦) الطبقات الكبرى (٣/٢٢٠) (٩/٣٩٠) ، ومستدرک الحاكم (٣/٢٨٣) .

(٧) سيرة ابن هشام (١/٣١٧-٣١٨) ، وحلية الأولياء (١/١٤٨) .

لذلك كلّه سماه عمر بن الخطاب فيما بعد : سيدنا ، فقال عمر : (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا) يعني : بلاً^(٨) .

وأما عمار بن ياسر ووالداه .. فقد عذبهم بنو مخزوم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد مرّ بهم وهم يعذبون فقال لهم : « أبشروا آل عمار وآل ياسر ؛ فإن موعدكم الجنة »^(٩) .

ولما اشتكى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحوالهم إليه ، طمَعاً في أن يدعو لهم ربه فيرفع عنهم العذاب .. كان رَدُّه عليهم أن ذكّرهم صلى الله عليه وسلم بمن كان قبلهم .

وكان خَبَاب بن الأَرْتَمَن عُدْب من المستضعفين ؛ فقد ألبسوه دُرُوع الحديد ، ومنعوا عنه الماء ، يقول رضي الله عنه : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظل الكعبة ، قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض ، فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشقُّ باثنتين ، وما يصُدُّه ذلك عن دينه ، ويُمَشِّطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصُدُّه ذلك عن دينه ، والله ؛ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمرَ ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون »^(١٠) .

ثم بلغت الأمور ذُرُوتَهَا لما اجتمعت قريش في دار الندوة ، وقررت اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحكمت حُطَّتَهَا ، وتحركت لتنفيذها ، حينئذ فقط

(٨) صحيح البخاري (٣٧٥٤) .

(٩) الطبقات الكبرى (٣/٢٣٠) ، ومستدرک الحاكم (٣/٣٨٨) ، وتاريخ مدينة دمشق (٤٣/٣٧١) .

(١٠) صحيح البخاري (٣٦١٢ ، ٣٨٥٢ ، ٦٩٤٣) ، وسنن أبي داود (٢٦٤٩) ، والسنن الكبرى للنسائي

(٥٨٦٢) ، ومسنَد أحمد (٥/١٠٩ - ١١٠ - ١١١ / ٦ / ٣٩٥) .

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم - بأمرٍ من الله عز وجل - من مكة مهاجراً في صحبة أبي بكر رضي الله عنه .

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى يثرب التي صارت بوصوله إليها المدينة المنورة ، واستقبل الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبالاً عظيماً ، وفرحوا به فرحاً كبيراً .

يقول البراء بن عازب رضي الله عنهما : (فما رأيتُ أهلَ المدينة فرحوا بشيءٍ فرحَهُمْ برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى جعل الإمام يقلن : قدم رسول الله)^(١) .

وخرجت جوارى بني النجار يضرِّبنَ بالدفوف وهُنَّ يقلن :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ يَا حَبَّذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ

فخرج إليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أتحبوني ؟ » فقالوا : إي والله يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « وأنا والله أحبكم ، أنا والله أحبكم ، أنا والله أحبكم »^(٢) .

واستقر به المقام في المدينة ، وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء مسجده ، وتأسيس المجتمع الإسلامي بالمدينة .

وانزعج اليهود والمشركون من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدّر منهم ما يليق بأمثالهم من الأفعال ؛ من أذى وهجاء ومؤامرات ومكر برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

(١) صحيح البخاري (٣٩٢٥) ، ومسند أحمد (٤/٢٩١) .

(٢) دلائل النبوة لليبهي (٢/٥٠٨) .

الفصل الثاني

حُمَى المدينة

كانت المدينة أرضاً ذات وباء ، وكان أهلها وزوّارُها يعلمون ذلك منها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون إليها .. أصابتهم تلك الحمى فأنهكتهم ، حتى جَهِدُوا مرضاً ، وصَرََفَ اللهُ تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم .

أما الصحابة رضي الله عنهم .. فكانوا لا يُصَلُّونَ إلا وهم قُعود ، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم لهم : « اعلّموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » فتجشّم المسلمون القيامَ على ما بهم من الضعف والسَّقم ؛ التماسَ الفضل^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .. وُعِكَ أبو بكر وبلال^(٢) ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى .. يقول :

كل امرئٍ مُصَبِّحٌ في أهلهِ والموت أدنى من شِرَاكٍ نَعْلِهِ

وكان بلال إذا ألقه عنه الحمى .. يرفع عَقِيرَتَهُ^(٣) ، يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بوادٍ وحولي إِذْ خِرْتُ وَجَلِيلُ^(٤)

(١) سنن ابن ماجه (١٢٣٠) ، والسنن الكبرى للنسائي (١٣٦٨) ، ومسند أحمد (٣/١٣٦ ، ٢١٤) .

(٢) وُعِكَ فلان : أصابه ألمٌ شديدٌ من شدة المرض .

(٣) العقيرة : الصوت .

(٤) الإذخر : حشيش طيب الرائحة ، ومنهم من رأى في هذا إشارة من سيدنا بلال رضي الله عنه إلى ربيع أذاخر

بمكة ، والجليل : شجر الثمام ؛ وهي أشجار كانت تنبت بمكة . « لسان العرب » (٤/٣٠٣) مادة (إذخر) .

وهل أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ^(١)

وقال : اللهم ؛ العَنُ شَيْبَةَ بن ربيعة ، وعتبة ، وأمّية بن خلف ؛ كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء .

قالت عائشة : فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدَّ ، وَصَحِّحْهَا لَنَا ، اللهم ؛ بارك لنا في صَاعِهَا ، وفي مُدَّهَا ، وانقل حُمَاهَا إلى الجُحْفَةِ »^(٢) .

قالت : (وقدما المدينة وهي أوبأ أرض الله ، قالت : فكان بُطْحَانُ يجري نجلاً)
تعني : ماءً آجناً^(٣) .

ثم تَمَثَّلَتِ الحمى للرسول صلى الله عليه وسلم وخاطبته ، فأمرها ونهاها ، وذلك فيما يعرف عند العلماء بـ (عالم المثال) وهو في اليقظة ما يقابل : (عالم الرؤيا) في المنام .

(١) مَجَنَّةٌ : سوق من أسواق الجاهلية بالقرب من مكة ، وكانت تُقَامُ في العَشرِ الأواخر من ذي القعدة ، وكانت العشرون قبلها السوق عُنْكَازَ ، وشامة : جبل بالساحل جنوب غربي مكة ، وطفيل : حرة ؛ أي : أرضٌ بركانية تجاور ذلك الجبل .

(٢) صحيح البخاري (٦٣٧٢) ، وصحيح مسلم (١٣٧٦) ، والسنن الكبرى للنسائي (٤٢٥٧ ، ٤٢٥٨ ، ٧٤٥٣) ، ومسنند أحمد (٦ / ٥٦ ، ٦٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩) عن السيدة عائشة رضي الله عنها . والجُحْفَةُ : بلدةٌ مندثرةٌ كانت قديماً على المحجة ، آثارها اليوم على بُعد (٢٢ كم) شرق مدينة رَابِيعٍ إلى الجنوب قليلاً ، والمحجة : هي ما كان يعرف بدرب الأنبياء ، وهو الطريق الأكبر من مكة إلى المدينة ، وقد صار درب قوافل الحُجَّاجِ إلى زمن السيارات ، ثم تحول إلى الطريق الإسفلتي المستخدم اليوم .

(٣) بُطْحَانُ : وادٍ من أودية المدينة الثلاث الكبيرة ، يأخذ من الحَرَّةِ الجنوبية ، ويجري غربي المدينة القديمة إلى غربي جبل سَلْعٍ حتى يصب في مجتمع الأسيال ، والماء الآجن : المتغير اللون والطعم ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » : (وغرضها - أي : السيدة عائشة - بذلك : بيان السبب في كثرة الوباء بالمدينة ؛ لأن الماء الذي هذه صفته يحدثُ عنده المرض) ، فلما تغير الماء وصار جارياً .. ذهب مرضهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر « فتح الباري » (٤ / ١٠١) والأثر في « صحيح البخاري » (١٨٨٩) .

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: اسْتَأْذَنْتِ الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: «من أنتِ؟» قالت: أنا الحمى، أْبْرِي اللحم^(١)، وأمصُّ الدم.

قال صلى الله عليه وسلم: «أذهبى إلى أهل قُبَاءَ» فَاتَّهَمُ، فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصفرَّت وجوههم، فشكوا الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما شئتم؟ إن شئتم.. دعوتُ الله فدفعها عنكم، وإن شئتم.. تركتموها فأسقطت ذنوبكم؟» قالوا: بل تدعُها يا رسول الله^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله؛ ابعثني إلى أثرِ أهلِكَ عندك^(٣)، فبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار، فغَبَّت عليهم سبعة أيام ولياليهن^(٤)، حتى اشتدَّ ذلك عليهم، فشكوا ذلك إليه، فأتاهم في ديارهم، فجعل يدخل داراً داراً، وبيتاً بيتاً، يدعو لهم بالعافية.

فلما رجع.. تَبِعَتْهُ امرأةٌ منهم فقالت: يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق، إن أبي لمن الأنصار، وإن أمي لمن الأنصار، فأدعُ الله لي كما دعوت لأصحابي، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما شئتي؟ إن شئتي.. دعوتُ الله لكِ فعافاك، وإن شئتي.. صبرتِ ثلاثاً ولكِ الجنة» قالت: يا رسول الله؛ بل أصبر ثلاثاً وثلاثاً مع ثلاث، ولا أجعل للجنة خطراً^(٥).

(١) أي: أقطع منه.

(٢) مسند أحمد (٣/٣١٦، ٦/٣٧٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٦/٢٤٦) (٦١١٣).

(٣) أثر أهلِكَ: أكرمهم وأحبهم وأفضلهم عندك.

(٤) أي: زادت ونقصت مرات.

(٥) أي: لا أعدل بالجنة تعب الحمى، والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٠٢)، والبيهقي في

«الشعب» (٩٤٩٣).

فكانت الحمى سبباً في مغفرة الذنوب ، ودخول النبي صلى الله عليه وسلم بيوت الأنصار بيتاً بيتاً ، ودعائه لهم بالعافية ، فظهرت حينئذ الحكمة في بعثه الحمى إليهم .
وقد ورد : أن بعض الصحابيَّات رضي الله عنهن أصابتها الحمى فسبَّتها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبي الحمى ؛ فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكير خَبَثَ الحديد »^(١) .

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه - أكثر من مرة - أن يُخرج الحمى من المدينة ، ومن ذلك : دعاؤه صلى الله عليه وسلم بحرَّة السَّقِيَا - قبل خروجه من المدينة - أن يُنقل وباؤها إلى خُم^(٢) .

والحاصل : أن الحمى خرجت من المدينة ، وبُشِّر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها في رؤيا ؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيتُ كأن امرأة سوداء نائرة الرأس ، خرجت من المدينة حتى قامت بمهَيَّعة - وهي الجُحفة - فأولتُ : أن وباء المدينة نُقل إليها »^(٣) .

وقد شرح بعض العلماء : أن تأويل هذه الرؤيا يقوم على أن كلمة : (سوداء) تجمع : (السوء ، والداء) وأن فَوْران شعر رأسها الذي يُثير السوء والداء يخرج من المدينة .

(١) الكير : جهاز من جلد أو نحوه ، يستخدمه الحداد وغيره ؛ للنفخ في النار لإشعالها ، والحديث في « صحيح مسلم » (٢٥٧٥) .

(٢) قال الحازمي : (خُمٌ : وإد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الوادي موصوفٌ بكثرة الوخامة) . انظر « معجم البلدان » (٣٨٩ / ٢) .

(٣) صحيح البخاري (٧٠٣٨ ، ٧٠٣٩ ، ٧٠٤٠) ، وسنن الترمذي (٢٢٩٠) ، وسنن ابن ماجه (٣٩٢٤) ، والسنن الكبرى للنسائي (٧٦٠٤) ، ومسند أحمد (١٠٧ / ٢ ، ١٣٧) .

يقول الحافظ ابن حجر : (الحكمة في ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة .. كان في قلّة من أصحابه عدداً ومدداً ، وكانت المدينة وبئة - كما سبق من حديث عائشة - ثم حُيِّرَ النبي صلى الله عليه وسلم في أمرين يحصل منهما الأجر الجزيل ، فاختار الحمى حينئذ ؛ لقلّة الموت بها غالباً ، بخلاف الطاعون ، ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار ، وأُذِنَ له في القتال .. كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة قضيةً تؤدي إلى أن تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد ، فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجُحْفَةِ ، فعادت المدينة أصحَّ بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك)^(١) .



(١) فتح الباري (١٠/١٩١) .

الفصل الثالث

الإذن في القتال

كان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه رضي الله عنهم ، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم .

يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما : (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَعْفُونَ عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصبرون على الأذى .

قال تعالى : ﴿ وَالتَّاسِعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩] ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به ، حتى أذن له فيهم (١) .

فلما قويت الشوكة ، واشتد الجناح .. أذن لهم مولاهم حينئذ في أن يقاتلوا ؛ بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ إِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ ذِكْرُهُ ﴾ [الحج: ٤٠] .

(١) صحيح البخاري (٦٢٠٧) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ : أخرجوا من مكة إلى المدينة ﴿ بغير حق ﴾ محمد وأصحابه .

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ أي : لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ، ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويُقدِّره من الأسباب .. لفسدت الأرض ، ولأهلك القوي الضعيف (١) .

وقال ابن جرير الطبري في « تفسيره » : ﴿ هَدَمَتْ صَوَائِعُ ﴾ : الرهبان ، ﴿ وَيِعُ ﴾ : النصارى ، ﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ : اليهود ؛ وهي كنائسهم ، ﴿ وَمَسَاجِدُ ﴾ : المسلمين التي يُذكر فيها اسم الله كثيراً (٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة .. قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم !! لِيَهْلِكَنَّ) ، وأنزل الله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] فقال أبو بكر : (لقد علمت أنه سيكون قتال) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (هي أول آية نزلت في القتال) (٣) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ أي : هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ، ولكنه يريد من عباده أن يبذلوا جُهدَهُم في طاعته (٤) .

ثم فُرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم ، قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا ﴾ [البقرة : ١٩٠] يعني :

(١) انظر « تفسير ابن كثير » (٢٢٥ / ٣) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٢٦ / ١٧) .

(٣) سنن الترمذي (٣١٧١) ، وسنن النسائي (٢ / ٦) ، ومسنند أحمد (٢١٦ / ١) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٢٥ / ٣) .

في قتالهم ، فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] .

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله ، قال الله عز وجل : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ أي : جميعاً ﴿ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة: ٣٦] .

وقال الله تعالى في محكم التنزيل : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] أي : إن القتال كان محرماً في أول الأمر ، ثم صار مأذوناً فيه ، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به ضد جميع المشركين إلا الذين بينهم وبين المسلمين عهود أمان .

وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج بنفسه يغزو قريشاً ، ويرسل السرايا للإيقاع بقوافلها ؛ وذلك لإضعافهم وإرهابهم وتقوية المسلمين الذين كانوا في هذه الآونة ضيوفاً على إخوانهم الأنصار ، فقراء لا يمتلكون شيئاً ، ومنهم من كان يأوي إلى المسجد ؛ وهم أهل الصفة^(١) .

وأما عُدَّة الحرب من خيل وإبل ، ودُرُوع وسيوف ، وقسيٍّ ورماح .. فلم يكن لهم من ذلك إلا أقل القليل ، وإنه لما خرجت أول سرية لمناوشة عير قريش .. كانت هذه بداية الجهاد الذي قُدِّر لسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم أن يبسط به نفوذ دولة الإسلام على جزيرة العرب ، ثم على أراضي الدول الكبرى فارس والروم .

(١) أخرج الحاكم في « المستدرک » (١٥ / ٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان أهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، ووالله الذي لا إله إلا هو ؛ إن كنت لأعتمد بكبدي إلى الأرض من الجوع ، وأشد الحاجر على بطني من الجوع ...) ، وكانوا سبعين رجلاً ، يصلون في ثوب ثوب ، فمنهم من يبلغ ركبتيه ، ومنهم ما هو أسفل ذلك ، فإذا رجع .. قبض عليه مخافة أن تبدو عورته ، رضي الله عنهم أجمعين .

والفرق بين الغزوة والسرية : أن الأولى يقودها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، أما الثانية .. فيبعث على رأسها أحداً من أصحابه .

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوات ، وبعث سرايا شمالاً إلى وادي العيص ، وغرباً إلى يَنْبُع النخْل ، وجنوباً إلى وادي رَابِع وما حوله .

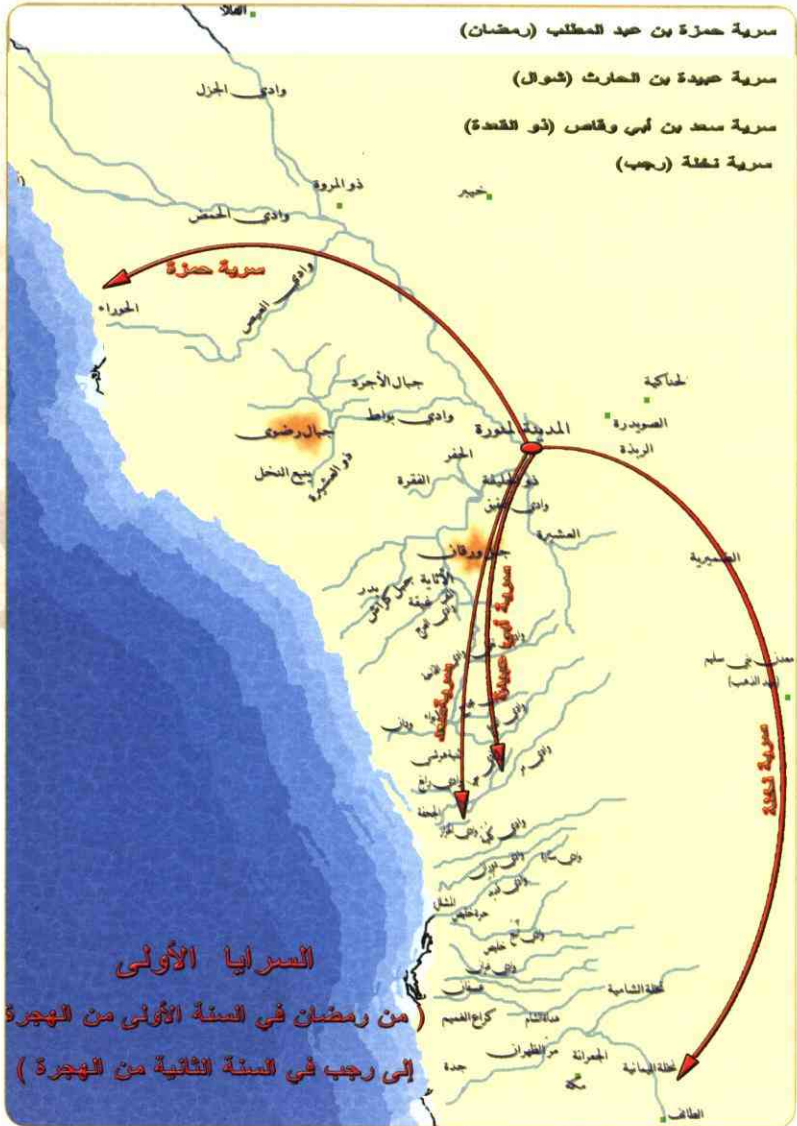
ثم عَبَرَ أصحابه الصحاري وجبال ومضايق الحجاز إلى وادي نخلة - الذي يَرِبُطُ مكة بالطائف - مُظهِراً قوته بتلك المناطق ، مُؤَذِّناً بقيام دولة الله عز وجل في الأرض ، مُلْقِياً الرعبَ في قلوب أعدائه .

وكانت أول موقعة بين نبي الله صلى الله عليه وسلم وقريش هي يوم بدر

يَوْمَ بَدْرٍ

الفصل الرابع

الغزوات والسرايا الأولى



سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

كانت أول سرية خرجت من المدينة : سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وذلك في شهر رمضان ، على رأس سبعة أشهر من هجرته صلى الله عليه وسلم ، (مارس ٦٢٣ م) .

وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء لحمزة رضي الله عنه ، وكان لواءً أبيض ، حملة أبو مرثد كَنَازُ بن الحُصَيْنِ الغَنَوِي رضي الله عنه .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ، فخرج يتعرض لعيير لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاث مئة رجل ، فبلغوا سيف البحر - يعني : ساحله - من ناحية العيص^(١) ، فالتقوا حتى اضطفوا للقتال ، فمشى مجدي بن عمرو الجُهَنِي - وكان ورهطه حليفاً للفريقين جميعاً - إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة ، حتى حَجَزَ بينهم ولم يقتتلوا .

فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة ، وانصرف حمزة رضي الله عنه في أصحابه إلى المدينة^(٢) .

فلما رجع حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. خَبَرَهُ بما حجز بينهما مَجْدِي ، وأنهم رأوا منه نَصْفَةً لهم .

فلما قدم رَهْطُ مَجْدِي على النبي صلى الله عليه وسلم .. كساهم وصنع إليهم

(١) العيص : وادٍ لُجُهَيْتِيَّة ، يأتي من وادي إِضْمِ شمال المدينة ، ويصب في البحر الأحمر نواحي أمّ لُجْج الحالية ؛ أي : أن هذه السرية كانت إلى الشمال .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٨/٣) .

خيراً، وذكّر مجدي بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم: «إنه ما علمت؛ ميمون النقيبة، مبارك الأمر»^(١).

وقال أبو جهل - حين قدم مكة مُصْرَفُهُ عن حمزة -: (يا معشر قريش؛ إن محمداً قد نزل يثرب وأرسل طلائعه، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً، فاحذروا أن تمروا طريقه، وأن تقاربوه؛ فإنه كالأسد الضاري، إنه حنق عليكم، نفيتموه نفى القردان على المناسم^(٢)، والله؛ إن له لسجرة^(٣)، ما رأيت قط ولا أحداً من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين^(٤)، وإنكم قد عرفتم عداوة ابني قبيلة^(٥)، فهو عدو استعان بعدو).

فقال له المُطعم بن عدي: (يا أبا الحکم؛ ما رأيت أحداً أصدق لساناً ولا أصدق موعداً من أحيكم الذي طردتم، فإذا فعلتم الذي فعلتم.. فكونوا أكف الناس عنه).

فقال أبو سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦): (كونوا أشد ما كنتم عليه؛ فإن ابني قبيلة إن ظفروا بكم.. لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة^(٧)، وإن أطعتموني.. ألبأتموهم حير كنانة، أو تُخرجوا محمداً من بين أظهرهم فيكون وحيداً طريداً.

(١) ميمون النقيبة: أفعاله دائماً ناجحة موقفة خيرة، لكن لا يُعرف لمجدي هذا إسلام، وانظر «مغازي الواقدي» (١٠/١).

(٢) أي: إنكم طردتم محمداً وأصحابه كما تطردون القردان من على المناسم، والمناسم - جمع منسم - وهو: حُفُّ البعير، والقردان - جمع قُراد - وهي: حشرة تتغذى على دم الحيوان، والمثال مفهوم لأهل الإبل.

(٣) أي: إن محمداً له نفس سَجَرِ الأسد، والمراد بالسَّجَر هنا: احمرار العينين.

(٤) رأى عدو الله الملائكة، فظنهم ما اعتاد عليه من الشياطين.

(٥) ابنا قبيلة: هما الأوس والخزرج، وقبيلة: جدتهم المشتركة.

(٦) أسلم قبل غزوة حنين رضي الله عنه.

(٧) أي: لا يراعون فيكم القرابة ولا العهد.

وأما أبناء قَيْلَةَ .. فوالله ؛ ما هما وأهل دَهْلَكَ^(١) في المذلة إلا سواء ، وسأكفيكم
حَدَّهُمْ) .

وقال :

سَأَمْنَحُ جَانِباً مَنِي غَلِيظاً عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ
رَجَالَ الْخَزْرَجِيَّةِ أَهْلَ ذُلٍّ إِذَا مَا كَانَ هَزْلٌ بَعْدَ جَدٍّ^(٢)

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « والذي نفسي بيده ؛ لأقتلنهم
ولأصلبنهم ، ولأهدينهم وهم كارهون ؛ إني رحمةٌ بعثني الله عز وجل ، ولا يتوفاني
حتى يُظهِرَ اللهُ دينه »^(٣) .



(١) دهلك : جزيرة في البحر الأحمر ، ليست بعيدة من ميناء مُصَوِّعِ الإيريثري الحالي ، يتحدث عنها على أنها
منفى ، وليس لأهلها شأن يذكر .
(٢) تفسير ابن كثير (٢٠٢/٣) .
(٣) المعجم الكبير (١٢٣/٢) (١٥٣٢) .

سرية عبدة بن الحارث رضي الله عنه إلى رابع

كانت سرية عبدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رابع في شوال ، على رأس ثمانية أشهر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (إبريل ٦٢٣ م) .

وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري ، وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثانة بن المطلب رضي الله عنه ، فلقوا أبا سفيان بن حرب في مثنين من أصحابه وهو على ماء يقال له : أحياء ؛ من بطن رابع^(١) .

وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركبهم^(٢) ، فكان بينهم الرمي ، ولم يسألوا السيوف ، ولم يضطفوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة ، إلا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول من رمى بسهم في الإسلام ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم^(٣) .

يقول سعد رضي الله عنه : فقلت لعبدة : (لو اتبعناهم .. لأصبناهم ؛ فإنهم ولوا مرعوبين ، قال : فلم يتابعني على ذلك ، فانصرفنا إلى المدينة)^(٤) .

وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ، وعتبة بن غزوان المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما

(١) أحياء : آبار بوادي حياء ، وهو الامتداد الشرقي لوادي رابع ، وفيه آبار المرة ، وهو على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديداً ؛ أي : تتجه جنوباً عن يسار الطريق .

(٢) أي : تركوا المحجة ، وأوغلوا قليلاً في الوادي ؛ ليجدوا مرعى لغيرهم .

(٣) الطبقات الكبرى (٧/٢) ، ودلائل النبوة (٩/٣) .

(٤) مغازي الواقدي (١٠/١) .

خرجوا ليتوصلا بالكفار^(١) .

والمقصود من أن السرية كانت إلى بطن رابغ : أنها كانت متجهة إلى وادي رابغ ؛ وهو وادي مَر ، وليس بلدة رابغ ؛ فإنها لم تكن موجودة في ذلك الحين .



(١) أي : ليصلوا معهم إلى المسلمين . وانظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٥٩٢) .

سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى الخَرَّار

وفي ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة، (مايو ٦٢٣م) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في سرية إلى الخَرَّار^(١)، وعقد له لواءً أبيض، حملة المقداد بن عمرو رضي الله عنه، وقد بعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين؛ يعترض لعير قريش، وعهد إليه ألا يجاوز الخَرَّار.

قال سعد رضي الله عنه: (فخرجنا على أقدامنا، فكنا نكمنُ النهار، ونسير الليل، حتى صَبَّحْنَاهَا صُبْحَ خَمْسٍ^(٢)، فنجد العير قد مرَّتْ بالأمس، فانصرفنا إلى المدينة)^(٣).

(١) وادي خَرَّار: هو وادي الجُحْفَة، وهو وادٍ بالحجاز يأتي من الداخل فيمر بقَدِيرِ حَمَّ، ثم الجُحْفَة ليصب في البحر جنوب رابغ، على بُعد حوالي (١٥٠ كم) من مكة.

(٢) أي: وصلنا صباح اليوم الخامس.

(٣) الطبقات الكبرى (٧/٢).

الغزوات الأولى

غزوة الأبواء (صفر)

غزوة بواط (ربيع الأول)

غزوة بدر الأولى (ربيع الأول)

غزوة ذي العشيرة (جمادى الأولى)



الغزوات النبوية الأولى

(من صفر في السنة الأولى من الهجرة إلى)

جمادى الأولى في السنة الثانية من الهجرة)

غزوة الأبواء

كانت أول غزوة خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه : هي غزوة الأبواء^(١)، وذلك في صفر، (أغسطس ٦٢٣م) على رأس أحد عشر شهراً من الهجرة .

وحمل لواءه الأبيض حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه ، وخرج صلى الله عليه وسلم يعترض لعير قريش ، فلم يَلْقَ كَيْدًا^(٢) .

وفي هذه الغزوة وَاَدَعَ صلى الله عليه وسلم بني ضَمْرَةَ من كنانة : على ألا يُكثِرُوا عليه جمعاً ، ولا يُعِينُوا عليه أحداً ، ثم كتب بينهم كتاباً ، ثم رجع ، وكان الذي وادعه منهم مَخْشِيٌّ بن عمرو الضَّمْرِي ، وكان سيدهم في زمانه ذلك .

فكانت غَيْبَتَهُ صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة^(٣) ، وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية صفر ، وصدرأ من شهر ربيع الأول^(٤) .

فعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله

(١) الأبواء : واد يتكون من التقاء وادي القاحه مع وادي الفُرْع ، على بُعْد (٤٣ كم) شرقي مستورة ، وبلدة الأبواء كانت قديماً على طريق القوافل ، وهي شرقي مستورة الحالية التي لم تكن موجودة آنذاك ، وتبعد عنها حوالي (٢٨ كم) ، ومستورة : ميناء على ساحل البحر الأحمر ، على بُعْد (١٩٥ كم) شمال جُدَّة ، وبجانب الأبواء ، وعلى بعد (١٥ كم) منها آثار وِدَّان القديمة ، وكانت أيضاً على طريق القوافل ؛ فمن لم يُرِدِ التوقّف في الأبواء .. توقّف في وِدَّان ؛ ولذلك تارة تسمى الغزوة غزوة الأبواء ، وتارة غزوة وِدَّان .

(٢) أي : لم يُضْطَرَّ إلى قتال .

(٣) الطبقات الكبرى (٨/٢) .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٥٩١) .

عليه وسلم أول غزوة غزاها الأبوء ، حتى إذا كنا بالروحاء .. نزل بعرق الظبية^(١) ،
فصلى ثم قال : « هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :
« هذا حَمْت^(٢) ، هذا من جبال الجنة ، اللهم ؛ بارك فيه وبارك لأهله » .

وقال للروحاء : « هذه سَجَاسِجُ^(٣) ، وادٍ من أودية الجنة ، لقد صلى في هذا
المسجد قبلي سبعون نبياً ، ولقد مرَّ به موسى عليه عباةتان قَطَوَاتِيَّانِ ، على ناقة
ورقاء^(٤) ، في سبعين ألفاً من بني إسرائيل حَاجِّينَ البَيْتَ العَتِيقَ ، ولا تقوم الساعة حتى
يُمَرَّ به عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله حاجاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك »^(٥) .



(١) الروحاء : وادٍ على الطريق بين المدينة وبدر ، على بُعد (٧٥ كم) من المدينة ، وعرق الظبية : وادٍ على بُعد
(٦٢ كم) من المدينة ، ويمتد بطول (١٠ كم) فيخرج منه المسافر من المدينة إلى بدر قبل وصوله الروحاء بثلاثة
كيلومترات .

(٢) الحَمْت : الشديد الحلاوة أو الحرارة .

(٣) السجاسج - جمع سَجَسَج - : وهو الأرض ليست بضلّة ولا سهلة .

(٤) العباة القَطَوَاتِيَّة : عباة بيضاء ، قد تكون من القطيفة ، أو لها أطراف قصيرة من القطيفة ، والنون فيها زائدة ،
والناقة الوراق : السمراء .

(٥) المعجم الكبير (١٦ / ١٧) (١٢) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٢) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٦٧ / ٦١) .

غزوة بواط

ثم غزا بواط في ربيع الأول^(١)، (سبتمبر ٦٢٣ م) على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة .

وقد خرج صلى الله عليه وسلم يعترض لعير قريش ، فيها أمية بن خلف ومئة رجل من قريش ، وألفان وخمس مئة بعير ، وذلك في مئتي راكب ، واللواء الأبيض مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه^(٢) ، واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنه^(٣) .

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : (سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط ، وكان الناضح يَعْتَقِبُهُ منا الخمسة والستة والسبعة)^(٤) .

ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يَلْقَ كيداً ، فلبث بها بقية شهر ربيع الأول وبعض جمادى الأولى^(٥) .



(١) نَيْبَةُ بَوَاطٍ : وادٍ شمال غرب المدينة ، وَيَعْتَدُ عنها (٧٠ كم) عند الطرف الشرقي من وادي يَنْبُع النخل ، ووادي يَنْبُع النخل يتعلق رأسه بشية بَوَاطٍ ، ثم ينحدر غرباً بين جبلي جُهَيْنَةَ ، وكلٌّ من الواديين يَصُبُّ في البحر الأحمر .

(٢) الطبقات الكبرى (٨/٢) .

(٣) سيرة ابن هشام (٥٩٨/١) .

(٤) الناضح : الجمل الذي يُحْمَلُ عليه الماء ، ويعتقبون الدابة : يركب أحدهم ثم ينزل ويركب آخر ، وهكذا يتبادلون الركوب ، وانظر « صحيح مسلم » (٣٠١٤) .

(٥) سيرة ابن هشام (٥٩٨/١) .

غزوة ذي العُشيرة

ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى ، (أكتوبر ٦٢٣ م) على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة غزوة ذي العشيرة ، وقد خرج صلى الله عليه وسلم يعترض لعير قريش حين خرجت إلى الشام ، فندب أصحابه فخرج في خمسين ومئة ، ويقال : في ميتين .

وكان قد جاءه الخبر بفصول العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريش أموالها فهي في تلك العير ، وخرجوا على ثلاثين بعيراً يعتقبونها .

وحمل اللواء الأبيض حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه^(١) ، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه .

ثم خرج فسلك على نَقَبِ بني دينار^(٢) ، ثم على فيفاء الحَبَّار^(٣) ، فنزل تحت شجرة بَيْطَحَاء^(٤) ، يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها ، فثَمَّ مسجده صلى الله عليه وسلم .

وَصُنِعَ له عندها طعامٌ ، فأكل منه وأكل الناس معه ، فموضع أَنَافِيِّ البُرْمَةِ معلوم هنالك^(٥) ، واستَقِيَ له من ماء به يقال له : المُشْتَرَب^(٦) .

(١) الطبقات الكبرى (٩/٢) .

(٢) نقب بني دينار : ثَبِيَّة كانت على ربوة صغيرة ، جنوب شرق حَرَّة الظاهرة ، وكانت منازل قبيلة بني دينار من الأنصار .

(٣) فيفاء الخبار : هي الأرض المنبسطة بين الجموات ، وتمتد جنوباً ، والجموات : جبال ثلاثة غربي المدينة .

(٤) البطحاء : المكان المتسع ، يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ويسمى بطحاء وأبطح .

(٥) البُرْمَة : القَدْر الكبيرة ، وقد تكون من حَجَر ، والأَنَافِيِّ - جمع أَنفِيَّة - وهي : أحد أحجار ثلاثة تُنصَّب عليها القَدْر .

(٦) بئر المشترب أو المشيرب : بئرٌ على بعد (١٨ كم) من المدينة ، على يمين الطريق الحالي من المدينة إلى بدر .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترك الخلائق بيسار ، وسلك شُعبَةً يُقال لها : شعبة عبد الله ، ثم صب لليسار حتى هبط يَلِيلًا^(١) ، فنزل بمُجْتَمَعِهِ ومُجْتَمَعِ الضُّبُوعَةِ ، واستَقَى من بئر الضُّبُوعَةِ^(٢) .

ثم سلك الفَرَش - فَرَش مَلَل^(٣) - حتى لقي الطريق بصُخَيْرَاتِ اليمام ، ثم اعتدل به الطريق حتى نزل على العُشَيْرَةِ من بطن يَنْبُع^(٤) لكنه صلى الله عليه وسلم وجد العير التي خرج لها قد مَضَتْ قبل ذلك بأيام^(٥) ، فأقام صلى الله عليه وسلم بالعُشَيْرَةِ جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ، وادَّع فيها بني مُدَلِجٍ وحلفاءهم من بني ضَمْرَةَ ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كيداً^(٦) .

يقول عَمَّار بن ياسر : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشَيْرَةِ ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها .. رأينا أناساً من بني مُدَلِجٍ يعملون

(١) كذا في الأصل ، وهو « سيرة ابن هشام » ، وباقي كتب السيرة ، والصحيح : مَلَل ؛ وهو وادٍ يأخذ من وادي الحمض شمال المدينة ، ويتجه نحو الجنوب الغربي ، فيلتقي بأودية تَرْبَانَ والفَرِيش لتكوين فَرَش مَلَل .
(٢) الضُّبُوعَةُ : يُوصَل إليها بالمرور بين جَمَاء العافر وجَمَاء أم خالد ؛ أي : ما يعرف اليوم بطريق الجامعات ، وهي وادٍ مواز لوادي تَرْبَانَ ، ويُدْخَل منه إلى فَرَش مَلَل .
(٣) فَرَش مَلَل : وادٍ كبيرٌ مكوّن من التقاء أودية ثلاث : تَرْبَانَ ومَلَل والفَرِيش ، وهو على طريق (بدر - المدينة) على بُعْدِ (٣٨ كم) .

(٤) وادي ينبع : ويقال له الآن : ينبع النخل ؛ لتمييزه من مدينة ينبع الجديدة ، وهي ينبع البحر ، ووادي ينبع النخل يمتد (٣٠ كم) في شبه قوس ، وجهه إلى الشمال الغربي ، يبدأ من ثنية بُوَاط شمال غرب المدينة بـ (٧٠ كم) ، وليست هي مدينة بُوَاط الحديثة التي تُرَى على الخرائط ، وينحدر بين جبلي جهينة والأشعر جنوباً ، والأجرد شمالاً ، ويُرى منه جبل رَضَوَى في قممه العالية . وانظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٥٩٨ . ٥٩٩) .
(٥) الطبقات الكبرى (٩ / ٢) .

(٦) العُشَيْرَةُ : في الطرف الغربي من وادي ينبع ، وقد ذهب العياشي إلى أن العشيرة : جُبَيْل أخضر صغير شرقي حَيْفِي المَبَارِك والبركة ، وهما أول الوادي مما يلي البحر ، والأرض التي فيها الجبل لا زالت تحمل اسم العشيرة حتى الآن ، والخيف : القرية ذات الزراعة ، المرتفعة عن مجرى السيل . انظر « غزوة بدر الكبرى » للعياشي (ص ٣٧) ، و« سيرة ابن هشام » (١ / ٥٩٩) .

في عينٍ لهم وفي نخل ، فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا اليقظان ؛ هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون ؟ قلت : إن شئت ، قال : فجتناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غَشِينَا النوم .

فانطلقتُ أنا وعلي حتى اضْطَجَعْنَا في صُور من النخل^(١) ، وفي دَقْعَاء من التراب^(٢) ، فوالله ؛ ما أَهَبْنَا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا بِرِجْلِهِ^(٣) ، وقد تَرَبَّنَا من تلك الدَقْعَاء التي نمنا فيها ؛ فيومئذٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : « ما لك يا أبا تراب ؟ » لما يُرى عليه من التراب^(٤) .

ثم قال : « ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « أَحْيِمِرٌ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِي عَلَى هَذِهِ . وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ . حَتَّى يَبْلُغَ مِنْهَا هَذِهِ ، وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ »^(٥) .

وكان إفلات العير في العشيرة أول حدث من سلسلة الأحداث التي أدت إلى وقوع معركة بدر .



(١) أي : نخل صغير .

(٢) الدقعاء من التراب : التراب اللين .

(٣) أهنا : أيقظنا .

(٤) في « صحيح البخاري » (٤٤١ ، ٦٢٨٠) و« مسلم » (٢٤٠٩) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد علياً في المسجد نائماً وقد تَرَبَّ جنبه ، فجعل يَحُثُّ التراب عن جنبه ويقول : « قم أبا التراب » وكان قد خرج من المسجد مغاضباً لفاطمة ؛ فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سَمَّى علياً أبا تراب أكثر من مرة .

(٥) مسند أحمد (٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) ، وسيرة ابن هشام (١ / ٥٩٩ - ٦٠٠) .

غزوة بدر الأولى أو غزوة سَفَوَان

لم يُقِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العُشَيْرَة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهْرِي على سَرَح المدينة^(١) ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل زيد بن حارثة رضي الله عنه على المدينة ، حتى بلغ وادياً يقال له : سَفَوَان من ناحية بدر ، وفاته كُرْزُ بن جابر ولم يدركه^(٢) .



وادي المكيمن الذي هرب منه كرز

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجب وشعبان^(٣) .

(١) السَّرَح : الإبل والمواشي تَسْرَح للرعي ، وقيل : إن هذه الإبل كانت ناحية الجَمَاء الوسطى ، جَمَاء أم خالد ، عند جُبَيْل كان يسمى : شُقْرَ ، واسمه الآن : الأَخْيَضْر ، عند مدخل وادي المُكَيْمِن ، على ما يسمى الآن : طريق السلام .

(٢) أسلم كرز بن جابر رضي الله عنه بعد ذلك بمدة ، وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) سيرة ابن هشام (٦٠١/١) .

سرية نخلة

ثم أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث رَهْطاً ويبعث عليهم أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ، فلما ذهب لينطلق .. بكى صَبَابَةً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) ، فجلس ، فبعث عليهم عبد الله بن جحش رضي الله عنه مكانه^(٢) .

وكان ذلك في رجب مَقْفَلَهُ صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر الأولى ، على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة ، (يناير ٦٢٤ م) .

وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث معه ثمانية رَهْطٍ من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد^(٣) ، وكانت وجهة السرية إلى نخلة^(٤) ، يقول عبد الله بن جحش رضي الله عنه : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : « وَافٍ مع الصبح معك سلاحك أبعثك وجهاً » قال : فوافيتُ الصبح وعليَّ سيفي وقوسي وجَعْبَتِي ، ومعِي دَرَقَتِي^(٥) ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ، ثم انصرف ، فيجدني قد سبقته واقفاً عند بابه ، وأجد نَفراً معي من قريش .

فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا كعب ، فدخل عليه ، وكتب كتاباً ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خَوْلَانِي^(٦) ، فقال : « قد استعملتُكَ

(١) أي : شوقاً .

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٨٧٥٢) .

(٣) سيرة ابن هشام (٦٠١ / ١) .

(٤) وادي نخلة : يعرف أيضاً بوادي بستان ابن عامر ، وهي نخلة اليمانية .

(٥) الدَّرَقَةُ : التُّرْس من جلد ليس فيه خشب ، يحتمي به المحارب .

(٦) خولاني : نسبة إلى خَوْلَان ؛ قبيلة من قبائل اليمن المشهورة .

على هؤلاء النفر، فأَمْضِ حتى إذا سرتَ ليلتين .. فأنشُرْ كتابي ، ثم اَمْضِ لما فيه « قلت : يا رسول الله ؛ أَيِّ ناحية ؟ فقال : « اسْلُكِ النَّجْدِيَّةَ تَوْمَ رَكِيَّةَ »^(١) .

فانطلق عبد الله بن جحش رضي الله عنه ، حتى إذا كان ببئر ابن ضَمِيرَةَ .. نشر الكتاب فقرأه ، فإذا فيه : « إذا نظرتَ في كتابي هذا .. فأَمْضِ حتى تنزل نخلة ، فترصد بها قريشاً ، وتعلم لنا أخبارهم » فقال رضي الله عنه : سمعاً وطاعةً .

ثم قال لأصحابه رضي الله عنهم : (قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أَمْضِيَ إلى نخلة ؛ أَرْصُدُ بها قريشاً ، حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم ؛ فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها .. فلينطلق ، ومن كره ذلك .. فليرجع ، فأما أنا .. فَمَاضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فَمْضَى ومضى معه أصحابه رضي الله عنهم ، لم يتخلف منهم أحد^(٢) .

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفُرْعَ يقال له : بُحْرَانَ^(٣) .. أَضَلَّ سعدُ بن أبي وقاص وعتبةُ بن عَزْوَانَ بغيراً لهما كانا يعتقبانه ، فتأخرا في طلبه ، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه رضي الله عنهم حتى نزل بنخلة ، فمرت به غيرُ لقريش تحمل زَبِيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو بن الحضرمي ، فلما رآهم القوم .. هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم^(٤) ، فحلق عُكَّاشَةُ

(١) النجدية : هي الطريق الشرقي من المدينة إلى مكة ، وتأخذ شرقاً نحو الصويدرة ، ثم جنوباً حتى معدن بني سُليم ، وهو مهد الذهب الآن ، ثم إلى نخلة الشامية ، فمكة ، فإذا تخطى نخلة الشامية جنوباً .. وصل إلى نخلة اليمانية وطريق الطائف ، وتؤم : تقصد ، والركية : البئر ، وبئر ابن ضميرة : غالباً مكانه بلدة الضميرية الحالية ، فهي تقع على النجدية ، والاسم مطابق .

(٢) مغازي الواقدي (١/١٤) .

(٣) المعدن : هو مكان الإقامة ، وهو مركز الشيء ، وبُحْرَانَ : جبل على بعد (٤٠ كم) جنوب وادي الفُرْعَ ، و(٩٠ كم) شرق رابغ .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٠٢) .

رأسه من ساعته ، ثم أوفى لِيُطْمِئِنَ القوم .

قال عامر بن ربيعة : (فحلقتُ رأس عكاشة بيدي ، وكان رأي واقد بن عبد الله وعكاشة أن يُغيروا ، فيقولوا لهم : عُمَّار نحن في شهر حرام ، فأشرف عكاشة ، فقال المشركون بعضهم لبعض : لا بأس قوم عُمَّار ، فأمنوا في أنفسهم ، وقيدوا ركابهم ، وسرَّحوها واصطنعوا طعاماً .

فتشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم . وكان آخر يوم من رجب ، ويقال : أول يوم من شعبان . فقالوا : إن أَخْرَجْتُم عنهم هذا اليوم .. دخلوا الحرم فامتنعوا ، وإن أصبتموهم .. ففي الشهر الحرام ، وقال قائل : لا ندرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ؟ وقال قائل : لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لَطَمَعِ أَشْفَيْتُمْ عليه^(١) ، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا ، فَشَجَعَ القوم ، فقاتلوهم .

فخرج واقد بن عبد الله رضي الله عنه يتقدّم القوم قد أنْبَضَ قَوْسَهُ وَفَوَّقَ بَسْمِهِ ، فرمى عمرو بن الحضرمي . وكان لا يُخْطِئُ رميته بسهم . فقتله ، وشدّ القوم عليهم فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وحكم بن كيسان ، وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، واستاقوا العير^(٢) .

وقال عبد الله رضي الله عنه لأصحابه رضي الله عنهم : (إن لرسول الله مما عَنَمْنَا الخُمْس) وذلك قبل أن يَفْرِضَ الله تعالى الخُمس من المغانم ، فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقَسَمَ سائرَها بين أصحابه .

(١) أي : لطلب الغنيمة .

(٢) مغازي الواقدي (١٤ / ١) ، ودلائل النبوة (١٩ / ٣) .

وقد قال محمد بن عبد الله بن جحش فيما بعد : (كان في الجاهلية المرباع^(١) ، فلما رجع عبد الله بن جحش من نخلة .. خُمَسَ ما غَنِمَ ، وقَسَمَ بين أصحابه سائر المغنم ، فكان أول خُمُسٍ في الإسلام ، حتى نزل بعد : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال : ٤١]^(٢) .

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .. قال : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك .. سُقِطَ في أيدي القوم^(٣) ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وَعَنَقَهُمْ إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال !! فقال من يرُدُّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود تَتَفَاعَلُ بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو : عَمِرَتِ الحربُ ، والحضرمي : حضرت الحرب ، وواقد بن عبد الله : وَقَدَتِ الحربُ ، فجعل الله ذلك عليهم لا لهم^(٤) .

وقيل : ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال في الشهر الحرام ، ولا غير الشهر الحرام ، إنما أمرهم أن يَتَحَسَّسُوا أخبار قريش^(٥) .

(١) أي : أن ربع الغنيمة كان يأخذه القائد .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٠٣) ، والطبقات الكبرى (٢/١٠) .

(٣) أي : ندموا .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٠٤) .

(٥) مغازي الواقدي (١/١٦) .

ولما أكثر الناس في الكلام في ذلك .. أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

فلما نزل القرآن بهذا الأمر ، وفرَّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقَقِ^(١) .. قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ، وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا نَقْدِيكُمْوَهُمَا حَتَّى يَقْدُمَ صَاحِبَانَا - يعني : سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فَإِنَا نَخْشَاكُم عَلَيْهِمَا ؛ فَإِن تَقْتُلُوهُمَا .. نَقْتُلُ صَاحِبَيْكُم » فقدم سعد وعتبة ، فأفادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم^(٢) .

وكان فداؤهما أربعين أوقية فضة لكل واحد ، والأوقية : أربعون درهماً^(٣) .

فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه رضي الله عنهم ما كانوا فيه حين نزل القرآن .. طَمِعُوا فِي الْأَجْرِ ، فقالوا : (يا رسول الله ؛ أنطمع أن تكون لنا غزوة نُعْطَى فِيهَا أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ ؟) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هَاجَرُوا

(١) الشَّقَقُ : الخوف والحذر .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٠٤) ، فأفادهما : قَبِلَ الْفِدَاءَ مِنْهُمْ .

(٣) مغازي الواقدي (١/١٧) . والدرهم : لفظ فارسي معرب ، ووزن الدرهم (٦) دوانق ، وهو الدرهم المذكور في الأحاديث النبوية ، وكل (١٠) دراهم تساوي (٧) مثاقيل ذهباً ، كان العرب قبل الإسلام يتعاملون في الموزونات بمعايير مختلفة ؛ ففي الفضة : كان معيارهم الأساسي هو الدرهم ، وفي الذهب : كان معيارهم الأساسي هو المثقال ، كما اتخذوا من الذهب قطعاً نقدية حدِّدوها على وزن المثقال ، أطلقوا عليها اسم الدينار ، واتخذوا نقوداً من الفضة على وزن الدرهم أطلقوا عليها اسم درهم ، وكانوا يتعاملون بالدرهم والدينار وزناً لا عدداً ، وإذا اطمأنوا إلى سلامة الوزن في هذه المسكوكات .. اكتفوا بالعد . « المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها » محمد نجم الدين كردي (ص ٤٥-٤٨) .

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلِيَّكُمْ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [البقرة: ٢١٨] .

ووقف النبي صلى الله عليه وسلم غنائم أهل نخلة ، ومضى إلى بدر ، فقسمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حَقَّهُمْ ^(٢) .

وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما : هل وَدَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابن الحضرمي ؟ ^(٣) قال : (لا) ^(٤) .

أما الحكم بن كيسان الذي أُسِرَ أثناء السرية .. فقد أسلم وحَسُنَ إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ يوم بئر مَعُونَةَ شهيداً .

قال المقداد بن عمرو : (أنا أسرتُ الحكم بن كيسان ، فأراد أميرنا ضرب عنقه ، فقلت : دعه تَقْدُمُ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقدمنا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام ، فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تَكَلَّمْ هذا يا رسول الله ؟ ! والله ؛ لا يسلم هذا آخر الأبد ، دعني أضرب عنقه وَيَقْدُمُ إلى أمه الهاوية) ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يُقْبَلُ على عمر حتى أسلم الحكم .

قال الحكم : وما الإسلام ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « تعبد الله وحده لا شريك له ، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله » قال : قد أسلمتُ ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال : « لو أطعتمكم فيه أنفأ فقتلته .. دخل النار » ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٠٥) .

(٢) الطبقات الكبرى (٢/١٠) .

(٣) أي : هل دفع لقرومه ديتة؟

(٤) مغازي الواقدي (١/١٨) .

(٥) مغازي الواقدي (١/١٥) .

فقال عمر رضي الله عنه : (فما هو إلا أن رأيته قد أسلم ، وأخذني ما تقدم وتأخر ، وقلتُ : كيف أَرُدُّ على النبي صلى الله عليه وسلم أمراً هو أعلم به مني ؟! ثم أقول : إنما أردتُ بذلك النصيحة لله ولرسوله) .

قال عمر رضي الله عنه : (فأَسلم - والله - فحَسُنَ إسلامه ، وجاهد في الله حتى قُتِلَ شهيداً يوم بئر مَعُونَةَ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم راضٍ عنه ، ودخل الجَنان)^(١) .

وأما عثمان بن عبد الله .. فلحق بمكة ، ثم خرج مع قريش يوم أُحُد فُقُتِلَ هنالك^(٢) .



(١) مغازي الواقدي (١٥/١) .

(٢) سيرة ابن هشام (٦٠٥/١) .

الفصل الخامس

قافلة أبي سفيان

كانت لقريش قوافل كبيرة إلى الشام؛ مثل تلك التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب فقابل الراهب بَحِيرًا، وتلك التي كان يتاجر فيها للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وكانت أكثر هذه القوافل بقيادة أعيان قريش: أبي جهل بن هشام، وأمّية بن خَلَف، وأبي سفيان بن حرب، وكانت بعض هذه القوافل كبيرة؛ مثل قافلة أمّية بن خَلَف التي كان فيها ألفان وخمسة مئة بعير.

وكان أبو سفيان قد خرج من مكة يقود قافلة من ألف بعير، وكانت هذه أهم وأغنى قافلة لقريش، فكانت فيها أموال عِظَام، ولم يبقَ بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير^(١)؛ حتى إن المرأة لتبعث بالشيء التافه، فكان يقال: إن فيها لخمسين ألف دينار، وقيل: أقل.

وإن كان ليقال: إن أكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص - أبي أُحَيحة - إما مال لهم، أو مال مع قومٍ قَرَأَصٍ على النصف، فكانت عامة العير لهم.

ويقال: كان لبني مَخْزُومٍ فيها مئتا بعير، وأربعة آلاف مثقال ذهب، وكان يقال: للحارث بن عامر بن نوفل فيها ألف مثقال، وكان لأمّية بن خلف ألفا مثقال،

(١) المثقال: كالدينار وَزَنًا، إلا أن الدينار مصكوك مضروب، وليس كذلك المثقال، وكلُّ منهما يزن حوالي (٤,٢٥ غرام) ذهباً.

وكان لبني عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال^(١) .

وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش ؛ فيهم : عمرو بن العاص من بني أمية ،
ومخزومة بن نوفل من بني زُهرة^(٢) .

وأخذ أبو سفيان طريقاً غير طريق القوافل المعتاد ، الذي من المفترض أن يُمَرَّ
بالمدينة ؛ حذراً من خروج المسلمين له ، فمرَّ بدرب بين المدينة وبين البحر الأحمر ،
يُمَرُّ بنواحي الوادي المعروف الآن بـ (ينبع النخل) .

وفي طريقه عبر بلاد غفَّارٍ وكانت في تلك الآونة بدرأً وجنوبها إلى الساحل
أسفل رابع ، استأجر أبو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري دليلاً للقافلة^(٣) ، وكان
ذلك في جمادى الآخرة .

ووصل أبو سفيان وقافلته الشام ، وأقام بها حتى انتهى من تجارته ، ثم قفل راجعاً
في شعبان ، ثم جاءهم الخبر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد خرج لهم إلى
العُشيرة حين مرورهم بها في طريقهم إلى الشام فلم يدركهم ، وأنه لا بد خارج لهم
حين عودتهم .

يقول مخزومة بن نوفل : (لما لحقنا بالشام .. أدركنا رجلٌ من جُدَام^(٤) ، فأخبرنا :
أن محمداً كان عرض لغيرنا في بدأتنا ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتنا^(٥) ، قد حالف
علينا أهل الطريق ووادعهم)^(٦) .

(١) مغازي الواقدي (٢٧/١ - ٢٨) .

(٢) سيرة ابن هشام (٦٠٦/١) .

(٣) الظاهر : أنه مات على الشرك . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤/٢٠٤) .

(٤) كانت منازل قبيلة جُدَام شمال مدينة ضباء الحالية ، إلى أيلة - أي : مدينة العقبة - إلى معان بالأردن .

(٥) أي : بالعُشيرة .

(٦) يريد ما أبرمه من معاهدات مع بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة . انظر « مغازي الواقدي » (٢٨/١) .

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : (لما كُنَّا بالزرقاء^(١) ونحن منحدرين إلى مكة .. لقينا رجلاً من جُدَامٍ ، فقال : قد كان عَرَضُ مُحَمَّدٍ لَكُمْ فِي بَدَأَتِكُمْ فِي أَصْحَابِهِ ،



خريطة للأردن والزرقاء وشمال العاصمة عمان

فقلنا : ما شَعَرْنَا . قال : بلى ، فأقام شهراً ثم رجع إلى يثرب ، وأنتم يوم عرض لكم مُحَمَّدٌ مُخْفُونٌ^(٢) ؛ فهو الآن أخرى أن يعرض لكم ، إنما يعدُّ لكم الأيام عدداً ، فاحذروا على غيركم ، وارتؤوا آراءكم ، فوالله ؛ ما أرى من عدد ولا كُرَاعٍ ولا حَلَقَةٍ^(٣) .

وقال مخزومة : (فخرجنا خائفين نخاف الرّصد^(٤) ، فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام) ، وقد كانوا مروا به وهو بالساحل مع بُكران^(٥) ، فاستأجروه بعشرين مثقالاً ، وأمره أبو سفيان أن يخبر قريشاً : أن محمداً قد عرض لغيرهم ، وأمره أن يجذع

(١) الزرقاء : بلدة بالأردن شمال عمان بنحو (٣٠ كم) .

(٢) أي : أن أحمال العير كانت خفيفة .

(٣) الكُرَاع : جماعة الخيل ، والحَلَقَة : كل أنواع السلاح .

(٤) الرّصد : الكمين .

(٥) البُكران : الجمال .

بعيره إذا دخل^(١)، ويُحوّل رحله، ويشق قميصه من قُبْلِهِ ودُبْرِهِ، ويصيح: الغوث الغوث، ويقال: إنما بعثوه من تبوك^(٢).

وأمره أبو سفيان إذا قدم على قريش أن يقول لهم: (لا تستقسموا بالأزلام)^(٣).



(١) جَدَعَ البعيرَ: قَطَعَ أنْفَهُ، والجَدْعُ: يطلق أيضاً على قطع الأذن أو اليد أو الشِّفَّة، ولكنه بالأنف أخص.
(٢) مغازي الواقدي (٢٨/١).
(٣) مغازي الواقدي (٣٤/١).

الفصل السادس

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها

قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليالٍ رأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤيا أفزعها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : (يا أخي ؛ والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبةٌ ، فاكتمت عني ما أحدثك به ، فقال لها : وما رأيت ؟



حي بني هاشم قديماً

قالت : رأيتُ راكباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح^(١) ، ثم صرخ بأعلى

(١) **الأبطح** : مكة بين المنحنى إلى الحجون ، ثم تليه البطحاء إلى المسجد الحرام ، إلا أن الأبطح المقصود هنا ليس هذا الجزء من الوادي ؛ فإن هذا بعيدٌ جداً عن المسجد الحرام ، ولا يعقل أن يصل صوت ضمضم مهما كان جهوراً إلى المجتمعين في المسجد ، **فالمقصود إذناً** : ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : « لا يُقطع الأبطح إلا شداً » انظر « سنن النسائي » (٢٤٢ / ٥) ، و« سننه الكبرى » (٣٩٦٠) ، و« سنن ابن ماجه » (٢٩٨٧) ، و« مسند أحمد » (٤٠٤ / ٦ - ٤٠٥) . **وذلك المكان** : المنخفض بين الصفا والمروة ، الذي يهرول فيه الساعي بينهما ، **ومعنى الحديث** : لا ينبغي أن يقطع الأبطح إلا بالشد والجري .

صوته : **ألا انفروا يا لَعْدُرُ ، لمصارعكم في ثلاث** ^(١) ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله .. مَثَلَّ به بغيره على ظهر الكعبة ^(٢) ، ثم صرخ بمثلها : **ألا انفروا يا لَعْدُرُ ، لمصارعكم في ثلاث** ، ثم مَثَلَّ به بغيره على رأس أبي قُبَيْسٍ ^(٣) ، فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوي ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل .. **ارْفَضَّتْ** ^(٤) .



شعب بني هاشم

(١) **انفروا** : أسرعوا ، **ويا لَعْدُرُ** : هو بضم الغين والذال ، جمع غدور ، ولا تصح رواية من رواه : (يا لَعْدُر) بفتح الذال مع كسر الراء ولا فتحها ؛ لأنه لا ينادي واحداً ، ولأن لام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء ؛ **والمعنى** : إن تخلفتم .. فأنتم عُذْرٌ لقومكم . انظر « الروض الأنف » (٦٠ / ٥ - ٦١) ، **والمصارع** - جمع مَصْرَع - وهو : موضع القتل ، **والمراد** : أنه بعد ثلاثة أيام يكون نَفْرُهُم إلى مصارعهم .

(٢) **أَي** : وقف .

(٣) **جبل أبي قُبَيْس** : هو الجبل المواجه للمسجد الحرام من الجهة الشرقية ، إذا خرجت من باب المروة الحالي من ناحية المسعى .

(٤) **ارْفَضَّتْ** : تَفَتَّتَتْ .

فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فَلَقَّة^(١) ، وفي رواية : إلا دور بني زُهْرَةَ .

قال العباس : والله ؛ إن هذه لرؤيا !! فاكتمها ولا تذكرها لأحد ، قالت : وأنت فاكتمها ، **لكن بلغت قريشاً .. ليؤذوننا** .

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة - وكان له صديقاً - **فذكرها له** ، **واستكتمه إياها** ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، **ففسا الحديث بمكة** ، حتى تحدثت به قريش في أنديةها .

قال العباس : (فغدوتُ لأطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هشام في رهطٍ من قريش فعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رأني أبو جهل .. قال : يا أبا الفضل ؛ **إذا فرغت من طوافك .. فأقبل إلينا** .



الحرم المكي من ناحية المسعى وجبل أبي قبيس في جانب الصورة الأيسر

(١) الفَلَقَّة : القطعة .

فلما فرغتُ .. أقبلتُ حتى جلستُ معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ؛ متى حدثتُ فيكم هذه النبوة ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأيتُ عاتكة ، فقلت : وما رأيتُ ؟ قال : يا بني عبد المطلب ؛ أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ؟! قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فستربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول .. فسيكون ، وإن تَمُضِ الثلاث ولم يكن من ذلك شيء .. نكتب عليكم كتاباً : أنكم أكذب أهل بيت في العرب^(١) .

وفي رواية : (قال أبو جهل : أما رضيتم - يا بني هاشم - بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ؟! إننا كنا وأنتم كفرسي رهان^(٢) ، فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما حازت الرُكْب .. قلتم : متأنبي ، فما بقي إلا أن تقولوا : متأنبية !! ولا أعلم أهل بيت أكذب رجلاً ولا أكذب امرأة منكم) وآذوا العباس يومئذٍ أشد الأذى .

وقال أبو جهل : (زعمت عاتكة : أن الراكب قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فلو قد مضت هذه الثلاث .. تَبَيَّنَ لقريش كذبكم ، وكتبنا سجلاً ثم علّقناه بالكعبة : أنكم أكذب بيت في العرب رجلاً وامرأة ، أما رضيتم يا بني قصي أنكم ذهبتُم بالحجابه والندوة والسّقاء واللواء ، حتى جئتمونا زعمتم بني منكم ؟!) .

فقال له العباس : (مهلاً يا مُصَفَّرَ استه^(٣) ، هل أنت مُنته ؟ فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك ، فقال له من حَضَرها : يا أبا الفضل ؛ ما كنت بجاهل ولا خَرِفاً^(٤)) ، ونال العباس من عاتكة أذىً شديداً ؛ لِمَا أَفْشَى من حديثها^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام (٧١٧/١) ، ودلائل النبوة (٢٩/٣) .

(٢) أي : يتسابقان إلى غاية .

(٣) يا مُصَفَّرَ استه : كلمة تقال عند السَّبَاب .

(٤) الخَرِقُ : الأحمق المتهور .

(٥) دلائل النبوة (١٠٤/٣) ، ومجمع الزوائد (٧٤/٦) .

قال العباس : (فلما أمسيت .. لم تَبَقَ امرأةٌ أصابتها ولادة عبد المطلب إلا جاءت ، فقلن : رضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم ، وأنت تسمع ولم يكن له عندك نكير ؟!) .

وفي رواية : (والله ؛ لو كان حمزة .. ما قال ما قال ، قال : والله ؛ ما فعلتُ إلا ما لا بال به ، والله ؛ لأعرضنَّ له غداً ، فإن عاد .. لأكفيكموه)^(١) .

فلما أصبحوا من ذلك اليوم الذي رأت فيه عاتكة ما رأت .. قال أبو جهل : (هذا يومٌ ، ثم الغد ، قال أبو جهل : هذان يومان ، فلما أن كان في اليوم الثالث .. قال أبو جهل : هذه ثلاثة أيام ما بقي ؟)^(٢) .

قال العباس : (وغدوتُ في اليوم الثالث وأنا حديدٌ مُغْضَبٌ^(٣) ، أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه ، وأذكر ما أحفظتني النساء به من مقاتلهنَّ لي ما قلنَّ ، فوالله ؛ إني لأمشي نحوه . وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر . إذ خرج نحو باب بني سَهْمٍ يشتد ، فقلتُ : ما باله لعنه الله ؟ أكل هذا فرقاً من أن أُشَاتِمَهُ ؟)^(٤) .

فإذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول : (يا معشر قريش ، يا آل لُؤَيِّ بن غالب ؛ اللطيمة اللطيمة^(٥)) ، قد عَرَضَ لها محمدٌ في أصحابه ، الغوث الغوث ، والله ؛ ما أرى أن تدركوها) .

(١) مجمع الزوائد (٦/٧٣) .

(٢) مغازي الواقدي (١/٣٠) .

(٣) الحديد ؛ أي : حديد الوجه ؛ أي : قَوِيَّةٌ .

(٤) الفَرَقُ : الخوف .

(٥) اللطيمة اللطيمة : كلمة كانت تطلق على الإبل التي تحمل الطيب ، ثم صارت تطلق على الإبل التي تحمل تجارة ، والمراد : أنقذوا اللطيمة ، أنقذوا اللطيمة .

وَضَمُّمٌ يَنَادِي بِذَلِكَ بِبَطْنِ الْوَادِي ، قَدْ جَدَعَ أُذُنِي بِعِيرِهِ ، وَشَقَّ قَمِيصَهُ قُبْلًا
وَدُبْرًا ، وَحَوَّلَ رَحْلَهُ ^(١) .

وكان ضمضم فيما بعد يقول : (لقد رأيتني - قبل أن أدخل مكة - واني لأرى في
النوم وأنا على راحلتي كأن وادي مكة يسيل من أعلاه إلى أسفله دماً ، فاستيقظتُ
فزعاً مذعوراً ، وكرهتها لقريش ، ووقع في نفسي أنها مصيبة في أنفسهم) ^(٢) .



(١) دلائل النبوة (٣٠/٣) ، ومجمع الزوائد (٧٣/٦) .

(٢) مغازي الواقدي (٣١/١) .

الفصل السابع

تجهز قريش للخروج

فتجهز الناس سراعاً وقالوا: أیظن محمد وأصحابه أن تكون كعیر ابن الحضرمي؟! كلا، والله؛ ليعلمنَّ غير ذلك، فكانوا بين رجلين: إما خارج، وإما باعث مكانه رجلاً.

وأوعبت قريش^(١)، فلم يتخلف من أشرفها أحد، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة أحد إخوة أبي جهل، وكان قد اقترض منه أربعة آلاف درهم، وأفلس بها، فاستأجره أبو لهب بها على أن يَجْزِي عنه بَعْتَهُ، فخرج عنه، وتخلف أبو لهب^(٢).

قال عُمَيْر بن وَهَب رضي الله عنه - فيما بعد -: (ما رأيتُ أعجب من أمر ضمضم قَطُّ، وما صرخ على لسانه إلا شيطان؛ إنه لم يُمَلِّكنا من أمورنا شيئاً، حتى نفرنا على الصعب والذَّلُول)^(٣).

وكان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقول: (ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا إلى العير إنسان)، فيقال: كيف يا أبا خالد؟ فيقول: (إني لأعجب منه، ما مَلَّكنا من أمورنا شيئاً)^(٤).

(١) أي: خرجت عن آخرها.

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٠٩ - ٦١٠).

(٣) الصُّب من الإبل: الذي لا يتقاد، والذَّلُول: ضد الصعب.

(٤) معازي الواقدي (١/٣١).

وكان كثير من سادات قريش يكره الخروج كلِّ لسببٍ ؛ فمنهم :

* أمية بن خلف : سمع من سعد بن معاذ رضي الله عنه : أن المسلمين قاتلوه ، فتردد كثيراً في الخروج ؛ فقد كان سعد بن معاذ رضي الله عنه صديقاً لأمية بن خلف ، وكان أمية إذا مرَّ بالمدينة .. نزل على سعد ، وكان سعد إذا نزل بمكة .. نزل على أمية^(١) .

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .. انطلق سعد رضي الله عنه معتمراً فنزل على أمية بمكة ، فقال لأمية : انظر لي ساعة خلوة لعلِّي أن أطوف بالبيت ، فخرج به قريباً من نصف النهار ، فلقيهما أبو جهل ، فقال : (يا أبا صفوان ؛ من هذا معك ؟ فقال : هذا سعد .

فقال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد آويتم الصُّبَاة^(٢) ، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعيئونهم؟! أما والله ؛ لولا أنك مع أبي صفوان .. ما رجعت إلى أهلك سالمًا) .

فقال له سعد - ورفع صوته عليه - : (أما والله ؛ لئن منعتني هذا .. لأمنعك ما هو أشد عليك منه ؛ طريقك على المدينة) .

فقال له أمية : (لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي) .

فقال سعد : دعنا عنك يا أمية ، فوالله ؛ لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنهم قاتلوك » ، قال أمية : بمكة ؟ قال : لا أدري ، ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً ، فلما رجع أمية إلى أهله .. قال : يا أم صفوان ؛ ألم تري ما قال لي سعد ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي ، فقالت له : بمكة ؟

(١) الظاهر : أن ذلك كان قبل الغزوات والسرايا الأولى .

(٢) الصُّبَاة - جمع صَبِي بغير همز - : وهو الذي ينتقل من دينٍ إلى دينٍ .

قال : لا أدري ، والله ؛ لا أخرج من مكة .

فلما استنفر أبو جهل الناس ، قال : (أدركوا غيركم) .. كره أمية أن يخرج ، فأتاه أبو جهل فقال : (يا أبا صفوان ؛ إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي .. تخلفوا معك) ، فلم يزل به أبو جهل حتى قال : (أما إذ غلبتني .. فوالله ؛ لأشترين أجود بعير بمكة) .

ثم قال أمية : (يا أم صفوان ؛ جهّزني ، فقالت له : يا أبا صفوان ؛ وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : لا ، وما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً) ، فلما خرج أمية .. أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بعيره ، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل بيد^(١) .

وقيل : (إنه لما أجمع أمية بن خلف القعود .. أتاه عقبة بن أبي معيط - وهو جالس في المسجد بين ظهْراني قومه^(٢) - بمِجْمَرَةٍ يحملها فيها نار ومِجْمَر^(٣) ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي ؛ استجمر فإنك من النساء ، قال : قَبَحَكَ اللهُ ، وقَبَحَ ما جئت به^(٤) ، وأتاه أبو جهل بمُكْحَلَةٍ ومِرْوَد^(٥) وقال : اكتحل ؛ فإنما أنت امرأة .

قال أمية : ابتاعوا لي أفضل بعير في الوادي ، فابتاعوا له جملاً بثلاث مئة درهم ، من نَعَم بني قُشَيْر ، فلما خرج أمية إلى بدر وقتل .. غَنِمَ المسلمون جملة ، فصار في سَهْم حُبيِّب بنِ يَسَاف^(٦) .

* وآخر من قریش اشتروا له جملاً لِيَهْرُبَ عليه ، وذلك هو عقبة بن أبي معيط ،

(١) صحيح البخاري (٣٦٣٢ ، ٣٩٥٠) ، ومسند أحمد (٤٠٠/١) .

(٢) أي : بينهم ووسطهم .

(٣) المِجْمَرَةُ : المِبْنُخْرَةُ والمدخنة ، والمِجْمَرُ : ما يُبَخَّرُ به من عودٍ وغيره .

(٤) سيرة ابن هشام (٦١٠/١) .

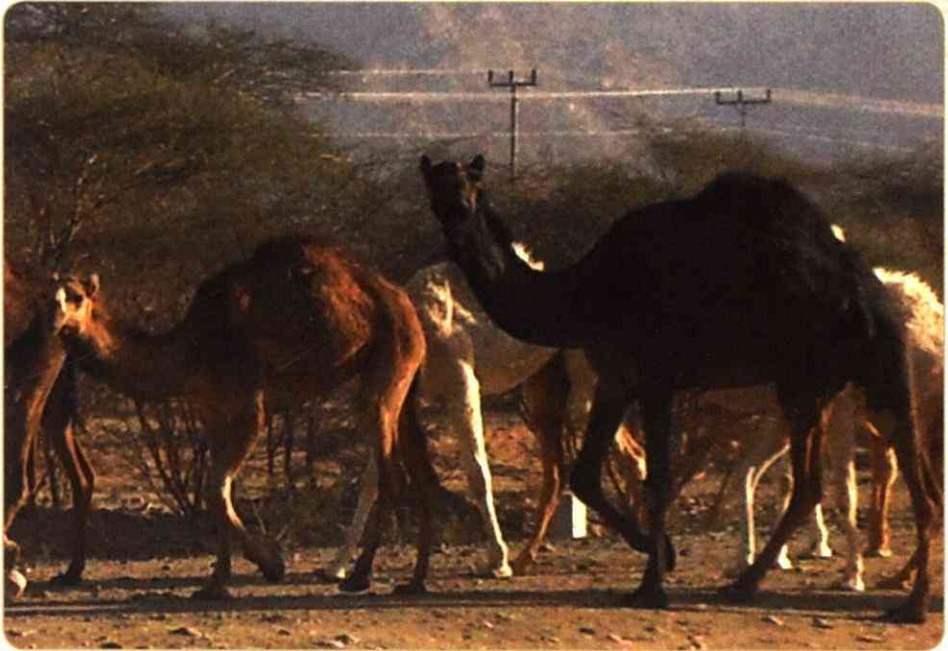
(٥) المُكْحَلَةُ : الوعاء الذي فيه الكُحْلُ ، والمِرْوَدُ : الميل أو العصا الصغيرة من الزجاج أو المعدن يكتحل به .

(٦) مغازي الواقدي (٣٦/١) .

وذلك أنه كان فيما مضى قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إلى طعام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أنا بأكِلٍ حتى تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنِّي رسول الله » فشهد عقبه بذلك ، فلقيه خليله **أبي بن خلف** ، فلما علم على ذلك ، فقال : ما يبىء صدر قريش مني ؟ فاشترط عليه إهانة النبي صلى الله عليه وسلم .

* **وأبي بن خلف** هذا هو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إن وجدتك خارجاً من جبال مكة .. أضرب عنقك صَبْرًا » ^(١) .

فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه .. أبى أن يخرج ، وقال : (قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة .. أن يضرب عنقي صَبْرًا ، فقالوا : **لك جمل أحمر لا يُدْرِك ؛ فلو كانت الهزيمة .. طِرت**) فخرج معهم ^(٢) .



جمال سود وبيض وحمرة في بادية الحجاز

(١) قَتَلَ الصَّبْرُ : أن يُمَسِّكَهُ رجلٌ ويقتله آخرٌ .

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٦ / ٢٥٠) وعزاه إلى أبي نعيم في « الدلائل » .

وكان عقبة سفيهاً؛ لذلك استغله أبو جهل لدفع أمية بن خلف للخروج، فأطاع عقبةُ أبا جهل مع أنه هو نفسه يخشى الخروج، ويخاف توعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم له .

أما أهل الرأي من قريش .. فكرهوا المسير، ومشى بعضهم إلى بعض، وكان من أبطئهم عن ذلك: الحارث بن عامر، وأمّية بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وحكيم بن حزام، وأبو البختري، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن مُنْبِه، حتى بَكَتَهُم بالجبن عن الخروج أبو جهل، فقال: هذا فعل النساء، وأعانه عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بن كَلْدَة، فأجمعوا المسير، وقالت قريش: (لا تَدْعُوا أحداً من عدوكم خلفكم) .

ومما استُدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وكذلك عتبة وشيبة: أنه ما عرض رجل منهم حُمَلاًناً^(١)، ولا حملوا أحداً من الناس، وإن كان الرجل لياتيهم حليفاً أو عديداً ولا قوة له، فيطلب الحُمَلاًن منهم، فيقولون: (إن كان لك مال فأحببت أن تخرج .. فافعل، وإلا .. فَأَقِم، حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم)^(٢) .

واستقسمت قريش بالأزلام عند هُبَل للخروج^(٣): فاستقسم أمية بن خلف وعتبة وشيبة عند هبل بالأمر والنهي، فخرج القِدْحُ النهائي للخروج^(٤)، فأجمعوا المقام،

(١) الحُمَلاًن: مصدر الفعل (حمل) .

(٢) مغازي الواقدي (١ / ٣٧) .

(٣) الاستقسام: طلب القسم الذي قُسم له وقُدِّر مما لم يُقسَم ولم يُقَدَّر، وكان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً أو تزويجاً أو نحو ذلك من المهام .. ضرب بالأزلام القِدْحَ، وكان على بعضها مكتوب: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، وعلى الآخر: غُفْل، فإن خرج (أمرني) .. مضى لشأنه، وإن خرج (نهاني) .. أمسك، وإن خرج (الغُفْل) .. عاد فأجالها، وضرب بها أخرى، إلى أن يخرج الأمر أو النهي، والأزلام - جمع زَلَم - : هو السهم الذي لا ريش عليه، وهبل: اسم صنم قريش الأكبر .

(٤) الأمر والنهي: القِدْح الذي فيه (افعل)، والقِدْح الذي فيه (لا تفعل)، والقِدْح: السهم بلا ريش .

حتى أزعجهم أبو جهل^(١)، فقال : (ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا) .

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه - فيما بعد - : (ما وجهتُ وجهاً قطُّ كان أكره لي من مسيري إلى بدر ، ولا بان لي في وجهٍ قطُّ ما بان لي قبل أن أخرج)^(٢) .

وما كان أحد ممن خرج إلى العير أكره للخروج من الحارث بن عامر ، وقال : (ليت قريشاً تعزم عليّ القعود ، وأن مالي في العير تَلَف ، ومال بني عبد مناف أيضاً) ، فيقال : إنك سيد من ساداتها ، أفلا تزْعُها عن الخروج ؟^(٣) قال : (إنني أرى قريشاً قد أزمعت على الخروج ، ولا أرى أحداً به طِرْقٌ تخلف إلا من علة^(٤) ، وأنا أكره خلافها ، وما أحب أن تعلم قريش ما أقول الآن ، مع أن ابن الحنظلية^(٥) رجل مشؤوم على قومه ، ما أعلمه إلا يُحرز قومه أهل يثرب ، ولقد قسم مالاً من ماله بين ولده ، ووقع في نفسه أنه لا يرجع إلى مكة)^(٦) .

إلا أن أبا سفيان الداهية لعلمه بقريش ورجالها لم يترك لأحد مجالاً لأن يتروّى ويتفكر ؛ فإن الطريقة التي أمر بها ضمضم أن يستنفرهم : بأن يجدع بعيره ، ويحوّل رحله ، ويقطع قميصه من قبل ومن دُبر ، ويصيح فيهم : الغوث الغوث .. كانت طريقة متقنة ، لا بد وأن تؤدي الغرض منها ، وكان ظهور ضمضم عليهم بهذه الكيفية كفيلاً بأن يستثير حمية قريش ، ويدفعهم دفعاً إلى الخروج .

(١) أزعجهم : أزالهم عن رأيهم .

(٢) مغازي الواقدي (٣٤ / ١) .

(٣) وَزَعَ الإنسان غيره : كَفَّهُ وَمَنَعَهُ وَحَبَسَهُ .

(٤) الطَّرْقُ - بالكسر - : هو في الأصل الشحم ، وقد يكنى به عن القُوَّة ؛ لأنها أكثر ما تكون عنه ، ومنه قولهم : ما به طِرْقٌ ؛ أي : قُوَّة .

(٥) يقصد : أبا جهل ، والحنظلية : أم أبي جهل أسماء بنت مخربة ، أحد بني نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

(٦) مغازي الواقدي (٣٦ / ١) .

ويمكن أن نتخيل ما كان يمكنه أن يحدث : إن دخل ضمضم بهدوء إلى المسجد الحرام ، فأتاخ راحلته ، وسلَّم على القوم الجلوس حول الكعبة ، ثم جلس ، وبدأ يخبرهم أن أبا سفيان عائد من الشام بالقافلة ، وأنه يظن أنه ربما خرج المسلمون له ، وأنه لم يرَ ما يشير الشك إلا حديث الرجل الجُدَامِي بِالرَّزْقَاءِ ، ولكنه خاف خروج المسلمين ، فبعث به - أي : ضمضم - إلى قريش ، عندئذٍ كان كلُّ من سادات القوم الجالسين سوف يُدلي برأيه ، وربما عقدوا اجتماعاً بدار الندوة بعد يوم أو يومين ، ولكنهم لم يكونوا ليظهروا الحمية والحماس اللذَّين ظَهَرَ فَوْزَ سماعهم صياح ضمضم ، ولزيادة التأكيد أوصاه أبو سفيان : أن يأمرهم بعدم الاستقسام بالأزلام .

وبالفعل تمَّ لأبي سفيان غرضه ، فقام الناس يَحُثُّ بعضهم بعضاً على التجهُّز والاستعداد ، وأخرجت قريش أسلحتها ، واشتروا سلاحاً ، وأعان قوَّيهم ضعيفهم .

وقام سُهَيْلُ بن عمرو في رجال من قريش فقال : (يا معشر قريش ؛ هذا محمد والصُّبَاةُ معه من شبانكم وأهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمة قريش ، فمن أراد ظهراً^(١) .. فهذا ظهرٌ ، ومن أراد قوةً .. فهذه قوةٌ) .

وقام زَمْعَةُ بن الأسود فقال : (إنه - واللاتِ والعزى - ما نزل بكم أمرٌ أعظم من هذا ، أن طَمَعَ محمدٌ وأهل يثرب أن يعترضوا لعيركم ، فيها حرائبكم^(٢) ، فأوعبوا ولا يتخلفَ منكم أحد ، ومن كان لا قوة له .. فهذه قوة ، والله ؛ لئن أصابها محمد .. لا يروعكم منهم إلا وقد دخلوا عليكم) .

(١) الظهر هنا : المراد به : الرواحل والدواب المركوبة .

(٢) أي : أموالكم التي تتعيشون بها .

وقال طَعِيمَة بن عَدِي : (يا معشر قريش ؛ إنه والله ما نزل بكم أمرٌ أَجَلُّ من هذا ؛ أن تُستباح غيركم ، ولَطِيمَة قريش ، فيها أموالكم وحرائبكم ، والله ؛ ما أعلم رجلاً ولا امرأةً من بني عبد مناف له نَشٌّ فصاعداً إلا وهو في هذه العير^(١) ، فمن كان لا قوة به .. فعندنا قوة نحمله ونقويه) ، فحمل على عشرين بغيراً وقَوَاهِم ، وخَلَفَهُم في أهلهم بمعونة .

وقام حنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان ، فحرَّضَا الناس على الخروج ، ولم يدعوا إلى قوة ولا حُمْلَانٍ ، فقبل لهما : أَلَا تَدْعُوَانِ إلى ما دعا إليه قومكما من الحُمْلَانِ ؟ فقالا : (والله ؛ ما لنا مال ، وما المال إلا لأبي سفيان) .

ومشى نوفل بن معاوية الدَّيْلِي إلى أهل القوة من قريش ، فكلَّمهم في بذل النفقة والحُمْلَانِ لمن خرج ، فكلّم عبد الله بن أبي ربيعة فقال : (هذه خمس مئة دينار ، فضعها حيث رأيت) ، وكلّم حُوَيْطِب بن عبد العزى فأخذ منه مئتي دينار أو ثلاث مئة ، ثم قَوَّى بها السلاح والظهر^(٢) .

وأخرج عتبة وشيبة دروعاً لهما ، ونظَّر إليهما عَدَّاس^(٣) . وهما يُصْلِحَان دروعهما

(١) النَّشُّ : وزن مقداره عشرون درهماً .

(٢) مغازي الواقدي (٣٢ / ١ - ٣٣) .

(٣) لما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وآذاه أهلها ، ولجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة .. دَعَوْا غلاماً لهما نصرانياً يقال له : عَدَّاس ، فقالا له : خُذْ قِطْفًا من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقتل له يأكل منه ، ففعل عداس ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده .. قال : « باسم الله » فنظر عَدَّاسُ في وجهه ، ثم قال : والله ؛ إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد !! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس ، وما دينك ؟ » قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نَيْبَوَى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرية الرجل الصالح يونس ابن مَتَّى ؟ » فقال له عَدَّاس : وما يدريك ما يونس ابن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك أخي ، كان نبياً وأنا نبي » فأكب عَدَّاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ رأسه ويديه وقدميه . انظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٤٢١) ، وقد عدَّه الحافظ ابن حجر من الصحابة ، انظر « الإصابة في تمييز الصحابة » (٢ / ٤٥٩) .

وألة حربهما - فقال : (ما تريدان ؟) قالا : ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كَرْمِنَا بالطائف ؟ قال : نعم ، قالا : نخرج فنقاتله ، فبكى وقال : لا تخرجا ؛ فوالله إنه لنبيٌّ (فأبيا ، فخرجا^(١)) .

ولم تترك قريش كارهاً للخروج يظنون أنه في صَغُو محمد وأصحابه^(٢) ، ولا مسلماً يعلمون إسلامه ، ولا أحداً من بني هاشم - إلا من لا يهتمون - إلا أشخصوه معهم ، فكان ممن أشخصوا : العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وعَقِيل بن أبي طالب في آخرين^(٣) .



(١) معازي الواقدي (١/٣٣) .

(٢) أي : يميل إليهم .

(٣) دلائل النبوة (٣/١٠٥) .

الفصل الثامن

الخوف من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة

ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير .. ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا .

وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر في ابن لحفص بن الأخيف القرشي ، خرج يبتغي ضالة له بَضَجَان^(١) ، وهو غلام حَدَثَ فِي رَأْسِهِ ذُوَابَةٌ ، وعليه حُلَّةٌ له ، وكان غلاماً وضيئاً نظيفاً ، فمر بعامر بن يزيد بن عامر وهو بَضَجَانٌ ، وهو سيد بني بكر يومئذ ، فرآه فأعجبه ، فقال : (من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابنٌ لحفص بن الأخيف القرشي) .

فلما وَلَّى الغلام ، قال عامر بن يزيد : (يا بني بكر ؛ ما لكم في قريش من دَمٍ ؟ قالوا : بلى ، والله ؛ إن لنا فيهم لدماءً .

قال : ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه) ، فتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم كان له في قريش .

فتكلمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد : (يا معشر قريش ؛ قد كانت لنا فيكم دماءٌ فما شئتم ؟ إن شئتم .. فأدُّوا علينا ما لنا قبلكم ، ونؤدي ما لكم قبلنا ، وإن شئتم .. فإنما هي الدماء ، رجلٌ برجل ، فتجافؤا عمَّا لكم قبلنا ، ونتجافى عما لنا قبلكم ؟) .

(١) صَبَجَانٌ : حَرَّةٌ شمال مكة على مسافة (٥٤ كم) من المسجد الحرام ، على طريق المدينة ، وتعرف اليوم بـ (حَرَّةِ المحسنية) .

فهان ذلك الغلام على هذا الحي من قريش ، وقالوا : صدق ، رجلٌ برجلٍ ، فلَهَوْا عنه ، فلم يطلبوا به^(١) .

فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمَرِّ الظُّهْرَانِ .. إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن المُلَوِّح - وهو سيد بني بكر الذي حَرَّضَهُمْ على قتل الغلام - على جمل له ، فلما رآه .. قال : (ما أطلب أثراً بعد عين)^(٢) .

فأقبل إليه حتى أناخ به ، وعامر متوشِّح سيفه ، فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فعلقه من الليل بأستار الكعبة ، فعرفوه ، فقالوا : (إن هذا لسيف عامر بن يزيد ، عدا عليه مكرز بن حفص فقتله) ، فكان ذلك من أمرهم^(٣) .

فبينما هم في ذلك من حربهم .. حجز الإسلام بين الناس ، فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر ، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر ، فخافوهم ؛ فإن بني بكر جزعت من قتل سيدها ، فكانت عازمة على قتل سيدين أو ثلاثة من سادات قريش .

فخافت قريش منهم على مَنْ سوف يتخلف بمكة ، وكان أشدهم خوفاً عتبة بن ربيعة ، فكان يقول : (يا معشر قريش ؛ إنكم وإن ظفرتُم بالذي تريدون .. فأني نأمن على من تخلف ؟ إنما تخلف نساء وذرية ومن لا طُعْمَ به^(٤) ، فارتؤوا آراءكم) .

(١) لهوا عنه : تركوه ولم يطلبوا بدمه . انظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٦١٠) .

(٢) مثل من أمثال العرب ، ومعناه : لا آخذ الدية . وهي أثر الدم وتبعته - وأترك العين يعني القاتل ، وأول من قاله : مالك بن عمرو العاملي .

(٣) وأنشد أبياتاً أوردها ابن هشام . انظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٦١١) .

(٤) أي : لا قدرة به .

فتصوّر لهم إبليس في صورة سُراقَة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجِي^(١) ، فقال :
 (يا معشر قريش ؛ قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي ، أنا لكم جارٌّ أن تأتیکم كنانة
 بشيء تکرهونه) ، فطابت نفس عتبة .

وقال أبو جهل : (ما تريد ؟ هذا سيد كنانة وهو لنا جار على من تخلف ، فقال
 عتبة : لا شيء ، أنا خارج)^(٢) .

فخرجت قريش كما أراد لها الله سبحانه وتعالى ، وخرجت قريش بالقيان يُعْنِنَ
 في كل منهل^(٣) ، يضربن بالدفِّ ، وينحرون الجُزُر^(٤) .

وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحِراب ، وخرجوا بتسع مئة وخمسين مقاتلاً ،
 وقادوا مئة فرس بطراً وريثاء الناس ، كما ذكر الله تعالى في كتابه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ﴾ [الأنفال : ٤٧] .

وأبو جهل يقول : (أیظن محمد أن يصيب منا ما أصاب بنخلة وأصحابه ؟ سيعلم
 أنمنع غيرنا أم لا ؟!) .

(١) هو سراقَة بن مالك بن جعشم ، وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضي الله عنه
 في طريق الهجرة إلى المدينة فساخت فرسه ثلاث مرات وهو ينادي على النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاهما
 العهد أن يعمي عليهم الطلب إن أنجاه الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع ووفى ما وعده وأسلم
 فيما بعد رضي الله عنه .

(٢) مغازي الواقدي (١/٣٧ - ٣٨) ، سيرة ابن هشام (١/٦١١ - ٦١٢) .

(٣) القيان والقينات - جمع قينة - وهي الأمة ، عنت أو لم تُعَنِّ ، وهي الماشطة أيضاً ، وكثيراً ما يطلق هذا
 اللفظ على المغنية من الإماء ، وهو المراد هنا ، والمنهل : عين الماء ترده الإبل في المرعى ، وتسمى المنازل التي
 على طريق المسافرين في المفاوز : مناهل ؛ لأن فيها ماء .

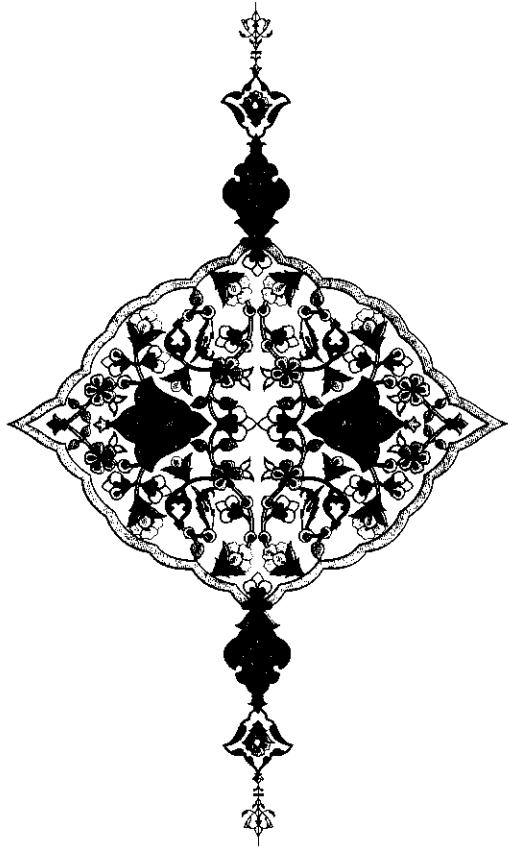
(٤) الجُزُر والجزائر - جمع جزور - وهو الجمل ذكراً كان أو أنثى .

وكانت الخيل لأهل القوة منهم ، وكان في بني مَخْزُوم منها ثلاثون فرساً ، وكانت الإبل سبع مئة بعير ، وكان أهل الخيل كلهم دارع^(١) ، وكانوا مئة ، وكان في الرَّجَّالَة دروع سوى ذلك^(٢) .



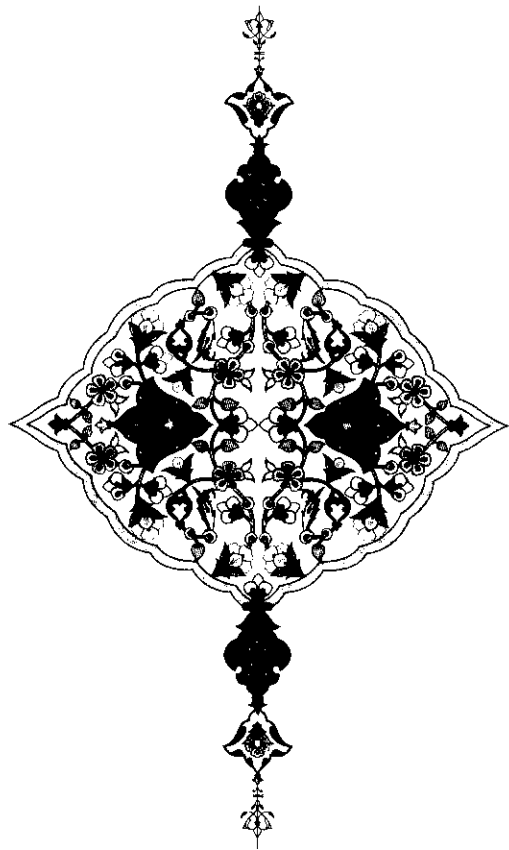
(١) الدارع : الفارس الذي عليه درعه .

(٢) الرجالة : المشاة . وانظر « مغازي الواقدي » (٣٩ / ١) .



الباب الثاني

طريقكم في الأضطرار والشدائد إلى ربكم



الفصل الأول

خروج قريش

ذو طوى

تجمعت قريش في ذي طوى خارج مكة^(١)، وهناك أخرج زَمْعَةَ بن الأسود أقداحه فاستقسم بها، فخرج الناهي للخروج، فلقي غيظاً، ثم أعادها الثانية، فخرج مثل ذلك، فكسرها وقال: (ما رأيت كاليوم قداحاً أكذب من هذه !!) .

ومرَّ به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال: (ما لي أراك غضبان يا أبا حكيمة؟

فأخبره زَمْعَةَ، فقال: أمض عنك أيها الرجل، وما أكذب من هذه القداح، قد أخبرني عُمير بن وهب مثل الذي أخبرتني أنه لقيه)، ثم مضى على هذا الحديث^(٢). وأرسلت قريش الفُرات بن حَيَّان العِجْلِي حين فصلت من مكة إلى أبي سفيان؛ تخبره بمسيرها وما قد حشدت .

ولزم فرات المحجة^(٣)، بينما كان أبو سفيان يتخفى عن الأعين في دروب غير مطروقة، فلم يدركه، وعاد إلى المشركين فوافقهم بالجُحْفَةِ .

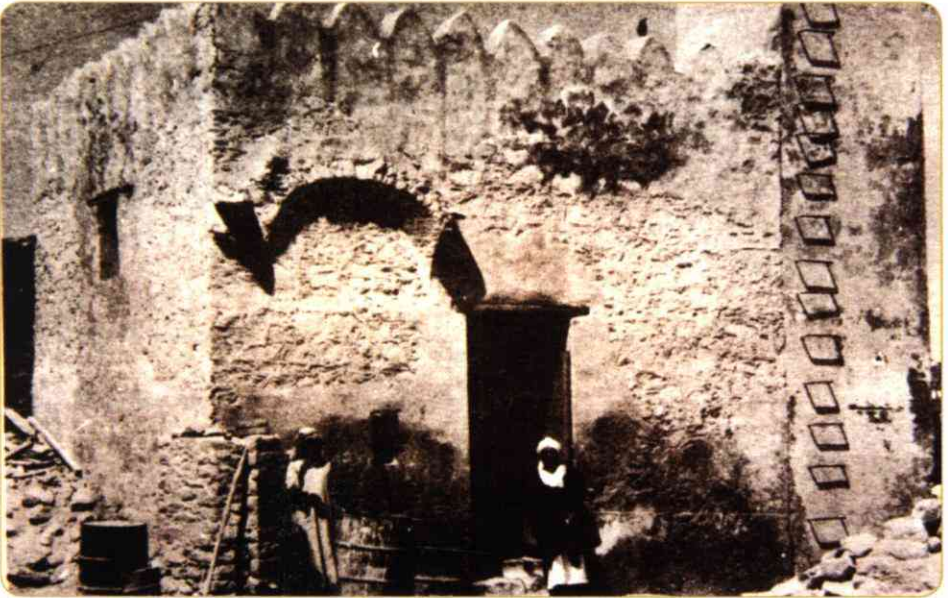
(١) ذو طوى: وادٍ من أودية مكة، غربي المسجد الحرام، وقد انحصر اسمه الآن في البئر التي بات عندها النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة .

(٢) مغازي الواقدي (١/٣٤) .

(٣) أي: درب القوافل المعروف .



السهل الذي تجمعت قريش عنده قرب بئر ذي طوى
ثم صار مجمعاً للحجاج زمن القوافل



بئر ذي طوى الذي تجمعت عنده قريش قبل خروجها

الثنية البيضاء

ثم تحرك الجيش شمالاً على طريق المدينة ، وعند الثنية البيضاء^(١) جلس عداس النصراني ينظر والناس يمرون ، قال حكيم بن حزام : (لقد رأيتنا حين بلغنا الثنية البيضاء - والثنية البيضاء : التي تُهْبَطُك على فَحٍّ^(٢) وأنت مقبل من المدينة - إذا عداس جالس عليها ، والناس يمرون ، إذ مرَّ عليه ابنا ربيعة فوثب إليهما ، فأخذ بأرجلهما في غَرْزِهما^(٣) وهو يقول : بأبي وأمي أنتما ، والله ؛ إنه رسول الله ، وما تُسَاقان إلا إلى مصارعكما ، وإن عينيه لتسيل دموعهما على خَدَيْهِ ، فأردتُ أن أرجع أيضاً ثم مضيتُ .

ومرَّ بعداس العاص بن مُنَبِّه بن الحجاج ، فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : يبكيني سيّداي وسيّدا أهل الوادي ، يخرجان إلى مصارعهما ، ويُقاتلان رسول الله .

فقال العاص : وإن محمداً رسول الله ؟! قال : فانتفض عداس انتفاضة واقشعرَّ جلده ، ثم بكى وقال : إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة .

فقال : فأسلم العاص بن مُنَبِّه ، ثم مضى وهو على الشك حتى قُتِل مع المشركين على شك وارتياب^(٤) .

ويقال : رجع عداس ولم يشهد بدرأ ، ويقال : شهد بدرأ وقتل يومئذ ، والقول الأول أثبت^(٥) .

- (١) الثنية البيضاء : ثنية قريبة من مسجد التعميم اليوم ، والثنية : الممر المرتفع بين جبلين .
- (٢) وادي فح : من أكبر روافد مَرَّ الظهران بعد النخلتين ؛ وهو الوادي الذي بأصل الثنية البيضاء .
- (٣) الغَرْزُ : رِكَاب الرِّحْلِ من جلد مخروط ، يُعتمد عليه في الركوب .
- (٤) مغازي الواقدي (٣٥/١) .
- (٥) مغازي الواقدي (٣٥/١) .

بطن يَأَجِج

كانت للحارث بن عامر عند ضمضم بن عمرو أيادٍ ، فجاءه ببطن يَأَجِج^(١) ، فقال : (أبا عامر ؛ رأيتُ رؤيا كرهتها ، وإني كاليقظان على راحتتي ، وأرى كأن واديكم يسيل دماً من أسفله إلى أعلاه !!

قال الحارث : ما خرج أحدٌ وجهاً من الوجوه أكره له من وجهي هذا .

قال له ضمضم : والله ؛ إنني لأرى أن تجلس ، فقال الحارث : لو سمعتُ هذا منك قبل أن أخرج .. ما سرتُ خطوة ، فأطو هذا الخبر أن تعلمه قريش ؛ فإنها تتهم كل من عَوَّقها عن المسير^(٢) .



وادي يَأَجِج

- (١) وادي يَأَجِج : وهو وادٍ يقطع الطريق من مكة إلى عُسْفَانَ من الشرق إلى الغرب ، على بُعْد (٥ كم) بعد التَّنْعِيم ، ويعبر فوقه الطريق الإسفلتي اليوم ، فوق جسر صغير ، ويصب في مَرِّ الظُّهْران .
- (٢) مغازي الواقدي (٣٦ / ١) .

مَرُّ الظَّهْرَانِ

ووصل الجيش المكي إلى مَرِّ الظَّهْرَانِ^(١)، وعسكروا هنالك، ونَحَرَ لهم أبو جهل عشر جُزُرٍ .

يقول حكيم بن حزام: (قدم ضمضم فصاح بالنفير، فاستقسمت بالأزلام، كل ذلك يخرج الذي أكره، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مَرِّ الظَّهْرَانِ، فنَحَرَ ابن الحنظلية جُزُرًا، فكانت جُزُورٌ منها بها حياة، فما بقي خِباءً من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، فكان هذا بَيِّنًا، ثم هممت بالرجوع، ثم أذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني، حتى مضيت لوجهي)^(٢).



مر الظهران على بعد (٢٤ كم) من مكة

(١) مَرُّ الظَّهْرَانِ : وادٍ عظيم، يتكون من اجتماع نخلة الشامية ونخلة اليمانية، ويمر على بُعْدِ (٢٥ كم) شمال مكة وشمال الحديدية، حيث يسمى اليوم وادي فاطمة، ثم ينعطف جنوباً ليصب في البحر، على بُعْدِ (٢٥ كم) جنوبي جُدَّة .

(٢) مغازي الواقدي (١/٣٤) .

من عُسْفَانَ إِلَى الْجُحْفَةِ (١)

ثم كانوا بعُسْفَانَ اليوم الثامن من رمضان ، ونَحَرَ يومئذ أمية بن خَلْفٍ لهم تسع جُزُرٍ ، وكانوا كلما نزلوا منزلاً .. نَحَرُوا الْجَزُورَ ، وأطعموا كل من جاءهم من أهل البوادي .

ولما بلغوا ثنية لَفَتٍ (٢) .. عدلت بنو عدي - قبيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - إلى الساحل منصرفين إلى مكة (٣) .



عسفان على بعد (٨٠ كم) من مكة وهي محطة معروفة قديماً على درب القوافل

(١) **عُسْفَانُ** : بلدة على درب القوافل ، وهو المَحَجَّةُ أو درب الأنبياء ، على بُعْدِ (٨٠ كم) شمال مكة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مروره بعُسْفَانَ حين حَجَّ : « يا أبا بكر ؛ أَيُّ وادٍ هذا؟ » قال رضي الله عنه : وادي عُسْفَانَ ، قال صلى الله عليه وسلم : « لقد مرَّ به هود وصالح على بَكَراتِ حُمْرٍ ، خُطَّمُهَا اللَّيْفُ ، أُرْزُهُم العَبَاءُ ، وَأَرْدَيْتُهُم النَّمَارَ ، يُلَبُّونَ يَحْجُونَ البيت العتيق » . انظر « مسند أحمد » (٢٣٢ / ١) .

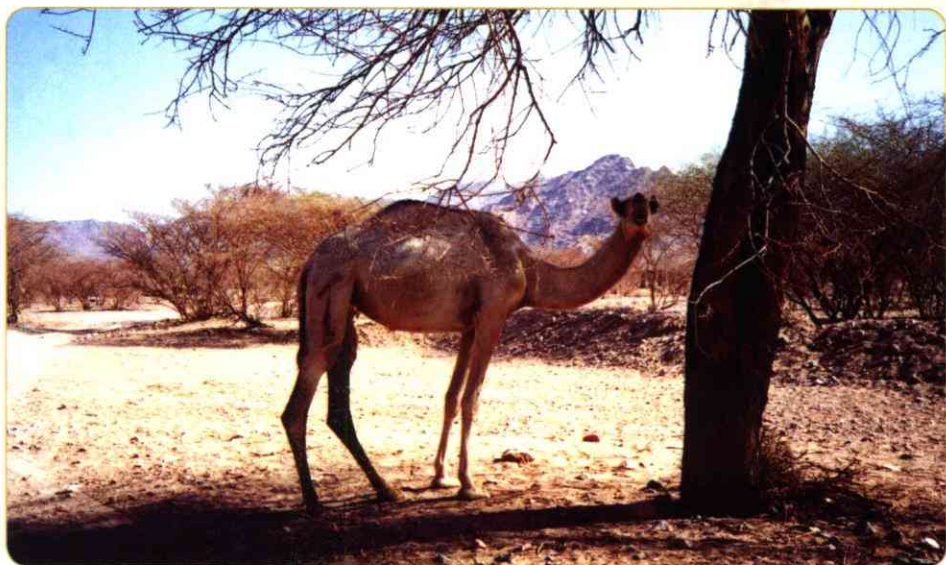
(٢) **ثنية لَفَتٍ** : يقال لها أيضاً : لَفَتٌ ، وتسمى اليوم : أَلْفَيْتٌ ؛ وهي بين خُلَيْصٍ وَعُسْفَانَ على المحجة ، وقد سَدَّتْهَا الرمال منذ عهد قريب ، والجدادة أو المحجة أو الدرب يبدأ من مكة ويمر بالثنية البيضاء عند ما يعرف اليوم بالتنعيم ، ثم الجموم بوادي مر الظهران (٢٥ كم) من مكة ، ثم عسفان (٨٠ كم) ، ثم الدف (١٠٠ كم) ، فقديد (١٢٨ كم) ، فالجحفة (١٩٥ كم) ، فودَّان ، فالسقياء أسفل وادي القاحة ، فشرف الأثاية ، فالرويثة ، ثم خلال وادي الجي إلى المنصرف أو الروحاء ، وبقية الطريق موصوفة في الفصل الخامس (ص ٨٣) وما بعدها .

(٣) الطبقات الكبرى (١٣ / ٢) .

والظاهر: أنهم تَلَكَّؤُوا في الطريق عدة أيام؛ فإن أبا سفيان صادفهم في هذه المناطق بعد هروبه بالبعير، ويقال: قابلهم في مَرِّ الظَّهْرَانِ - أي: على مسافة غير كبيرة من مكة - فقال: (يا بني عدي؛ **كيف رجعتم لا في البعير ولا في النفير**؟ فقالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع، فرجع من رجع، ومضى من مضى) (١).

وقد رجعوا قبل وصول رسول أبي سفيان إلى قريش في الجُحْفَةِ، ولكن الأنباء تُتَنَاقَلُ بسرعة في الصحراء، فليس من المستبعد أنهم سمعوا بما حدث قبل لقائهم بأبي سفيان.

ثم سارت قريش من عُسْفَانَ إلى قُدَيْدٍ حيث نَحَرَ لهم سهيل بن عمرو عشرة جُزُرٍ، **ثم ساروا من قُدَيْدٍ فَضَلُّوا الطريق**، فأمسوا في مناة، فنحر لهم شيبه بن ربيعة تسعة جُزُرٍ (٢)، **ومناة:** عند مصب وادي قُدَيْدٍ في البحر بالقرب من بلدة صعبر الحالية.



الجزور

(١) مغازي الواقدي (٤٥/١) .

(٢) مغازي الواقدي (١٤٤/١-١٤٥) .

فهم إذن ساروا بالعرض ، وأضاعوا هذا اليوم في الطريق ، وكان هذا من قضاء الله وقدره ؛ حتى لا يصلوا إلى بدر قبل المسلمين بيوم .



وادي قديد على بعد (١٢٠ كم) تقريباً شمال مكة

وبينما هم في الطريق بين مناة والجحفة .. إذ تخلف عتبة وشيبة وهما يتحدثان ، قال أحدهما لصاحبه : (ألم تر إلى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب ؟ لقد خشيتُ منها ، قال الآخر : فاذكرها ، فذكرها ، فأدركهما أبو جهل فقال : ما تحدثان به ؟ قالا : نذكر رؤيا عاتكة ، فقال : يا عجباً من بني عبد المطلب ؛ لم ترُض أن تتبأ علينا رجالهم حتى تتبأ علينا النساء !! أما والله ؛ لئن رجعنا إلى مكة .. لنفعلنَّ بهم ولنفعلن .

قال عتبة : إن لهم أرحاماً وقرابة قريبة ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هل لك أن ترجع ؟ قال أبو جهل : أترجعان بعدما سررتما فتخذلان قومكما^(١) ، وتقطعان بهم بعد

(١) خَذَلْ فلاناً : فترَّ نيته عن القتال .

أن رأيتم ثاركم بأعينكم؟! أظنن أن محمداً وأصحابه يلاقونكم؟! كلا والله ، ألا فوالله إن معي من قومي مئة وثمانين من أهل بيتي ، يَحُلُّون إذا حَلَلْتُ ، ويرحلون إذا رحلتُ ، فارجعوا إن شئتما .

قالوا : والله ؛ لقد هَلَكْتَ وأهلكَت قومك ، ثم قال عتبة لأخيه شيبة : هذا رجل مشؤوم^(١) ، وإنه لا يَمَسُّهُ من قرابة محمد ما يَمَسُّنا ، مع أن محمداً معه الولد^(٢) ، فارجع بنا ودع قوله .

قال شيبة : تكون والله سُبَّةً علينا يا أبا الوليد أن نرجع الآن بعدما سِرْنَا ، فمضيا ، ثم انتهوا إلى الجُحْفَةِ عِشَاءً^(٣) .

وقد سأل بعض المشركين أبا جهل أثناء سيرهم : (أرأيت مسيرك إلى محمد ، أتعلم أنه نبي ؟ قال : نعم ؛ ولكن متى كنا تَبَعاً لعبد مناف ؟!)^(٤) .



(١) يقصد : أبا جهل .

(٢) يقصد : ولده أبا حذيفة بن عتبة مع المسلمين .

(٣) مغازي الواقدي (٤١/١ - ٤٢) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٥١) .

الفصل الثاني

من الجحفة إلى بدر

وفي الجحفة جاءهم من الله عز وجل إنذار آخر ؛ فإنهم لما أصبحوا .. قال لهم جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرَمَة بن المطلب^(١) : (إني أرى أني بين النائم واليقظان ، أنظر إلى رجل أقبل على فرس معه بعير ، حتى وقف عليّ فقال : قُتِل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وزَمْعَة بن الأسود ، وأمّية بن خَلْف ، وأبو البَخْتَرِي ، وأبو الحكم ، ونوفل بن خويلد ... في رجال سَمَّاهم من أشرف قريش ، وأُسْرَ سُهَيْل بن عمرو ، وفَرَّ الحارث بن هشام عن أخيه ، قال : يقول قائل منهم : **والله ؛ إني لأظنكم الذين تخرجون إلى مصارعكم** ، قال : ثم أراه ضرب في لَبَّة بعيره^(٢) ، فأرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه بعض دمه) .



الجحفة

(١) أسلم بعد الفتح .

(٢) اللَّبَّة : المَنَحَر والمكان الذي يذبح منه .



مسجد الميقات الحديث بالجحفة

فذكر ذلك لأبي جهل ، وشاعت هذه الرؤيا في العسكر ، فقال أبو جهل :
(هذا نبي آخر من بني المطلب !! سيعلم غداً من المقتول ، نحن أو محمد
 وأصحابه ؟)^(١) .

فقال قريش لجُهَيْم : (إنما يلعب بك الشيطان في منامك ، فسترى غداً خلاف
 ما ترى ، يُقتل أشرف أصحاب محمد ويؤسرون) .

فخلا عتبة بأخيه ، فقال : (هل لك في الرجوع ؟ **فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة**
ومثل قول عدّاس ، والله ؛ ما كذبتنا عدّاس ، ولعمري ؛ لئن كان محمد كاذباً .. إن في
 العرب لمن يكفيناه ، ولئن كان صادقاً .. إنا لأسعد العرب به ، إنا للحمته)^(٢) .

(١) سيرة ابن هشام (٦١٨/١) ، وتاريخ الطبري (٤٣٨/٢) .

(٢) اللُّحْمَة : القرابة .

قال شيبه : (هو على ما تقول ، أفترجع من بين أهل العسكر ؟ فجاء أبو جهل وهما على ذلك فقال : ما تريدان ؟ قالا : الرجوع ، ألا ترى إلى رؤيا عاتكة ، وإلى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا ؟ فقال : تُخَذِّلَانِ والله قومكما ، وتقطعان بهم ؟! قالوا : هلكت والله وأهلكت قومك) ، فمضيا على ذلك ^(١) .

وفي الجُحفة أدركهم قيس بن امرئ القيس ، وكان أبو سفيان قد أرسله إلى قريش حين ظنَّ أنه نجا بالبعير ؛ ليخبرهم بذلك ، ويُردِّهم إلى مكة ، فأمره أن يقول لهم : (قد نجت عيركم فلا تُجْزِرُوا أنفسكم أهل يثرب ^(٢)) ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك ؛ إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم وقد نَجَّاهَا اللهُ ، وقال له : فإن أبوا عليك .. فلا يابون خصلة واحدة : يرُدُّون القِيَان ؛ فإن الحرب إذا أكلت .. نكلت) ، فعالج قريشاً ^(٣) ، ولكن أبت قريش الرجوع ، وقالوا : أما القِيَان .. فسندهنَّ ، فردوهن من الجُحفة .

وقال أبو جهل : (لا والله لا نرجع حتى نردَّ بدرأ ؛ تسمع بنا العرب وبمسيرنا ، فنقيم ثلاثاً على بدر ، ننحر الجُزُر ، ونُطْعِم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف القِيَان علينا ، فلن تزال العرب تهابنا أبداً) ^(٤) .

وفي النصوص التي بين أيدينا بعض تناقض : فقد ذكروا : أنهم رَدُّوا القِيَان من الجُحفة ؛ بناءً على نصيحة أبي سفيان ، ثم أوردوا كلام أبي جهل الذي يوحي أنه أراد القِيَان في بدر ، وقد يكون أبو جهل قد قال ذلك ثم عاد فوافق على رجوع القِيَان .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٨) .

(٢) أي : لا تجعلوا أهل المدينة يذبحونكم .

(٣) أي : حاول جاداً إقناعهم .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦١٨-٦١٩) .

أما الفُرات بن حَيَّان الذي كان قد أُرْسِلَ إلى القافلة ولم يجدها .. فقد عاد إلى قريش فأدركهم في الجُحْفَة أيضاً ، وسمع كلام أبي جهل بالجُحْفَة وهو يقول : لا نرجع ، فقال : (ما بأنفسهم عن نفسك رغبة ، وإن الذي يرجع بعد أن رأى ثأره من كَثَبٍ لضعيف ، فمضى مع قريش وترك أبا سفيان ، فجرح يوم بدر جراحات ، وهرب على قدميه وهو يقول : ما رأيت كالיום أمراً أنكد ؛ إن ابنَ الحنظلية لغيرُ مبارك الأمر)^(١) .

ونحر لهم بالجُحْفَة عتبة بن ربيعة عشرة جُزُرٍ .

خرجت قريش من الجُحْفَة في اليوم الحادي عشر من رمضان ، فأمست في ثنية هَرَشَى^(٢) ، ونحر لهم العباس بن عبد المطلب الجُزُرَ ، فلما أصبحوا .. ساروا من هَرَشَى متجهين إلى الأبواء .

وفي الطريق إلى الأبواء قال الأحنس بن شريق - وكان اسمه أُبيّاً - وكان حليفاً لبني زُهرة^(٣) : (يا بني زُهرة ؛ قد نجى الله غيركم ، وخَلَصَ أموالكم ، ونَجَّى صاحبكم مخرمة بن نوفل^(٤) ، وإنما خرجتم لتمنعوه وماله ، وإنما محمدٌ رجلٌ منكم ، ابن أختكم^(٥) ؛ فإن يك نبياً .. فأنتم أسعد به ، وإن يك كاذباً .. يلي قتله غيركم خير من أن تلوا قتل ابن أختكم ، فارجعوا واجعلوا جُبْنَهَا بي ؛ فلا حاجة لكم أن تخرجوا في غير منفعة ، لا ما يقول هذا الرجل ؛ فإنه مُهْلِكٌ قَوْمَهُ ، سريع في فسادهم) ، فأطاعوه ، وكان فيهم مُطَاعاً ، وكانوا يَتَيْمُّونَ به .

(١) مغازي الواقدي (٤٤ / ١) .

(٢) هَرَشَى : ثنية بين الجحفة والأبواء ، وهي على بعد (١٩٥ كم) من مكة ، منتصف الطريق بين مكة والمدينة ، فيها مسجدٌ صَلَّى فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) أسلم يوم الفتح .

(٤) كان نوفل أحد السبعين الذين كانوا في قافلة أبي سفيان .

(٥) لأن السيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زُهرة .

قالوا: فكيف نصنع بالرجوع إن نرجع؟ قال الأحنس: (نخرج مع القوم، فإذا أمسيتُ .. سقطتُ عن بعيري، فتقولون: نُهش الأحنس، فإذا قالوا: امضوا، فقولوا: لا تفارق صاحبنا حتى نعلم أهو حي أم ميت فندفنه؟ فإذا مضوا .. رجعنا) ففعلت بنو زُهرة .

فلما أصبحوا بالأبواء راجعين .. تَبَيَّنَ للناس أن بني زُهرة رجعوا، فلم يشهدوا أحد من بني زهرة، وكانوا مئة أو أقل من المئة على الأرجح .
وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع، فاشتد عليهم أبو جهل وقال: (والله ؛ لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع) .

وكان بين طالب بن أبي طالب وبين بعض قريش محاورة، فقالوا: (والله ؛ لقد عرفنا يا بني هاشم وإن خرجتم معنا .. أن هواكم لمع محمد)، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع^(١)، إلا أن سائر بني هاشم وفيهم: العباس، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ساروا مع قريش إلى بدر، وأسِر منهم مَنْ أُسِر .
وهكذا لم يحضر وقعة بدرٍ أحدٌ من بني زُهرة ولا من بني عدي، ولكن حضرها بعض بني هاشم وهم كارهون .

وبعث إيماء بن رَحْصَةَ الغفاري إلى قريش - حين مرُّوا به - ابناً له بجزائر أهداها لهم وقال: (إن أحببتم أن نمدَّكم بسلاحٍ ورجالٍ .. فعلنا ؟) .
فأرسلوا إليه مع ابنه: (أن وصلتك رحم، قد قضيتَ الذي عليك، فلعمري ؛ إن كنا إنما نقاتل الناس .. فما بنا من ضعف عنهم، ولئن كنا إنما نقاتل الله - كما يزعم محمد - .. فما لأحدٍ بالله من طاقة)^(٢) .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٩)، ومغازي الواقدي (١/٤٥) .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٢١) .

وترك قيس بن امرئ القيس النفير ، واتجه جنوباً ، ويبدو أنه هو الآخر تلكاً في الطريق وتأخر حتى أدركه أبو سفيان بعد ذلك بأيام ، وذلك بالهَدَّة^(١) ، فأخبره بمضي قريش ، فقال : (واقوماه ؛ هذا عمل عمرو بن هشام^(٢) ، كره أن يرجع ؛ لأنه قد ترأس على الناس وبَغَى ، **والبغي مَنَقَصَةٌ وشُوْمٌ** ، إن أصاب أصحاب محمد النفير .. **ذلنا إلى أن يدخل مكة**)^(٣) .

وسارت قريش من الأبواء ، فأمضوا ثلاثة أيام في الخَبْت^(٤) ، وباتوا به ليلتي الخامس عشر والسادس عشر من رمضان ، **وأطعمهم في الليلة الأولى** الحارث بن عامر ، **وفي الثانية** أبو البَحْتَرِي بن هشام .



الخبت وهو الصحراء المقفرة جنوب بدر

(١) **الهَدَّة** : هذه هي الهَدَّة الشامية ، وليست اليمانية التي على طريق الطائف ، وهي وادٍ يقطع الطريق من مكة إلى المدينة جنوب عُسْفَانَ .

(٢) **يقصد** : أبا جهل .

(٣) مغازي الواقدي (١/٤٣) ، سيرة ابن هشام (١/٦٢١) .

(٤) **الخَبْت** : هو الصحراء المنبسطة بلا جبال ولا تلال ولا ماء ، **وخبْتُ البُرْزَاء** : هي المنطقة ما بين الأبواء وبدر .

وَأَمْسُوا لَيْلَةَ السَّابِعِ عَشَرَ بِالقَرَبِ مِنْ بَدْرٍ ، خَارِجِ الوَادِي ، خَلْفَ العَقَنْقَلِ ^(١) ،
وَنَحْرَ لَهُمْ مَقِيْسُ بْنُ عَمْرٍو الجُمَحِيُّ عَشْرَةَ جُزْرٍ ^(٢) .



العقنقل

وقد ذكروا في المُطْعِمِينَ من قريش غير من ذكر : زَمَعَةَ بن الأَسْوَدِ ، ونوفل بن
خويلد ، ونُبَيْه و مُنْبَه ابنا الحجاج ^(٣) ، وعن المِسْوَر أنه قال : (كان النفر يشتركون في
الطعام ، فينسب إلى الرجل الواحد ، ويُسكت عن سائرهم) ^(٤) .



- (١) العَقَنْقَلُ : هو كَثِيبٌ عند مخرج الوادي الجنوبي ، ويقول ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة
القصوى من الوادي خلف العقنقل ، وبطن الوادي - وهو يَلِيلُ - : بين بدر وبين العقنقل ، الكثيب الذي خلفه
قريش . انظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٦١٩) .
- (٢) مغازي الواقدي (١ / ١٤٥) .
- (٣) مغازي الواقدي (١ / ١٢٨ ، ١٤٤ - ١٤٥) .
- (٤) مغازي الواقدي (١ / ١٤٥) .

الفصل الثالث

الاستطلاعات النبوية

الاستطلاع النبوي الأول

في اليوم الثاني من رمضان - وذلك قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة بعشرة أيام - أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد - وهما اثنان من العشرة المبشرين بالجنة - لاستطلاع خبر العير ؛ وذلك لَمَّا قَدَّرَ للقافلة التي لم يدركها صلى الله عليه وسلم بالعُشَيْرَة وقتاً كافياً ، لإتمام تجارتها بالشام ، والأخذ في طريق العودة .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم صاحبيه شمالاً ؛ حتى يتعرفا له موقع العير ، وهي لا تزال شمال المدينة ، بعيدة عن قريش أو أيّ تدخل منهم .

وقد نزل الصحابيَّان على كَشَدِ الجُهَني بالنَّخَبَار - وقيل : التجبار^(١) - فأجارهما وأنزلهما ، ولم يزا الا مقيمينِ عنده في خباء حتى مرَّتِ العير ، فارتفع طلحة وسعيد على

(١) النخبار : من وراء ذي المروة والحوراء ، كانت ميناء ترفأ إليه سفن مصر ، وكان غير بعيد عن أمّ لُج الحالية ، وانتصر هناك جيش المسلمين على الصليبيين عند محاولتهم غزو الحجاز ، وذو المروة : منسوب إلى حصاة بيضاء بارزة من نوع المرو ، ويطلق على أطلالها الآن : أم زرب ؛ وهي قرية تابعة للعلا ، على بعد (١٠٠ كم) منها جنوباً ، على بُعْدِ (١٥ كم) من بلدة الجديدة الحالية ، وهي في وادي الجِزَل قبل التقائه بوادي الحِمَض - وهو أحد شعبي وادي القرى - بحوالي (١٠ كم) .

نَشْرُ من الأرض^(١)، فنظرا إلى القوم وإلى ما تحمل العير، وجعل أهل العير يقولون :
يا كَشْد؛ هل رأيتَ أحداً من عيون محمد؟ فيقول : أعود بالله، وأنى لعيون محمد
بالنَّخْبَارِ!؟).

فلما راحت العير .. باتا حتى أصبحا، ثم خرجا وخرج معهما كَشْد خفيراً حتى
أوردهما ذا المروة^(٢).

ولسبب - لم يذكره رواية السيرة - لم يُعَدَّ طلحة وسعيد رضي الله عنهما إلى المدينة
إلا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر، ولو كانا أدركاه - وكان المتوقع أن
يصلا قبل القافلة بأيام - .. لأبلغاه باقتراب العير من الشمال، ولخرج إليهم في هذا
الاتجاه شمالاً، ولتغير مجرى الأحداث اللاحقة .



(١) النَّشْرُ : ما ارتفع وظهر من الأرض .

(٢) الطبقات الكبرى (١١ / ٢) ، ومغازي الواقدي (١٩ / ١) .

الاستطلاع النبوي الثاني

لما استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما .. أرسل بسبس بن عمرو رضي الله عنه شمالاً يستطلع خبر العير .

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُسَيْسَةَ عِيناً^(١) ، ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ، فحدثه الحديث ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال : « إن لنا طَلِبَةً ؛ فمن كان ظهره حاضراً .. فليركب معنا » فجعل رجال يستأذنونهم في ظهرانهم في علو المدينة^(٢) ، فقال : « لا ، إلا مَنْ كان ظهره حاضراً »^(٣) .

وفي رواية : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام .. ندب المسلمين إليهم ، وقال : « هذه عير قريش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها ؛ لعل الله يُنْفَلِكُمُوهَا » فانتدب الناس ، فحَفَفَ بعضهم وثَقَّلَ بعضهم ؛ وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حرباً^(٤) .

ويخبرنا أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، وذلك بالمدينة ، عقب تلقيه الخبر من بسبس قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : (إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ؛ لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحر .. لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها

(١) هو : بسبس بن عمرو ، وسُمي أيضاً في الحديث : بسيسة .

(٢) أي : كانت ترعى في العوالي .

(٣) صحيح مسلم (١٩٠١) ، وسنن أبي داوود (٢٦١٨) ، ومسند أحمد (١٣٦/٣) .

(٤) سيرة ابن هشام (٦٠٧/١) .

إلى بَرَكِ الْعِمَادِ .. لَفَعَلْنَا^(١) ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا^(٢) .

وهذه الرواية صريحة في أن وقت هذه المشاورة كان عند بلوغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر إقبال أبي سفيان وعيره ، وذلك قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة .



(١) بَرَكِ الْعِمَادِ : موضعٌ على ساحل البحر الأحمر ، على بُعْدِ حوالي (٦٠٠ كم) جنوب جُدَّة في اتجاه اليمن ، وكان يضرب به المثل في البعد ، وقيل : إن هناك بَرَكِ الْعِمَادِ آخر في حضرموت ، ويغلب على الظن أنه ليس هو المقصود ، وقيل : إنه موضع بالحبيشة .

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٩) ، ومسنَد أحمد (٢١٩/٣) .

الفصل الرابع

خروج النبي صلى الله عليه وسلم

أَسْرَ بَسْبَسَ بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن عير قريش حول حمى المدينة ؛ أي : على مسافة يمكن للمسلمين وقتها إدراكها والاستيلاء عليها .

ولهذا ، ولعلمه صلى الله عليه وسلم أن الرجال الذين مع العير ليسوا قوة محاربة .. تعجّل في الخروج بمن كان حاضراً معه في المجلس والمسجد ، واستغنى بهم عمّن كان ظهره في علو المدينة .

ولم يعيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة السير ، ولا بُعدها ، ولم يطلب الاستعداد للقتال ؛ رجاء أن يلتقي بعير أبي سفيان في أقرب نقطة تواجهه صلى الله عليه وسلم^(١) .

وتخلف قومٌ أهل نيات وبصائر ، لو ظنوا أنه يكون قتال .. ما تخلفوا ، وكان ممن تخلف أسيد بن حُضَيْر رضي الله عنه^(٢) .

وقد أسرع من أسرع ، حتى إن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج^(٣) ، فكان ممن ساهم سعد بن حَيْثَمَة وأبوه رضي الله عنهما في الخروج إلى بدر ، فقال سعد لأبيه : (إنه لو كان غير الجنة .. آثرتك به ؛ إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا) .

(١) غزوة بدر الكبرى للعباشي (ص ٧٤-٧٥) .

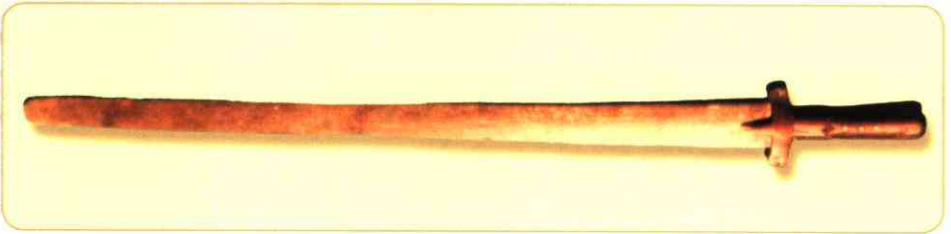
(٢) مغازي الواقدي (٢١/١) .

(٣) أي : اقترع معه .

فقال خيشمة : (**آثرني في الخروج وقرّ مع نسائك**) ، فأبى سعد ، فقال خيشمة :
(إنه لا بد لأحدنا أن يقيم) فاستهما ، **فخرج سهم سعد ، فاستشهد بدير رضي الله**
عنه^(١) .

وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه قد حمل في بدر على عشرين جملاً^(٢) ،
وكان يتأهب للخروج ، ويأتي دور الأنصار يُحْضَمُهم على الخروج ، فَنُهَشَ قبل أن
يخرج^(٣) ، فأقام رضي الله عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من
القتال بدير : « **لئن كان سعد لم يشهدا .. لقد كان عليها حريصاً** » **فضرب له بسهمه**
وأجره^(٤) .

وأهدى سعد بن عبادة رضي الله عنه **سيفه العَضْب** لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، **فخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر** .



العَضْب

ولم يخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ لأن زوجته السيدة رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرضت مرضاً شديداً ، **فخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم**
عليها .

(١) مغازي الواقدي (٢٠/١) ، ومستدرك الحاكم (١٨٩/٣) .

(٢) مغازي الواقدي (٢٥/١) .

(٣) **نُهَشَ** : لدغته حية .

(٤) الطبقات الكبرى (٣/٥٦٧ ، ٩/٣٩٤) ، ومستدرك الحاكم (٢٥٢/٢) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه حتى انتهى إلى نَقْب بني دينار، ثم نزل بالبُقْعَة - وهي بيوت السُّقْيَا - يوم الأحد، لاثنتي عشرة خلت من رمضان، فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة^(١).

وإذا أردنا التحقق من تاريخ الخروج .. فسوف نجد ابن هشام لا يذكر عن ابن إسحاق تحديداً، بل يقول: (في ليالٍ من شهر رمضان) ويعين هو يوم الاثنين، الثامن من رمضان.

بينما نجد ابن سعد يقول: (يوم السبت، الثاني عشر).

أما الواقدي .. فيقول: (يوم الأحد، الثاني عشر).

وإذا كانت الواقعة على أصح ما قيل: يوم الجمعة، السابع عشر .. تكون الجمعة التي قبلها اليوم العاشر.

ويكون اليوم الذي حدّده ابن هشام بالثامن هو الأربعاء، وليس الاثنين، واليوم الذي حدّده ابن سعد بالثاني عشر هو الأحد، وليس السبت.

ولا يبقى إلا التاريخ الذي عيّنه الواقدي؛ وهو الأحد، الثاني عشر من رمضان، من العام الثاني من الهجرة.



(١) مغازي الواقدي (١/٢١).

الفصل الخامس

وصف الطريق من المدينة إلى بدر

كل طريق يخرج من المدينة فهو يبدأ من عند المسجد النبوي الشريف ، وكل طريق يدخل إلى المدينة فلا بد أن ينتهي عند المسجد النبوي الشريف ؛ ولذلك فطريق بدر يبدأ من المسجد النبوي ، الذي هو قلب المدينة ومركزها .

كان هذا الطريق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ إلى الجنوب الغربي حتى يمر ببنية مرتفعة قليلاً ، هي نَقْبُ بني دينار ، وكانت تحيط بها منازل قبيلة بني دينار من الأنصار ، وهي تؤدي إلى حرة السقيا ، وكانت تسمى بـ (البُقْع) وكانت بها بيوت السُقيا وآبار السقيا ، وقد سمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يمتدحها فاشترها فيما بعد ، فصارت تُعرف بـ (أرض سعد) .



مسجد السقيا

ولا يزال بها المسجد الأثري الذي يُعلم المكان الذي وقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقفته الأولى ، **ودعا فيه لأهل المدينة بالبركة** (١) .

أما البئر .. فقد جَفَّتْ ، **ثم تَمَّ تغطيتها بإسفلت شارع العنبرية الحالي** .

وتبدأ **حَرَّةُ السقيا** عند محطة سكة حديد الحجاز ، التي بناها العثمانيون على بعد (٢ كم) من المسجد النبوي الشريف ، وتمتد حتى تصل إلى بئر أبي عَنَبَةَ ، على بعد (٢ ، ٤ كم) ، ثم حتى تلتقي بحرة الظاهرة .

وحَرَّةُ الظاهرة : تمتد بحذاء شارع العنبرية حتى تصل إلى وادي العقيق ، عند تل صغير يسمى : **(جبل أَنْعَم)** ، على يسار الطريق ، على بعد (٣ ، ٣ كم) من المسجد النبوي ، وتسمى هذه المنطقة : **(حوض العقيق)** .

وادي العقيق : يقطع الحرة الغربية ، وهي المعروفة بـ **(حرة الوَبْرَة)** وهو الوادي الذي سماه جبريل عليه السلام بـ **(الوادي المبارك)** ؛ ولذلك بنى كثير من الصحابة فيه منازلهم بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .



وادي العقيق

(١) سيذكر الحديث قريباً (ص ١٢٦) .

ويمر الطريق بقصر عروة بن الزبير وبئر هنالك ، ويسير موازياً لجماء تُضارِع ،
ثم لجبل المُكَيْمِن ؛ وهو جبل أحمر ، على بعد (٥ , ٥ كم) من المسجد النبوي ،
وبينه وبين جماء تُضارِع ممر يعرف بـ (وادي المكيمن) .



جماء تضارِع وجبل المكيمن وبئر عروة بن الزبير

ثم يمر الطريق بوادٍ عريض ؛ هو ذو الحُلَيْفَة ، واسمه اليوم : (أيارِ علي) ،
وبه مسجد الميقات ، حيث يُحْرَم الحُجَّاج ؛ وهو مسجد الشجرة ، وهو على بُعد
(٩ كم) من المسجد النبوي ، يمتد ذو الحليفة حتى يلتقي بالبيداء ، على بُعد (١٢
كم) من المسجد النبوي ، وهو المكان الذي سوف يخسف فيه بجيش الطاغية
السفْياني في آخر الزمان ؛ كما جاء في الأحاديث النبوية^(١) .

(١) أخرج الحاكم (٥٢٠ / ٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يخرج رجلٌ يقال له : السفْياني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقّر بطون النساء ، ويقتل
الصبيان ، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة - كناية عن الذل والضعف وقلة المنعة - ويخرج رجل
من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفْياني ، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفْياني حتى إذا صار
ببيداء من الأرض .. خُسِف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم » .

ويتصل وادي البيداء بوادي ذات الجيش ، الذي يبدأ على بُعد (١٥ كم) من المسجد النبوي ، يفصل بينهما جبل مثلث أسود على يمين الطريق ، يعرف بـ (جبل النوم) حيث نامت عنده السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، عند عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، فتخلفت عن الركب . . . إلى آخر القصة المعروفة .

ثم يضيق الوادي حتى يمر الطريق بثنية الحفيرة ، على بعد (٦ ، ٢٢ كم) ، ثم يسير بحذاء سلسلة من التلال الصغيرة ، تعرف بـ (المفرحات) إذ كانت رؤيتها تنبئ الحجاج أنهم على وشك رؤية المدينة - عن بُعد - والقبّة الخضراء ، فيفرحون لذلك ، وترتفع أصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم يتسع الوادي ثانية ليمر الطريق بوادٍ كبير ؛ هو : (وادي تُرْبَان) ، وذلك على بعد (٢٨ كم) الذي يجري بطول (٣ كم) حتى يضيق قليلاً ، ثم يتسع في فرش ملل ، على بعد (٣٦ كم) من المسجد النبوي .

وفرش مَلَل : سهل أفيح عند التقاء أودية ثلاثة ؛ وهي :

وادي ملل ، الآتي من جبال قدس جنوباً ، والمستمر شمالاً حتى يلتقي بوادي إضم .
ووادي تُرْبَان ، الذي سبق ذكره .

ووادي الفُرَيْش ، الذي يسيل من الطرف الشرقي لجبل وَرْقَان ، ثم يسيل شمالاً حتى يصب في الفرش .

ثم يمر الطريق على السِّيَالَة ، على بعد حوالي (٤٧ كم) من المسجد النبوي ، وذلك بعد أن يمر على وادي غميس الحمام ، وعلى سلسلة من التلال الصغيرة ، تعرف بـ (صخيرات اليمام) .

والسيالة كانت المحطة الأولى للقوافل ؛ أي : نهاية المرحلة الأولى ، واسم
السيالة يطلق على ثلاثة أودية :

الأول : السيالة الشرقية ، ويصب في الفريش شرقاً .

والثاني : يسمى رغبة .

والثالث : يصب في غميس الحمام ، وفيه محطة الحجاج ، ويرتفع إلى ثنية ، هي
المعروفة في السيرة بـ (شرف السيالة) وتعرف اليوم بـ (الشرفة) .

ثم يمر الطريق بوادٍ طوله (١٠ كم) يعرف بـ (عرق الظبية) ويبدأ على بُعد
(٦٣ , ٥ كم) من المسجد النبوي ، وعلى يسار الطريق قبل نهاية الوادي مسجدٌ .

ثم يضيق الوادي ليتسع فيما يعرف بـ (فَجِّ الرَّوْحَاءِ) الذي ذكر في السيرة أكثر من
مرة ، وهو نهاية المرحلة الثانية للمسافر إلى مكة ، ويبدأ بعد (٧٥ كم) ، وبه بئر الروحاء
على بُعد (٧٦ , ٥ كم) من المسجد النبوي ، وهو في منتصف الطريق إلى بدر ؛ قد
سماه النبي صلى الله عليه وسلم : « سجاسج » ، كما سمي البئر : « سَجَسَج » .

ومنه يرى جبل وَرْقَانَ ؛ وهو جبل عظيم أحمر ، أخبر عنه النبي صلى الله عليه
وسلم أنه : « من جبال الجنة » كما أخبر أنه : « مرَّ به موسى ، وسيمر به عيسى عليهما
السلام »^(١) .

(١) أخرج الطبراني في « الكبير » (١٧ / ١٦ - ١٧) عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : نزلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أول غزوة غزاها الأبناء حتى إذا كنا بالروحاء .. نزل بعرق الظبية فصلى ثم قال :
« هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا جبل من جبال الجنة ، اللهم ؛ بارك فيه
وبارك لأهله فيه » وقال للروحاء : « هذه سجاسج واد من أودية الجنة ، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون
نبياً ، ولقد مرَّ بها موسى عليه عباةتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفاً من بني إسرائيل ، حاجين البيت
العتيق ، ولا تمر الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك » .



جبل ورقان

ثم يضيق الوادي عند آخره ، حيث يصب فيه من الشمال وادي يأتي من جبال الفقارة يعرف بـ (**شُنُوكة**) وذلك على بعد (٧٨ كم) من المسجد النبوي .

ثم يمر الطريق في سهل واسع يعرف بـ (**النَّازِيَّة**) وفيه المنصرف ؛ وهو البلدة المعروفة اليوم بـ (**المسيجيد**) وتقع على بعد (٧٩,٥ كم) ، وقد سمي المكان بـ (**المنصرف**) لأن عنده يقرر المسافر إن كان سيستمر عبر وادي الصفراء إلى بدر ، أم يأخذ جنوباً عبر وادي الجي ودرب الأنبياء ، أو المحجة إلى مكة .

أما كلمة (**المسيجيد**) .. فهي تصغير لمسجد ، وأطلقت على البلدة ؛ لوجود مسجد أثري بها **حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم** ، يسمى مسجد الغزالة ، وقد يكون هو الذي لا تزال تُرى آثاره اليوم ، والمسيجيد على بعد (٧٩,٥ كم) من المسجد النبوي .

وقبل نهاية سهل النازية يصب فيه من الشمال وادي **رُحْقَان** ، وذلك على

بعد (٩١ كم) ، ثم يضيق الوادي جداً ويرتفع فيما يعرف بـ (ربيع المستعجلة ، أو الطلعة) وذلك عند بداية مضيق الصفراء ، الذي يمتد عدة أميال .

والوادي : من بداية المضيق ؛ أي : (٩٣ كم) من المسجد النبوي ، إلى بدر ، إلى مصبه في البحر الأحمر ، عند ميناء أحجار القديم المندر ، والمعروف اليوم بـ (البريكة) يعرف بـ (وادي الصفراء) .

وعلى يسار السائر إلى بدر - وعلى بعد (٩٦,٥ كم) من المسجد النبوي - شعب بين الجبال ، وبه كثيب ، ويعرف هذا الشعب باسم (وادي سَيْر) .

ولأجزاء من وادي الصفراء أسماء مستقلة ؛ فجزء منه يعرف بـ (وادي الحمراء) ، وجزء آخر بـ (الأثيل) ، بينما يسمى الجزء منه الذي يمر بوادي بدر (يَلِيل) .

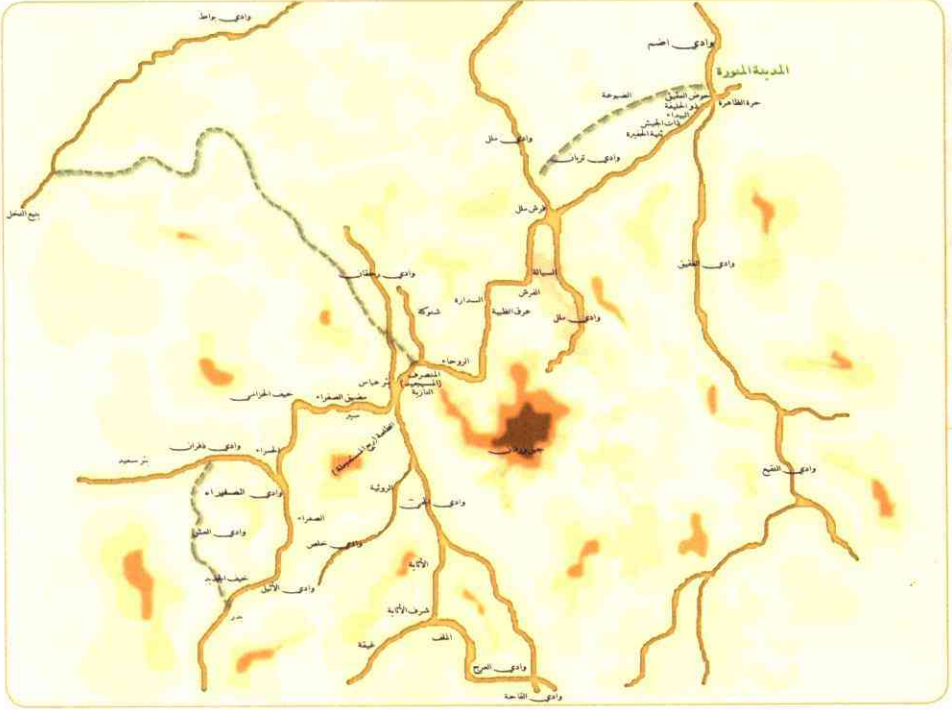
وبلدة الحمراء الموجودة اليوم على بعد (١٢٦ كم) يتفرع بعدها من وادي الصفراء وادٍ آخر هو (وادي الصفيراء) ، الذي يمتد حتى يصب في (وادي ذفران) ، وبينهما ثنية مرتفعة ضيقة تعرف الآن بـ (نقب الفأر) ويتصل وادي ذفران بوادي واسط ، الذي يسيل إلى حيث ينبع البحر اليوم ، ولم تكن موجودة حينئذ ؛ أي : إن وادي ذفران يصل ما بين وادي الصفيراء شرقاً ، ووادي واسط غرباً .

وإذا قطع وادي ذفران بالعرض ، وأخذ المسافر يساراً .. مرَّ بين جبلي الأصفر والأصفير ، المعروفين بـ (الأصافر) وهي تؤدي إلى المَلص ؛ وهو الممر بين جبل الملائكة والكثيب الحَنان ، ومنه إلى العُدوة الدنيا بوادي بدر .

ويرى الواقف عند التقاء وادي الصفيراء بوادي الصفراء جبلين جنوباً في الأفق ، يعرفان اليوم باسم (ذَيْرَان وسمنة) ، الأول : ناحية الغرب ، والثاني : ناحية الشرق ؛ وهما اللذان كانا يعرفان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بـ (مُخْرِيء وْمُسْلِح) ،

ويينهما بلدة الصفراء ، التي تعرف اليوم باسم (الواسطة) ، وهي على بعد (١٣٣ كم) من المسجد النبوي .

ثم يمر الطريق بعدة خيوف حتى يأتي إلى وادي الأثيل ، على بعد (١٤٨ كم) وبه خيف الجديد ؛ وهو آخر وادٍ قبل أن يدخل المسافر وادي بدر .



الطريق من المدينة إلى بدر

وبداية وادي بدر على بعد (١٥٣ كم) من المسجد النبوي ، وطوله حوالي (٥ كم) ويحدّه :

من الناحية الغربية : جبل طويل ، يسمى جبل بدر الأصفر .

ومن الشرق : جبلا الرضماء الشمالي والجنوبي .



جبل الرضماء ويشكلان حدود بدر الشرقية

ومن الشمال الشرقي : جبال الصدماء الشمالي والجنوبي ، وبينهما يمر الطريق الداخلى إلى وادي بدر .

ومن الشمال الغربي : بعض الكثبان الرملية ، وفيها جبل الملائكة والكثيب الحنّان ، وبينهما المَلص .



الكثيب الحنّان وجبل الملائكة الآن (١٤٣٤ هـ) وقد بدأ البناء ينتشر

أما الناحية الجنوبية .. ففيها عدة تلال صغيرة متناثرة في أرض وعرة ، يمرُّ بينها الطريق الإسفلتي ، وليس هو الطريق الذي سار فيه المشركون حين دخولهم إلى بدر ، وعلى يسار الطريق كثيب يسمى بـ (**العقنقل**) خلفه في الأفق جبل كراش الأسود .

الفصل السادس

بيوت السقيا

لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيوت وآبار السُّقْيَا .. أمر أصحابه رضي الله عنهم أن يستقوا من بئر السقيا ، وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مائه .



بئر السقيا خارج باب العنبرية قديماً

وكان صلى الله عليه وسلم أول من شرب من هذا الماء في ذلك اليوم ، وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُستعذب له الماء من بئر السقيا بعد ذلك^(١) .

وتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى بأرض سعد التي بأصل الحرة عند بيوت السُّقْيَا ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ إن إبراهيم خليلك

(١) يُستعذب له الماء : يجاء بالماء العذب ؛ وهو الطيب الذي لا ملوحة فيه .

وعبدك ونيك دعاك لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك ونيك ورسولك ، أدعوك لأهل
المدينة مثلما دعاك به إبراهيم لأهل مكة ، ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومُدَّهم
وثمارهم .

اللهم ؛ حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبِيتَ إلينا مكة ، واجعل ما بها من وباء بِخُفْمٍ ،
اللهم ؛ إني قد حَرَمْتُ ما بين لَابَتَيْهَا كما حَرَمْتُ على لسان إبراهيم الحرم»^(١) .



مسجد بني دينار الحالي

(١) **خُفْمٌ** : هي الآن بلدة الغربية ، وهي على بُعد (٢٦ كم) من رَابِع ، ويوجد عندها غدير خم ، هو الذي -
فيما بعد - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « من كُنْتُ
مولاه .. فعلي مولاه » . **واللابتان** - تثنية لابة - : وهي أرض ذات أحجار بركانية سود . انظر « صحيح البخاري »
(٦٣٧٢) ، و« صحيح مسلم » (١٣٧٦) ، و« السنن الكبرى » للنسائي (٤٢٥٧ ، ٤٢٥٨ ، ٧٤٥٣) ، و« مسند
أحمد » (٢٦٠ ، ١٢٣ - ١٢٢ ، ٦٥ ، ٥٦ / ٦) .



حرة السقيا ويظهر مسجد وآبار السقيا وبئر أبي عنبة

وفي رواية عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ايتوني بوضوء** » فتوضأ ، ثم قام فاستقبل القبلة ، ثم كبر ، ثم قال : « **اللهم ؛ إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكة بالبركة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدّهم وصاعهم مثلما باركت لأهل مكة ، واجعل مع البركة بركتين** »^(١) .

خرج النبي صلى الله عليه وسلم إذاً **عشية الأحد الثاني عشر** ، حتى إذا كان بالسقيا .. عرض المقاتلة ؛ فعرض عبد الله بن عمرو ، وأسامة بن زيد ، ورافع بن خديج ، والبراء بن عازب ، وأسيّد بن ظهير ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، **فردّهم صلى الله عليه وسلم ولم يجزهم**^(٢) .

(١) صحيح مسلم (١٣٧٤) ، وسنن الترمذي (٣٩١٤) ، والسنن الكبرى للنسائي (٤٢٥٦ ، ٤٢٦٢) ، ومسند أحمد (١١٥/١ - ١١٦/٣ ، ٤٧٠/٣٠ ، ٩١) .

(٢) مغازي الواقدي (٢١/١) .

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : رأيتُ أخي عُمَيْرَ بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواري^(١) ، فقلت : ما لك يا أخي ؟

قال : إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستصغرنني فيردّني ، وأنا أحب الخروج ؛ لعل الله يرزقني الشهادة ، فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستصغره ، فقال : « ارجع » فبكى عُمير ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقد عليه حمائل سيفه ، قال سعد : وكنتُ أعقد له حمائل سيفه من صغره ، فاستشهد ببدر وهو ابن ست عشرة سنة^(٢) ، ويقال : إنه خانه سيفه^(٣) .

وفي بيوت السقيا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدي بن أبي الزَّعْبَاء ، وبَسْبَسَ بن عمرو رضي الله عنهما .

وجاء عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ فقال : (يا رسول الله ؛ لقد سرّني منزلك هذا ، وعرضك فيه أصحابك ، وتفاءلتُ به ؛ إن هذا منزلنا بني سَلَمَة ، حيث كان بيننا وبين أهل حُسَيْكَة ما كان^(٤) ، فعرضنا ههنا أصحابنا ، فأجزنا من كان يطيق السلاح ، ورددنا من صَعُرَ عن حمل السلاح ، ثم سرّنا إلى يهود حُسَيْكَة وهم أعزُّ يهود كانوا يومئذ ، فقتلناهم كيف شئنا ، فذَلَّتْ لنا سائر يهود إلى اليوم ، وأنا أرجو الله أن نلتقي نحن وقريش ، فيقرُّ الله عينك منهم^(٥)) .

(١) يتواري : يختبئ كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يشركه في المعركة لصغر سنّه .

(٢) مستدرک الحاكم (٣/١٨٨) .

(٣) مسند البزار (١١٠٦) .

(٤) حُسَيْكَة الذُّبَاب ؛ الذُّبَاب : جبل صغير شمال المدينة ، وكان بحُسَيْكَة يهود ، وكان لهم بها منازل كثيرة . انظر

« مغازي الواقدي » (١/٢٢) .

(٥) مغازي الواقدي (١/٢٢-٢٣) ، وتاريخ ابن شَبَّه (١/١٥٨) .

وكان خلاد بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما يقول : (إنه لما كان من النهار .. رجع إلى أهله بخزبي^(١) ، فقال له أبوه عمرو بن الجموح رضي الله عنهما : ما ظننتُ إلا أنكم قد سِرْتُم ؟! فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس بالبُقْع^(٢) ، قال عمرو : نعم الفألُ ، والله ؛ إني لأرجو أن تغنموا وأن تظفروا بمشركي قريش ، إن هذا منزلنا يوم سِرْنَا إلى حُسَيْكَةَ ، قال : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غَيَّرَ اسمه وسماه : السُّقْيَا ، قال : فكانت في نفسي أن أشتريها حتى اشتراها سعد بن أبي وقاص بِيَكْرَيْنِ ، ويقال : بسبع أواقٍ ، قال : فذَكَرَ للنبي صلى الله عليه وسلم : أن سعداً اشتراها فقال : « رِبْحَ البَيْعِ »^(٣) .

وخرج المهاجرون مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرَجَتْ معه الأنصار في هذه الغزاة ، ولم يكن غزاً بأحدٍ منهم قبل ذلك ، وقد خرج صلى الله عليه وسلم في ثلاث مئة رجلٍ وخمسة نفر .

وكان المهاجرون منهم أربعةً وسبعين رجلاً ، وسائرهم من الأنصار ، وثمانية تخلَّفوا لعلَّةٍ ، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء المتخلفين بسهامهم وأجورهم ، وكانت الإبل سبعين بعيراً^(٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا : « اللهم ؛ إنهم حفاةٌ فاحملهم ، وعراةٌ فاكسهم ، وجياعٌ فأشبعهم ، وعالةٌ فأغنهم من فضلك » فما رجع

(١) خَزْبِي : موضع كان ينزله عمرو بن الجموح رضي الله عنه ، وهو منزل بني سَلَمَةَ ، وذكر السيد السمهودي رحمه الله تعالى في « وفاء الوفا » (١ / ٤٧٢) ، أن دارهم هذه تُسمى (خَزْبِي) ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها (صُلْحَة) ، ونقل عن « القاموس » أنها (خَزْبِي) بالخاء والزاي كحُبْلَى .

(٢) البُقْع : اسم لحررة السقيا .

(٣) مغازي الواقدي (١ / ٢٢) .

(٤) الطبقات الكبرى (١١ / ٢) .

أحدٌ منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً، للرجل البعير والبعيران، واكتسى من كان عارياً، وأصابوا طعاماً من أزوادهم، وأصابوا فداء الأسرى، فأغنى به كلَّ عائلٍ^(١).

وكانوا يتعاقبون الإبل الاثنتين والثلاثة والأربعة، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: كنت يوم بدرٍ كل ثلاثة على بعير، وكان علي وأبو لُبابة زميلَي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا كانت عُقْبَةُ^(٢).. قالوا: اركب حتى نمشي، فيقول صلى الله عليه وسلم: «ما أنتما بأقوى منِّي، ولا أنا أغنى عن الأجر منكما»^(٣).

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (خرجنا إلى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا سبعون بعيراً، فكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنان على بعير، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنه غناء، أرجلهم رُجَلَةٌ، وأرماهم بسهم، لم أركب خطوة ذاهباً ولا راجعاً)^(٤).

وعاد أبو لبابة رضي الله عنه إلى المدينة من الروحاء، فأخذ مكانه مرثد بن أبي مرثد، وزيد بن حارثة رضي الله عنهم.

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقة^(٥) قيس بن أبي صعصعة، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا أن يعُدَّ المسلمين، فوقف لهم ببئر أبي عنبه فعَدَّهم، ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم^(٦).

(١) مغازي الواقدي (٢٦/١)، ودلائل النبوة (٣٨/٣).

(٢) العُقْبَةُ: التناوب في الركوب.

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٨٧٥٦)، ومسنَد أحمد (١/٤١١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٤).

(٤) مغازي الواقدي (٢٦/١).

(٥) الساقة: مؤخرة الجيش الذين يحمون ظهورهم، ويلتقطون ما يسقط منهم، ويساعدون من يتأخر.

وانظر «سيرة ابن هشام» (١/٦١٣).

(٦) مغازي الواقدي (٢٦/١).



مكان بئر أبي عنبة وهو المبنى العثماني الذي يعلوه خزانات المياه ،
وتظهر محطة السكة الحديد خلفه ومبنى البلدية الجديد ذو القبة عن يمينه ،
ومآذن المسجد النبوي الشريف في الأفق



الفصل السابع

من المدينة إلى عرق الظبية

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق .



حوض العقيق يبدأ عند هذا الجبل الذي يعلوه خزان المياه

ثم سلك طريق المُكَيِّمِ^(١) حتى خرج على بطحاء ابن أزر .

فنزل تحت شجرة هناك ، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى حجار فبنى تحتها مسجداً ، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصبح يوم الاثنين فهو **هناك**^(٢) .

(١) في المصادر : (المكنن) ، **والصحيح** : المكيمن ؛ وهو جبل على يمين المتجه من المدينة على درب القوافل ، بعد جبل جَمَاء تَصَارَع ، والوادي بينهما يسمى أيضاً : وادي المكيمن .
(٢) مغازي الواقدي (١ / ٢٦) ، ويبدو أن بَطْحَاء ابن أزر هي ذو الحُلَيْفَة .



وادي العقيق



مسجد الميقات أو مسجد الشجرة بذي الحليفة

وهكذا أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، الثالث عشر من رمضان ببداية درب القوافل إلى بدر ، فسار من ذي الحليفة إلى البيداء ، ثم إلى ذات الجيش .



البيداء وفيها محطة تلفزيون المدينة المنورة

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة^(١) .. أدركه رجلٌ قد كان يُذكر منه جراءة ونجدة ، ففرح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين رأوه .

فلما أدركه .. قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : جئتكَ لِأَتْبِعَكَ وَأُصِيبَ معكَ ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَمن بالله ورسوله ؟ » .
قال : لا ، قال صلى الله عليه وسلم : « فارجع ، فلن أستعين بمشرك » .

(١) حَرَّةُ الْوَبْرَةِ : هي الحرة الغربية ، والمدينة بين حرتين ؛ الحرة الشرقية : وهي حَرَّةُ وَاقِم ، والحرة الغربية : وهي حَرَّةُ الْوَبْرَةِ ، ويمر ببعض هذه وادي العقيق .



ذات الجيش

ثم مضى ، حتى إذا كان بالشجرة .. أدركه الرجل ^(١) ، فقال له كما قال أول مرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أول مرة ، ثم مضى ، ثم **رجع فأدركه بالبيداء** ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أتؤمن بالله ورسوله ؟** » قال : نعم ، قال : « **فانطلق** » ^(٢) .

ويفهم من ذلك : أن الرجل أدركهم بحرة الوبرة يوم (١٢) رمضان ، ثم ذهب وعاد إليهم بالبيداء يوم (١٣) رمضان ، وفي بعض الروايات : أنه ابن يساف ، أو ابن إساف .

بعد ذلك عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية الحفيرة إلى وادي تَرْبَانَ حيث صاد لهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ظبياً لِيُطْعِمَهُمْ ، وكان سعد

(١) أي : بذئ الحليفة .

(٢) صحيح مسلم (١٨١٧) ، وسنن أبي داود (٢٧٣٢) ، وسنن الترمذي (١٥٥٨) ، وسنن الدارمي (٢٥٣٨ ، ٢٥٣٩) ، والسنن الكبرى للنسائي (٨٧٠٧ ، ٨٧٠٨ ، ٨٨٣٥ ، ١١٥٣٩) ، ومسند أحمد (٤٥٤ / ٣) ، ١٤٩ - ١٤٨ ، ٩٨ - ٦٧ / ٦ .

رجلاً قصيراً دَحْدَاحاً ، غليظاً ذا هامة ، شَثْنُ الأصابع^(١) ، وكان عمره يوم بدر ثلاثين سنة^(٢) .

قال سعد رضي الله عنه : لما كُنَّا بَتْرُبَانَ .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سعد ؛ انظر إلى الظبي » قال : فأفوقُ له بسهم^(٣) ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبي وأذني ، ثم قال : « ارم ، اللهم سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ » يقول سعد رضي الله عنه : فما أخطأ سهمي عن نحره ، فتبسَّم النبي صلى الله عليه وسلم وخرجتُ أعدو ، فأجدُه وبه رَمَقٌ ، فذكَّيته ، فحملناه حتى نزلنا قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسَّم بين أصحابه^(٤) .



وادي تربان وهو أول وادٍ كبير يقابل المسافر جنوباً من المدينة إلى بدر ، وفيه صاد سعد بن أبي وقاص الظبي الذي أراه إياه النبي صلى الله عليه وسلم

وقول سعد رضي الله عنه : (حتى نزلنا قريباً) لأنهم لم يتوقفوا بَتْرُبَانَ ، وإنما وقفوا في الوادي الذي يليه ؛ وهو فَرَشٍ مَلَلٍ .

(١) الدَحْدَاح : القصير ذو البطن ، وذو الهامة : كبير الرأس ، وشَثْنُ الأصابع : غليظها .

(٢) الطبقات الكبرى (٣/ ١٣٣) ، ومستدرک الحاكم (٣/ ٤٩٦) ، والمعجم الكبير (١/ ١٣٧) .

(٣) فَوْق السهم : وَضَعَهُ فِي الْوَتْرِ لِيَرْمِيَ بِهِ .

(٤) مغازي الواقدي (١/ ٢٦-٢٧) .



فَرَسٌ مَلَّلٌ

وكان مع المسلمين يوم بدر من الخيل - على قول ابن هشام - فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له : السيل ، وفرس المقداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له : بَعْرَجَة ، ويقال : سَبْحَة ، وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليَعْسُوب ^(١) .

والمعروف من سائر الروايات : أنهما كانا فرسين ؛ فرس المقداد ، وفرس الزبير ، **ويؤيد ذلك** : أن مرثد رضي الله عنه كان يشرك النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً كرم الله وجهه في بعيرهما .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم **بالأجراس أن تُقَطَّع** من أعناق الإبل يومئذ ^(٢) .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصبح صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرقِ الظُّبْيَةِ ، فجاء أعرابي قد أقبل من تَهَامَةِ ، فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : **هل لك علم بأبي سفيان بن حرب** ؟ قال : ما لي بأبي سفيان علم ، قالوا : تعال سلِّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **وفيكم**

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٦٦) .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢/٣٨٩) ، وأخرجه ابن حبان (٤٧٠٢) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

رسول الله؟ قالوا: نعم، قال: فأيكُم رسول الله؟ قالوا: هذا، قال: أنت رسول الله؟ قال: «نعم»، ثم قال: **إن كنت رسول الله.. فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه**، قال له سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عليّ؛ فأنا أخبرك عن ذلك: نزوت عليها؛ ففي بطنها منك سَخْلَةٌ^(١)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَهْ^(٢)؛ أفحشت على الرجل» ثم أعرض عن سلمة^(٣).



عرق الظبية والمكان المفترض للمسجد القديم

(١) **نزا الفحل**: وثب، وفي رواية أخرى للحديث: (نكحتّها فهي جُبَلَى منك)، **والسَخْلَةُ**: ولد الشاة قريب المولد، وإنما غضب سيدنا سلمة رضي الله عنه؛ لسوء أدب الأعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم، وظنه أنه يمكنه بمثل ذلك أن يمتحن مقام النبوة.

(٢) **مَهْ**: اسم فعل أمر، **معناه**: أكفّف.

(٣) **سبب إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصحابي**: أنه وإن كان قد غضب لله ورسوله إلا أنه لم يلزم **حدود الأدب النبوي الرفيع**، الذي يقتضي عفة اللسان. سيرة ابن هشام (١/٦١٣).



المسجد الموجود حالياً بعرق الظبية

وصام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أو يومين بعد خروجه ثم أفطر ، ونادى مناديه : « يا معشر العصاة ؛ إني مفطرٌ فأفطروا » وذلك : أنه قد كان قال لهم قبل ذلك : « أفطروا » ولم يفعلوا^(١) .

وقابل الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان وأباه حسلاً^(٢) ، فأخبراه : أن قريشاً خرجت بجيشها ؛ فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : ما منعتني أن أشهد بدرأ إلا أنني خرجتُ وأبي حسلاً ، فأخذنا كفاراً قريش فقالوا : إنكم تريدون محمداً ؟

(١) مغازي الواقدي (١/٤٧) .

(٢) حذيفة بن اليمان : هو وأبوه صحابيَّان رضي الله عنهما ، واليمان : لقب ، واسمه : حُسيل ، ويقال له أيضاً : حسلاً ، قُتل أبوه يوم أحد خطأ ، رضي الله عنهما .

فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا من عهد الله وميثاقه؛ لنصرفنَّ إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا، نفِّي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم»^(١).

ويبدو من تكرار النصوص مع اختلاف الأشخاص: أن الرسول صلى الله عليه وسلم شاور أصحابه أكثر من مرة أثناء الغزوة، وقد تكلم المقداد بن عمرو رضي الله عنه أكثر من مرة.

وقد ذكرنا المرة الأولى حين استشار أصحابه قبل خروجه من المدينة^(٢)، ونذكر الآن المرة الثانية، ولا يوجد في النصوص ما يشير إلى أين قابل النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة فأخبره بخروج قريش، ولكن قوله لأصحابه في حديث أبي أيوب القادم ذكره: «ما ترون من القوم؟ فإنهم أخبروا بمخرجكم» يرجح أنه تلقى الخبر من حذيفة قبل ذلك.

ولقد كان كثير من الناس يوم بدر يريدون العير، ويرَوْنَ أنهم غير مُجَهَّزِينَ لغير ذلك، فلما بدأت تصلهم الأخبار عن النفير ورأى النبي صلى الله عليه وسلم منهم ذلك.. استشارهم.

يقول أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: فلما سَرْنَا يوماً أو يومين.. قال لنا صلى الله عليه وسلم: «ما ترون في القوم؟ فإنهم أخبروا بمخرجكم؟» فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو، ولكن أردنا العير^(٣).

(١) صحيح مسلم (١٧٨٧)، ومسند أحمد (٣٩٧، ٣٩٥/٥).

(٢) انظر ما تقدم (ص ١١١).

(٣) المعجم الكبير (١٧٤/٤) (٤٠٥٦).



عرق الظبية

إِذَا؛ يَتَّضِحُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ بِيَوْمَيْنِ فَقَطَّ جَاءَهُمْ خَيْرٌ قَرِيشٍ ،
وَقَوْلِهِمْ: (مَا لَنَا طَاقَةٌ بِقِتَالِ الْعَدُوِّ) أَي: لَمْ نَسْتَعِدِّ إِلَّا لِلْعَبِيرِ .

وَإِذَا ذَكَرْنَا أَنَّ عَمِيرَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَشْهَدَ؛ **لَأَنَّهُ خَانَهُ سَيْفُهُ** ،
وَأَنَّ سَيْفَ عَكَاشَةَ بْنِ مَحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ كُسِرَ ، وَكَذَلِكَ سَيْفُ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا حَاوَلَ قَتْلَ أَبِي جَهْلٍ لَمْ يُغْنِهِ سَيْفُهُ
شَيْئًا ، فَأَخَذَ سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ فَقَتَلَهُ بِهِ ، وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ خَيْلٌ وَلَا
دُرُوعٌ .. **تَبَيَّنَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ** كَرَهُهُمْ لِقَاءَ النَّفِيرِ ؛ لَعَلَّهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قَلَّةِ الْإِسْتِعْدَادِ ؛
فَهُوَ تَقْيِيمٌ وَاقِعِي لِلْمَوْقِفِ ، فَكَأَنَّ الدَّرْسَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَهُمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوهُ
هُوَ: **حَسَنُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ** .

يَقُولُ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ أَلَحَّ عَلَيْهِمْ ، فَكَّرَ سَوْأَلَهُ: « مَا تَرَوْنَ

في القوم؟» قال : فقلنا مثل ذلك ، قال : فقال المقداد ... (١) .

وقبل قيام المقداد : تكلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - كما هو دأبهما - فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : (يا رسول الله ؛ **امض لِمَا أَرَاكَ اللهُ فنحن معك** ، والله ؛ لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ فَادَّهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، **ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا معكما مقاتلون** ، فوالذي بعثك بالحق ؛ لو سرت بنا إلى برك الغماد .. **لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه**) (٢) ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له به .



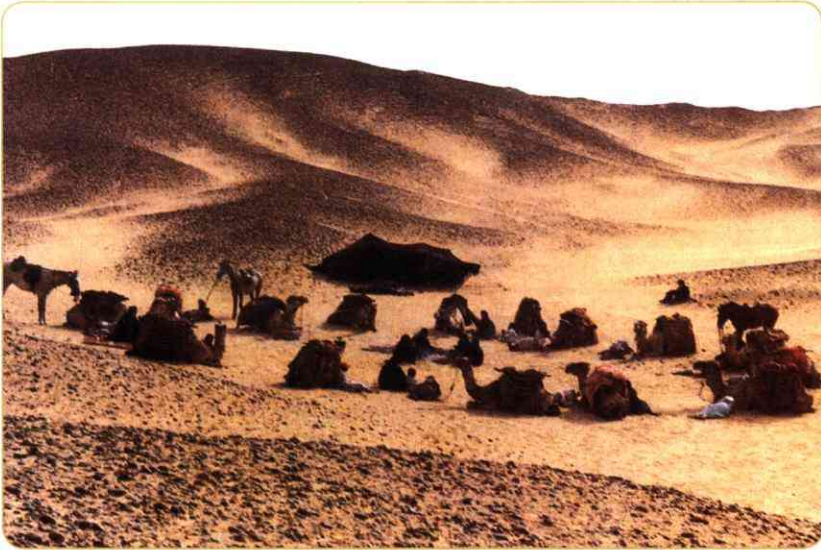
عرق الطيبة والروحاء وسهل النازية حتى مضيق الصفراء

(١) الحديث السابق .

(٢) جالد فلان فلاناً : ضاربه وقاتله بالسيف .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكْرَهُونَ *
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(١) [الأنفال: ٥ - ٦].

وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنفال: ٧].



معسكر للبدو بالصحراء



(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٤)، وتفسير ابن كثير (٢/٢٨٧).

الفصل الثامن

من الروحاء إلى بدر

الروحاء ليلة ١٥ من رمضان

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ، ليلة الأربعاء ، للنصف من شهر رمضان ، **فصلى عند بئر الروحاء** ^(١) .



فج الروحاء على بعد (٧٥ كم) من المدينة

(١) مغازي الواقدي (١/٤٦) .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجَسَج ؛ وهي بئر الروحاء^(١) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ لِيُهْلَنَ ابن مريم بَفَجِّ الروحاء حاجاً أو معتمراً ، أو لِيُثْنِيَنَّهْمَا »^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ مَرَّ بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً ، منهم نبي الله موسى ، حفاة عليهم العباء ، يؤمُّون بيت الله العتيق »^(٣) .



المسجد القديم والبئر التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم سجاسج

وفي الروحاء : رَدَّ النبي صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه ؛ **ليستخلفه على المدينة** ، وكان قد ترك ابن أم مكتوم رضي الله عنه **يؤمُّ الناس في الصلاة**^(٤) ، ورَدَّ عاصم بن عدي العجلي ؛ **ليُخلفه على قُبَاء**

(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٤) .

(٢) شعب الإيمان (٣٧١٦) ، والفتن لنعيم بن حماد (ص ٣٤٣) رقم الحديث (١٣٣٥) ، والتمهيد لابن عبد البر (٢٠٢/١٤) .

(٣) مسند أبي يعلى (٧٢٣١ ، ٧٢٧١) .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦١٢) .

وسائر العالية^(١)، ورد الحارث بن حاطب إلى بني عمرو بن عوف؛ ليتحقق من أمرٍ كان قد بلغه عنهم .

وفي الروحاء: كُسِر الحارث بن الصَّمَّة، وفي الصفراء: خَوَّات بن جُبَيْر رضي الله عنهما، فعادا إلى المدينة^(٢) .



فج الروحاء

عن معاذ بن رفاعة الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه قال: خرجتُ أنا وأخي خَلَادٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعييرٍ لنا أعجف^(٣)، حتى إذا كُنَّا موضع البريد الذي خلف الروحاء.. برك بنا بعييرنا، فقلت: اللهم؛ لك علينا لئن أُدِينَا إلى المدينة.. لَنَنْحَرَنَّهُ، فبينما نحن كذلك.. إذ مرَّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « ما لكما ؟ » فأخبرناه: أنه برك علينا .

(١) مستدرك الحاكم (٤١٩/٣)، والسنن الكبرى للبيهقي (٢٩٣/٦) رقم الحديث (١٢٨٤٣) .

(٢) الطبقات الكبرى (١١/٢)، والسنن الكبرى للبيهقي (٢٩٣/٦) رقم الحديث (١٢٨٤٣) .

(٣) بعيير أعجف: هزيل ضعيف .



بقايا المسجد القديم بالمنصرف

بعد ذلك ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، حتى إذا كان بالمنصرف .. ترك طريق مكة بيسار^(١) .



أنقاض مسجد الغزالة بالمنصرف وهو بناء عثماني قد يكون علامة على المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالمنصرف

(١) طريق مكة : المقصود الطريق القادم عبر جبل وَرْقَان من وادي الحِجِّيِّ ؛ وهو طريق كانت تسلكه القوافل من الأبواء إلى المنصرف ، ومنه إلى المدينة .

وسلك ذات اليمين على النَّازِيَةِ يريد بَدْرًا^(١)، فسلك في ناحية منها حتى جَزَعَ وادياً^(٢) يقال له: رُحْقَانٌ، بين النَّازِيَةِ وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق، ثم انصب منه^(٣).



صورة فضائية للمضيق



الطلعة : بداية مضيق الصفراء والمسجد القديم هناك

(١) النَّازِيَةُ : المكان المرتفع عما حوله .

(٢) أَي : قطعه عرضاً .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦١٤) .

الاستطلاع النبوي الثالث

استطلاع النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه

سار النبي صلى الله عليه وسلم من المضيق إلى ما بعد الحمراء بقليل ، حتى تراءت له جبال الصفراء ؛ وهي قرية بين جبلين .



بلدة الواسطة وهذا الجبل على يمين الطريق إلى بدر أحد الجبلين اللذين رفض النبي صلى الله عليه وسلم المرور بينهما

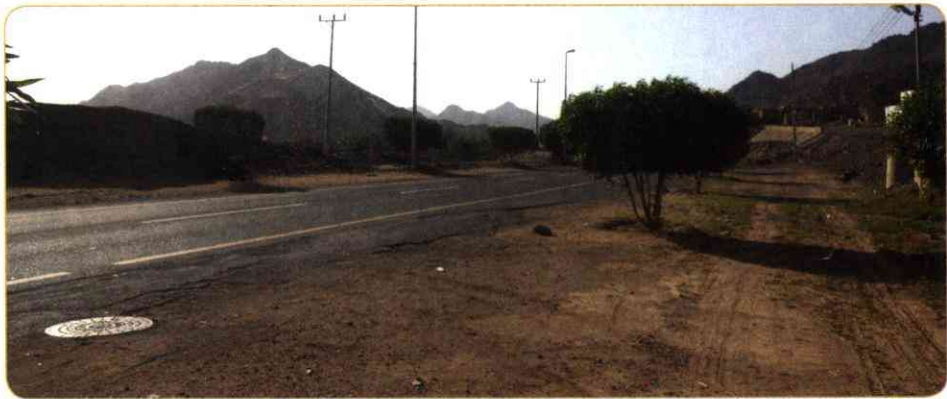
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجبلين .. سأل عن اسميهما ، فقالوا : **يقال لأحدهما : هذا مُسَلِّح ، ولآخر : هذا مُخْرِيء ، وسأل عن أهلهما ، فقيل : بنو النار ، وبنو حُرَّاق ؛ بطنان من بني غَفَّار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكره المرور بينهما ، وتفاعل بأسمائهما وأسماء أهلهما^(١) ، فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين ؛ أي : في وادي الصفراء ، حتى وصل إلى**

(١) أي : تفاعل صلى الله عليه وسلم بأن الحرق والنار للكفار .

وادي ذفران ، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ^(١) ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْلُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ فِي الصَّفْرَاءِ .. أَرْسَلَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرٍو وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الرَّغْبَاءِ إِلَى بَدْرٍ ؛ لِيَسْتَطْلِعُوا لَهُ الْخَبَرَ ، عَلَى أَنْ يَعُودَا إِلَيْهِ بِمَا عِنْدَهُمَا مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْعَيْرِ أَوِ النَّفِيرِ أَوْ كِلَيْهِمَا فِي وَادِي ذَفْرَانَ حَيْثُ كَانَ مَتَجَهًا .



صورة فضائية لجبلي الواسطة



جبال الواسطة

(١) أي : قطعه عرضاً . انظر « سيرة ابن هشام » (١/٦١٤) ، و« تاريخ الطبري » (٢/٤٣٣ - ٤٣٤) .



وادي الصفيراء المؤدي من وادي الصفراء إلى وادي ذفران

ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذفران .. ترك أصحابه رضي الله عنهم وركب ، فسلك على الثنايا التي يقال لها : الأصافر ، حتى وقف على شيخ من الأعراب - وهو سفيان الضمري - فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم .

فقال الشيخ : لا أخبر كما حتى تخبراني ممّن أنتما ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أخبرتنا .. أخبرناك » فقال : أذاك بذاك ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « نعم » .

قال الشيخ : بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ؛ فإن كان صدق الذي أخبرني .. فهم اليوم بمكان كذا وكذا^(١) ، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا ؛ فإن كان الذي أخبرني صدقني .. فهم اليوم بمكان كذا وكذا^(٢) .

فلما فرغ من خبره .. قال : ممّن أنتما ؟

(١) يشير الشيخ إلى المكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاً .

(٢) يشير الشيخ إلى المكان الذي فيه قريش .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن من ماء » ثم انصرف عنه والشيخ يقول : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ (١) .

وعاد صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه رضي الله عنهم وعنده خبر النفير .



صورة فضائية لوادي الصفراء ووادي ذفران



الممر بين وادي الصفراء ووادي ذفران

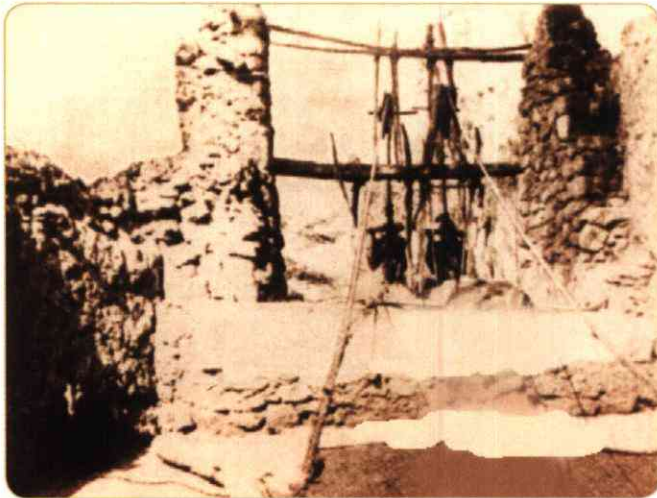
(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٦) .

الاستطلاع النبوي الرابع

سار بَسْبَس بن عمرو وَعَدِي بن أَبِي الزَّغْبَاء في وادي الصفراء حتى وصلا بدرأً ،
فأناخا إلى تَلٍّ قريب من الماء ، ثم أَخَذَا شَنَا لهما يستقيان فيه^(١) ، وَمَجْدِي بن عمرو
الجُهْنِي على الماء .



وادي الصفراء



بئر قديمة بالحجاز

(١) الشَّنُّ : القِرْبَةُ البَالِيَةُ .

وقد سمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر^(١) - من جواري جُهَيْتَةَ^(٢) - وهما يتلازمان على الماء^(٣) ، والملزومة تقول لصاحبتهما : **إنما تأتي العير غداً أو بعد غد^(٤)** ؛ قد نزلت الروحاء^(٥) ، فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك ، قال مَجْدِي : صدقت ، ثم خَلَصَ بينهما ، فلما سمع ذلك عدي وبسبس .. جلسا على بعيريهما ، **ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه بما سمعا^(٦)** .



استطلاع بسبس وعدي

- (١) **الحاضر** : القوم النازلون على الماء . وانظر « سيرة ابن هشام » (١/٦١٧) .
- (٢) مغازي الواقدي (١/٤٠) .
- (٣) **التلازم** : تعلق الدائن بمدينه وطلبه دئنه .
- (٤) سيرة ابن هشام (١/٦١٧) .
- (٥) مغازي الواقدي (١/٤٠) .
- (٦) سيرة ابن هشام (١/٦١٧) .

وهذا يعني : أنهما رجعا من حيث جاء ، فقطعا الوادي طولاً من بدر إلى قبيل الحمراء بقليل - حيث مدخل وادي الصفيراء - ولم يروا في مسيرهم هذا ما يدل على وجود أبي سفيان والقافلة في الوادي ؛ فإن أبا سفيان لم يَمُرَّ بهذا الجزء من الوادي إلا بعد خروج الاستطلاع النبوي منه إلى الصفيراء ، وإلا .. كان رأهم ورأوه .

ومعنى ذلك : أن المسلمين علموا أين العير ، **كما علموا** - بما يعرفون من أمور الصحراء والقوافل واضطرارها للوقوف حيث الآبار - **المسافات التي سوف تقطعها في اليوم الواحد** إن أسرع وإن أبطأت ، كما علموا كيف يمكنهم التحرك ؛ بحيث يباغتون القافلة ويأخذونها .



أنقاض بلدة بدر القديمة

ففي رواية عكرمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عدي بن أبي الزغباء وبسبس بن عمرو طليعةً يوم بدر ، **فسألا عن أبي سفيان فأخبراً بمكانه** ، فرجعا إلى

الشورى بوادي ذفران

تكررت المشورة للمرة الثالثة ، وقد رأينا هذا النمط من قبل ، وسنراه يتكرر فيما بعد ، وخصوصاً عند تقرير مصير الأسرى ، وفي كل مرة يبدأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الكلام ، ثم يتكلم بعدهما من شاء من الأصحاب .

قال النبي صلى الله عليه وسلم في غير هذا اليوم : « ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ؛ فأما وزيراي من أهل السماء .. فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض .. فأبو بكر وعمر »^(١) .

وشرح ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] بقوله : (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما)^(٢) .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه رأى أبا بكر وعمر فقال : « هذان السمع والبصر »^(٣) .

وفي وادي ذفران : استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال : (يا رسول الله ؛ إنها والله قريش وعزها ، والله ؛ ما ذللت منذ عزت ، والله ؛ ما آمنت منذ كفرت ، والله ؛ لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك ، فأهب لذلك أهبتة ، وأعد لذلك عدته)^(٤) .

(١) سنن الترمذي (٣٦٨٠) .

(٢) مستدرک الحاكم (٧٠/٣) ، والسنن الكبرى لليهقي (١٠٨/١٠٩-١٠٩) رقم الحديث (٢٠٣٢٥) .

(٣) سنن الترمذي (٣٦٧١) .

(٤) مغازي الواقدي (٤٨/١) ، ودلائل النبوة (١٠٧/٣) ، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني (٢٦٥/٢) .

ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه - وكان رجلاً طويلاً، آدم، أبطن، كثير شعر الرأس، أعين، مقرون الحاجبين، أقنى^(١) - فقال: (يا رسول الله؛ امض لأمر الله فنحن معك، والله؛ لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَتَلُوكَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق؛ لو سرت بنا إلى برك الغماد.. لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا عليّ أيها الناس» وإنما يريد الأنصار؛ وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: (يا رسول الله؛ إنا بُرَاء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا.. فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا)، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، لا أن يسير بهم من بلادهم إلى عدو.

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك.. قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله؛ لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أجل»، قال: (فقد آمنا بك وصدقتك، وشهدنا أن كل ما جئت به حق، وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق؛ لو استعرضت هذا البحر فخضته.. لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد).

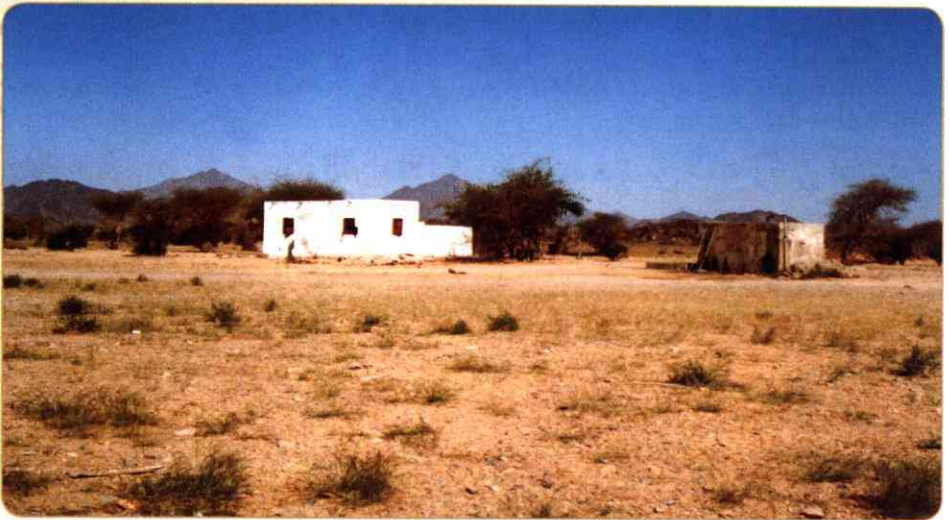
وفي رواية: (وَصَلُّ مِنْ شَيْءٍ، واقطع من شئ، وخذ من أموالنا ما شئت،

(١) مستدرک الحاكم (٣/٣٤٨).

وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت^(١) ، وما نكره أن يلقانا عدونا غداً ؛
 إنا لصُبرٌ عند الحرب ، صُدُقٌ في اللقاء ؛ **لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك** ، فسِرْ
 بنا على بركة الله (فسَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد رضي الله عنه ،
 ونَشَطَهُ ذلك^(٢)) .

وكان الله عز وجل قد أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم - وذلك أثناء الطريق
 وقبل الشورى ، ولا ندري بالتحديد متى - قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى
 الطَّائِفِينَ أَنَّهُمْ لَكُمْ وَقَدُونَ أَن غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ
 الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [الأنفال : ٧] .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : « **سيروا على بركة الله وأبشروا ؛ فإن الله قد وعدني
 إحدى الطائفتين ، والله ؛ لكأني أنظر إلى مصارع القوم** »^(٣) .



وادي ذفران والمسجد القديم

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣٩٦/٢) ، ودلائل النبوة (١٠٧/٣) .
 (٢) سيرة ابن هشام (٦١٥/١) ، ومغازي الواقدي (٤٨-٤٩) .
 (٣) الطبقات الكبرى (١٣/٢) .



المسجد القديم بوادي ذفران

فمن يومئذٍ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية ؛ وهي ثلاثة ، وأظهر السلاح ، وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود^(١) .

ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء الأبيض إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه ؛ وهو من بني عبد الدار ، وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان : إحداهما : مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : (العُقَاب) ، والأخرى : مع بعض الأنصار^(٢) .

وفي رواية : (كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج مع الحُبَاب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ)^(٣) .

(١) مغازي الواقدي (١/٥٠) .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦١٢ - ٦١٣) .

(٣) مغازي الواقدي (١/٥٨) .

وكان مع قريش ثلاثة ألوية : لواء مع أبي عزيز بن عمير ، ولواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة ، وكلهم من بني عبد الدار^(١) .



صورة فضائية وادي بدر والسهل الممتد إلى البحر الأحمر

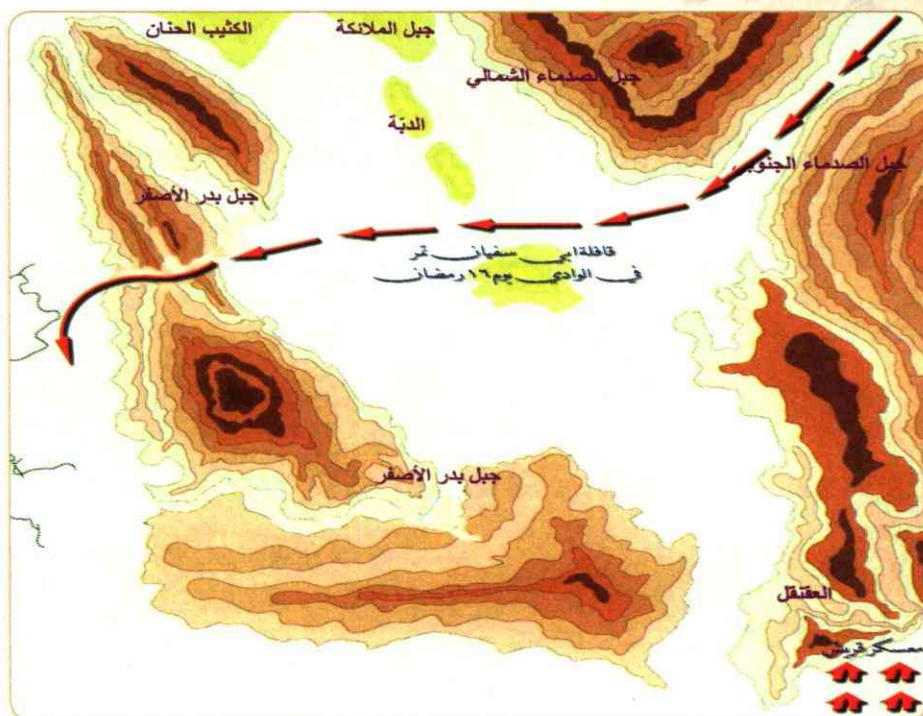


(١) الطبقات الكبرى (٢/١٣) .

استطلاع أبي سفيان وهروب القافلة

أثناء ذلك أقبل أبو سفيان خائفاً يترقب ، تاركاً القافلة خلفه ، مسرعاً في الوادي يستطلعه بدوره .

وكان دخول أبي سفيان الوادي عند الروحاء ، وخروجه من المناطق الوعرة التي كان فيها مختفياً عن الأعين ؛ لسبب مهم نستطيع استنتاجه بالنظر إلى الخريطة ؛ وهو : أنه بعد الروحاء مباشرة يأتي المُنصَرَف ؛ وهو مكان انصراف القوافل جنوباً عن طريق وادي الحبي إلى مكة .



مرور قافلة أبي سفيان عبر وادي بدر وخروجها منه

فهذا إذن المكان الوحيد الذي يعطي أبا سفيان حرية الاختيار بين الطريقتين ؛ فإنه إن دخل الدرب قبل الروحاء .. ازداد تعرُّضاً لرؤية كَشَافَة المسلمين له ، وإن دخله بعد المضيق .. فاته المخرج عبر وادي الحِجِّي .



صورة فضائية سهل النازية ومخارجه

ويمكننا أن نفترض : أنه حيث إن احتمال الكمين على الدرب المعتاد - أي : المحجة - أكبر .. اختار أبو سفيان أن يستطلع الطريق الآخر ؛ **وهو طريق بدر .**

فإذا كان أبو سفيان ترك القافلة في الروحاء - أي : في منتصف المسافة بين المدينة وبدر ؛ كما علمنا من حديث الجاريتين - وكان النبي صلى الله عليه وسلم في وادي دَفْرَانَ قريباً من بدر ، وكان ذهاب بسبس وعدي إلى بدر وعودتهما ولحوقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم في وادي دَفْرَانَ ، قبل مرور أبي سفيان في ذهابه إلى بدر وعودته إلى القافلة .. **فإن أبا سفيان وقافله لا بد وأنهم كانوا خلف النبي صلى الله**

عليه وسلم في الوادي وليس أمامه ، ولم يكن المسلمون يسارعون في مطاردتهم للحوق بهم ، بل كانوا أمامهم وإن لم يكن أبو سفيان يدري عن جيش المسلمين إلا أنهم غير بعيد .

وتقول النصوص التي بين أيدينا : لما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر .. جعلت العير تُقبل بوجهها إلى ماء بدر ، وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يصبّحوا بدرًا إن لم يُتعرَّض لهم ، فما أقرتهم العير حتى ضربوها بالعُقل^(١) ، على أن بعضها ليشنى بعقالين وما بها إلى الماء من حاجة ؛ لقد شربت بالأمس^(٢) .

وجعل أهل العير يقولون : إن هذا شيء ما صنعتُه منذ خرجنا !! وغشيتهم تلك الليلة ظلمة ؛ حتى ما يبصروا شيئاً .



قافلة بالصحراء

- (١) العُقل - جمع عُقال - وهو ما تُعقل به قدم البعير وتُرَبط .
(٢) أي : أن شيئاً لا يعرفونه كان يدفعها لحمل الكفار إلى بدر .

وتقدّم أبو سفيان العير حذراً حتى ورد ماء بدر ، فقال لمَجْدِي بن عمرو : **هل أحسست أحداً؟**

فقال : ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شَنّ لهما ، ثم انطلقا ، فأتى أبو سفيان مناخهما ، فأخذ من أبعاد بغيرهما **ففتّه** ^(١) ، فإذا فيه النوى ، فقال : (هذه - والله - علائف يثرب) فرجع إلى أصحابه **سريعاً** ^(٢) .



مرور قافلة أبي سفيان عبر وادي بدر وخروجها منه

(١) الأبعاد : فضلات الحيوان ، وَفَتَّ الشَّيْءَ : فَرَّكَهُ .

(٢) مغازي الواقدي (١/٤١٣٩) .

ورأى أبو سفيان الوادي خالياً من المسلمين في ذهابه وإيابه ، بينما لم يعلم شيئاً عن الطريق الآخر طريق وادي الجي ، **فعلم أنه إن أسرع .. فقد يمكنه المرور بالعيير** والخروج من الوادي قبل شعور المسلمين به .

لذلك ضرب أبو سفيان وجهه عيره عن الطريق ، فساحل بها^(١) وترك بدرأً بيسار ، وانطلق حتى أسرع^(٢) ، وسارت العير بالليل والنهار فَرَقاً من الطلب^(٣) .

فيكون إذاً قد ترك أبو سفيان قافلته وأسرع إلى بدر ، بينما القافلة تسرع وراءه فتقطع جزءاً من الطريق قبل أن يعود إليها منزعجاً مما رأى وعلم ، **وذلك في اليوم السادس عشر من رمضان** ، فيحثهم على عدم التوقف والسير ليلاً ونهاراً ، **ويدخل بهم بدرأً في أول الليل** ، بينما المسلمون لا يزالون في وادي ذَفْران ، فيخرج بالقافلة من وادي بدر ويختفي عن الأعين ، **ويجد في السير نحو الساحل ليلة السابع عشر** .



هروب قافلة أبي سفيان من حدود بدر الغربية



(١) **ساحل بها** : أخذ بها جهة الساحل .

(٢) سيرة ابن هشام (١ / ٦١٨) .

(٣) الطبقات الكبرى (٢ / ١١) .

الفصل التاسع

ليلة المعركة في بدر

المنزل الأول

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي بدر في نواحي الكثيب الحنّان عند العُدوة الدنيا^(١)؛ أي: في جانب الوادي الشمالي، وهو الأدنى إلى المدينة، وذلك عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان، وأصاب المسلمين تلك الليلة النعاسُ؛ فقد أُلقي عليهم فناموا، وما أصابهم من المطر.. ما يؤذيهم.



ممر الكثيب الحنّان وجبل الملائكة

(١) الحنّان: كثيب كبير من رمل وصخر، يفصله وادي الحُشبي عن الكثيب الرملي، الذي سُمي فيما بعد بجبل الملائكة، ومخرج هذا الوادي: هو العُدوة الدنيا، وأمامه جُبيل غامق اللون يسمى القرين، ويغلب على الظن: أنه هو الذي كان يسمى الدبّة فيما مضى، والعُدوة: الجانب المرتفع من الوادي.



جبل الملائكة والكثيب الحنان كما ترى من سفح جبل بدر الأصفر



العدوة الدنيا

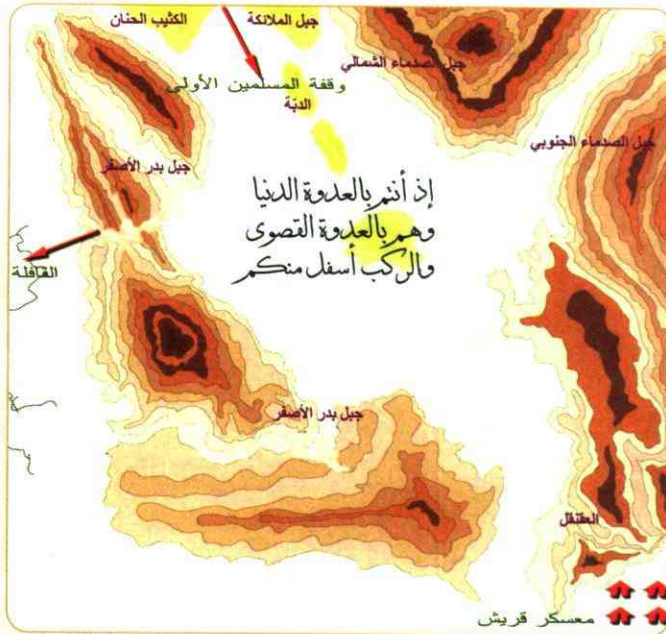
قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : (**سَلَّطَ عَلَيْنَا النعاس تلك الليلة** ، حتى إني كنتُ لأتشدد فتجلدني الأرض ، فما أُطيق إلا ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على مثل تلك الحال) .

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : (رأيتني وإن ذقني بين يدي ، **فما أشعر حتى أقع على جنبي**)^(١) .

وظمىء المسلمون وصلُّوا مُجَنَّبِينَ مُحَدِّثِينَ ، فألقى الشيطان في قلوبهم الحزن وقال : أترعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء لله تعالى ، وتُصَلُّون مُجَنَّبِينَ

(١) مغازي الواقدي (١ / ٥٤) .

مُحَدِّثِينَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ عَلَيْهِمُ الْوَادِي ، فَشَرِبُوا وَتَطَهَّرُوا ،
وَتَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ ، وَذَهَبَتْ وَسوسة الشَّيْطَانِ (١) .



دخول المسلمين إلى الوادي ومكان قريش خلف العقنقل



صورة فضائية للعدوة الدنيا والعدوة القصوى

(١) تفسير الطبري (٢٤٤/٩)، وتفسير ابن كثير (٢/٢٩١ - ٢٩٢) .

نزول المطر

وبعث الله عز وجل السماء ، وكان الوادي دَهْسًا^(١) ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لَبَّدَ لهم الأرض ، ولم يمنعهم عن السير^(٢) .

وأصاب قريشاً منها ما لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه ، فلم يدخلوا الوادي ، وظلوا وراء العدو القُصوى^(٣) ، تاركين المسلمين يجولون في أرض المعركة المتوقعة يتخبرون منها مواقعهم كما يشاؤون^(٤) ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَّهَّرَكُم بِهِ . وَيَذْهَبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١] أي : يُطْمَئِنُّكُمْ اللهُ أنه معكم وأنتم في وقت الشدة ؛ فيجعل السماء تُمَطِّرُ بماءٍ تشربون منه ، فيذهب عنكم العطش ، وتغتسلون منه ، فيذهب عنكم الجنابة ، ويجعل الأرض أكثر تماسكاً ، فتمشون عليها بسهولة ، تتبوؤون مقاعدكم للقتال ، ويجعل الأرض عند عدوكم لينة ، فلا يتمكنون من دخول الوادي بجيشهم قبلكم .

فيكون كل ذلك تأييداً لكم ، وتثبيتاً لقلوبكم ، وترسيخاً لإيمانكم .

ومن هنا : كان النعاس أمانةً لهم ؛ إذ لما اطمأنوا إلى ما أراهم الله من عنايته بهم .. ناموا وهم في ساحة القتال ، يعلمون أن عدوهم أكثر عدداً وعتاداً ينتظرهم وراء الكُثيب ، فكان نومهم خرقاً للعادة ، وإكراماً من مولاهم عز وجل .



(١) دَهْسٌ : لينٌ لا يصلح للمشي .

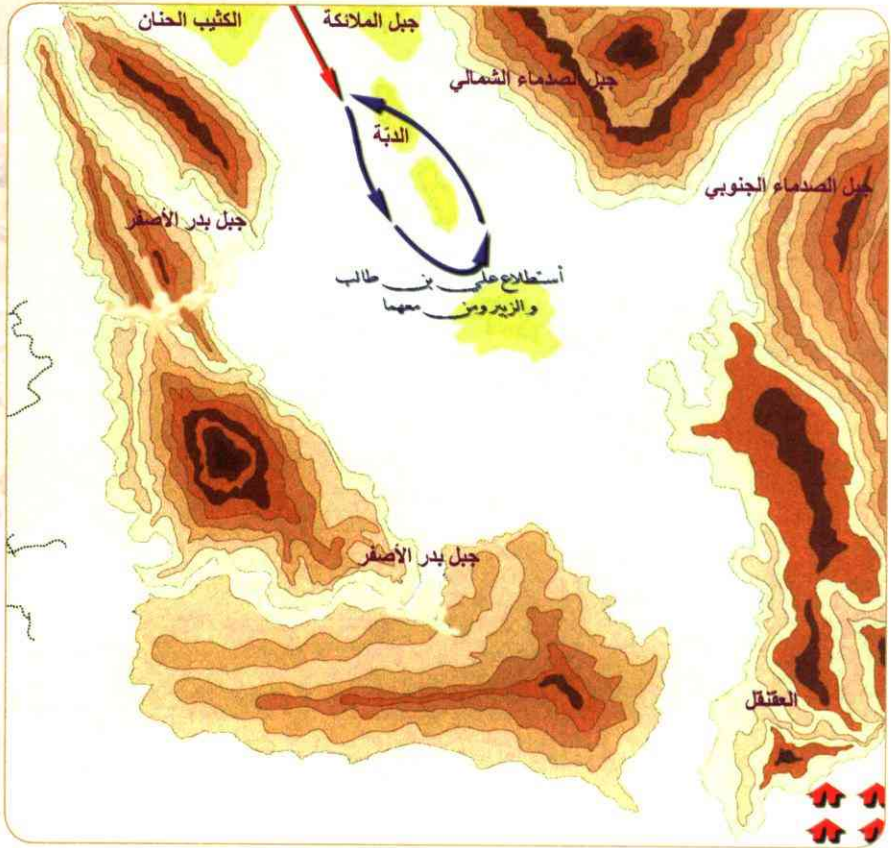
(٢) أي : صارت الأرض أكثر تماسكاً ولا تمنع من المشي .

(٣) العدو القُصوى : الناحية المرتفعة البعيدة من الوادي .

(٤) تاريخ الطبري (٤٣٩/٢) ، وتفسيره (٢٤٢/٩) ، ودلائل النبوة (٣٤/٢ - ٣٥) .

الاستطلاع النبوي الخامس

وصل المسلمون منزلهم الأول في بدر ليلاً ، فلم يكن باستطاعتهم رؤية من في الوادي ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليّاً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفرٍ من أصحابه رضي الله عنهم إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه^(١) .



مخطط أرض المعركة استطلاع علي بن أبي طالب والزبير وسعد إلى ماء بدر

(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٦)، ودلائل النبوة (٣/٤٢) .

وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ظُرَيْب فقال صلى الله عليه وسلم :
« أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القليب الذي يلي الظُّرَيْب »^(١) .

فأصابوا راوية لقريش^(٢) ؛ فيها : أسلم غلام بني الحجاج ، وعَرِيض أبو يسار غلام
بني العاص بن سعيد ، وأبو رافع غلام أمية بن خلف ، وغلام رابع : اسمه عَجِير^(٣) .

فأمسكوا بالأولين ، وهرب عَجِير وآخر ، فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالوا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء .

فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما ، فلما
أذلقوهما^(٤) .. قالوا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسجد سجديته ثم سَلَّمَ وقال : « إن صدقاكم .. ضربتُموهما ، وإذا كذَّباكم ..
تركتُموهما !! صدقًا ، والله ؛ إنهما لقريش » .

وسأل صلى الله عليه وسلم الغلامين : « أخبراني عن قريش » قالوا : هم والله وراء
هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، فقال صلى الله عليه وسلم : « كم القوم ؟ »
قالا : كثير .

قال صلى الله عليه وسلم : « ما عدتُمهم ؟ » قالوا : لا ندري ، قال صلى الله عليه
وسلم : « كم ينحرون كل يوم ؟ » قالوا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « القوم ما بين التسع مئة والألف » .

(١) ظُرَيْب : جبل صغير ، والقَلِيب : بئر بأصل الظُّرَيْب . وانظر « مغازي الواقدي » (١/٥١) ، و« دلائل النبوة »
(١٠٨/٣) .

(٢) أي : غلمانهم الذين يستقون لهم من البئر .

(٣) مغازي الواقدي (١/٥٢-٥١) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٣٦) .

(٤) أذلقوهما : اشتدوا عليهما ضرباً وألمهم الضرب .

ثم قال لهما : « فمَن فيهم من أشرف قريش ؟ » قالوا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البَخْتَرِي بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خُوَيْلِد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطَعَيْمَةَ بن عدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزَمَعَةَ بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خَلَف ، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد وُدٍّ ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : « هذه مكة قد أَلقت إليكم أفلاذ كبدها »^(١) .



صورة فضائية لمعالم وادي بدر

ثم سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل رجع أحدٌ منهم ؟ » قالوا : رجع الأخنس بن شريق بن بني زُهرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرشدهم وما كان برشيد ، وإن كان - ما علمت - لمعادياً لله ولكتابه » .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦١٦) ، ودلائل النبوة (٣/٤٣) .

قال صلى الله عليه وسلم : « أحدٌ غيرهم ؟ » قالوا : بنو عدي بن كعب^(١) .

مما سبق يظهر : أن قول بعض المؤرخين : (إن المشركين سبقوا إلى الماء) المقصود به : أن غلمانهم سبقوا المسلمين إلى الماء قبل أن يُؤسّر بعضهم هنالك ، وليس المراد : أن جيش المشركين وصل إلى الماء أولاً ، وإلا .. لما استطاع المسلمون الوصول إلى الماء أصلاً ، وهذا ما يوضحه سياق سائر الأحداث .



(١) مغازي الواقدي (١ / ٥٢ - ٥٣) .

المنزل الثاني

تحرك المسلمون تاركين منزلهم الأول متجهين إلى وسط الوادي ، بعد أن لبّد لهم المطر الأرض ، وأعاق المشركين عن أية حركة يمكنهم الشروع فيها ، وبعد أن ناموا قليلاً ، وبعد أن استجوبوا السقاة ، وعلموا أن قريشاً خلف العَقَنْقَل^(١) ، وأن الطريق إلى الماء مفتوح ، ساروا مقتربين من الربوة ، ثم توقفوا لما وصلوا عند أول الآبار .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أشيروا عليّ في المنزل » فقال الحُجّاب بن المنذر : يا رسول الله ؛ أرايتَ هذا المنزل ، أمزلُ أنزلَكَه الله فليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « بل هو الرأي ، والحرب ، والمكيدة » .

فقال : يا رسول الله ؛ فإن هذا ليس بمنزل ، فأنهضُ بالناس حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه من القُلب^(٢) ، ثم نبني عليه حوضاً فتملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرتَ بالرأي »^(٣) .

وفي رواية : قال الحُجّاب : (أنا يا رسول الله عالمٌ بها وبقلبها ، إن رأيتَ أن تسير إلى قليبٍ منها قد عرّفْتها ، كثيرة الماء عذبة ، فتنزل عليها ، وتسبق القوم عليها ، وتغور ما سواها)^(٤) .

(١) العَقَنْقَل : الكثيب ، والمراد به هنا : كثيبٌ غير مرتفع في الجنوب الشرقي من وادي بدر .

(٢) نغور : نردم ، والقلب - جمع قليب - : وهو البئر غير المطوية ؛ أي : غير المبنية بالحجارة .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٢٠) .

(٤) دلائل النبوة (٣/١١٠) .

وفي رواية : نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إن الرأي رأي الحُباب ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا حُباب ؛ أشرتَ بالرأي »^(١) .



(١) مغازي الواقدي (٥٤ / ١) ، والطبقات الكبرى (٥٢٥ / ٣) ، ومستدرك الحاكم (٤٢٧ / ٣) .

المنزل الأخير

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمشورة الحباب ، ونهض ومن معه من الناس ، فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم ونزل عليه^(١) ، ثم أمر بالقلب فغُورَتْ ، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه ، فملىء ماءً ، ثم قذفوا فيه الآية^(٢) .

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : (يا نبي الله ؛ ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ، ونُعدُّ عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ؟ فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا .. كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى .. جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا ؛ فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حبالك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً .. ما تخلفوا عنك ؛ يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك) ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير^(٣) .

وفي رواية قال له : « أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد »^(٤) .



(١) أي : أقرب الآبار من العدو ؛ حتى يمنعهم من الوصول إليه وإلى ما هو أبعد إليهم منه .

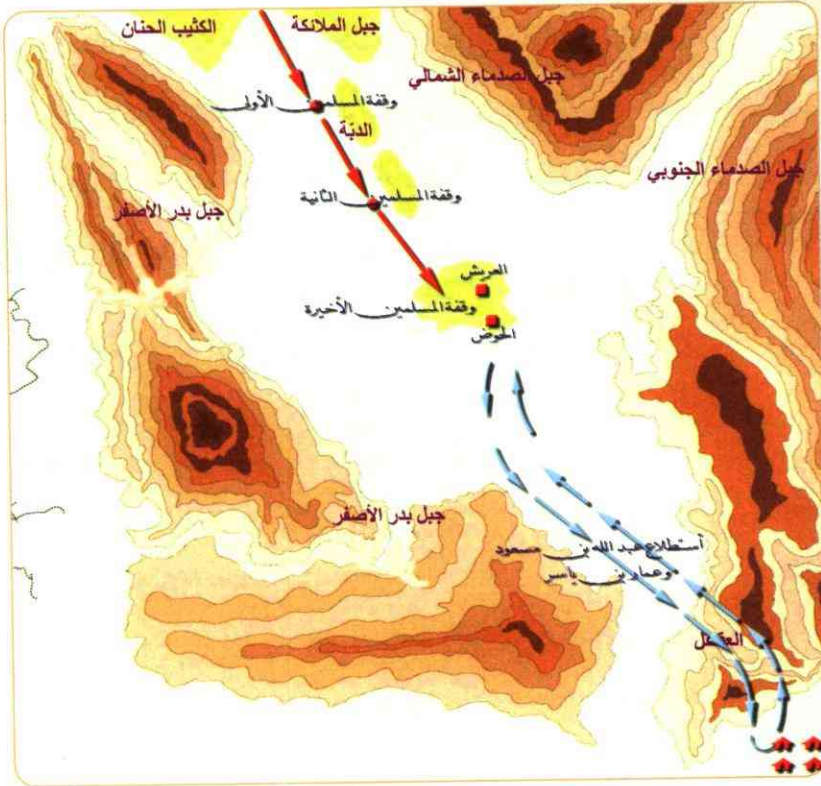
(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٢٠) .

(٣) تاريخ الطبري (٢/٤٤٠) ، ودلائل النبوة (٣/٤٤) .

(٤) مغازي الواقدي (١/٤٩) .

الاستطلاع النبوي السادس

بعد أن تَبَوَّأَ الرسول صلى الله عليه وسلم منزله ، وعلم أن جيش المشركين وراء الكثيب ، **أرسل الاستطلاع السادس إلى معسكرهم** ؛ ليأتوه بأخبارهم ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وابن مسعود رضي الله عنهم ، فأطافا بالقوم ، ثم رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا : (**يا رسول الله ؛ القوم مذعورون فزِعون** ، إن الفرس ليريد أن يصهل فيضرب وجهه ، مع أن السماء تسحَّ عليهم)^(١) .



وقفات المسلمين في وادي بدر واستطلاع عبد الله بن مسعود وعمار

(١) مغازي الواقدي (١/ ٥٤) .

وسبب ذلك الذعر والفرع : أن الذي نجا من سُقَاة قريش - وهو عُجَيْر - عاد مسرعاً إليهم ليخبرهم بوجود جيش للمسلمين في وادي بدر ، فألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب .

قيام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ويدعو حتى أصبح

وقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ، يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : (ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح)^(١) .

وقال رضي الله عنه : ثم إنه أصابنا طَشٌّ من مطر^(٢) ، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَف^(٣) ؛ نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربّه ويقول : « اللهم ؛ إن تَهْلِك هذه الفئة .. لا تعبد »^(٤) .

وكان هذا من الدعاء الذي ذُكر أنه جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم مرات عديدة يوم بدر ، وكذلك يوم أُحُدٍ أيضاً .

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبره السُّقَاة بأسماء أشرف قريش الذين حضروا في جيش المشركين .. دعا عليهم صلى الله عليه وسلم وسَمَّاهم ، ولم يَنْجُ أحداً ممن دعا عليهم من القتل أو الأسر ؛ فعن سعيد بن المسيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وِثْرِهِ .. لعن الكَفْرَةَ ، وقال : « اللهم ؛ لا تُفْلِتَنَّ أبَا جهل فرعون هذه الأمة ، اللهم ؛ لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بن

(١) السنن الكبرى للنسائي (٨٢٥) ، ومسند أحمد (١٢٥/١ ، ١٣٨) .

(٢) الطَّشُّ : المطر الضعيف القليل .

(٣) الحَجَف - جمع حَجَفَة - وهي التُّرْس المصنوعة من الجلد .

(٤) مسند أحمد (١١٧/١) .

الأسود ، اللهم ؛ وَأَسْخِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بَزَمْعَةَ ، اللهم ؛ أَعْمَ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم ؛
لَا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ، اللهم ؛ أَنَجِ سَلْمَةَ بِنَ هِشَامٍ ، وَعِيَاشَ بِنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

والوليد بن الوليد : لم يَدْعُ لَهُ يَوْمئِذٍ ، وَأَسْرَ بَيْدَرٍ ؛ لَكِنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ
بَدْرٍ .. أَسْلَمَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَحُبِسَ ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَعْدَ ذَلِكَ ^(١) .

قال عبد الله بن مسعود : ما سمعتُ مناشداً يَنشُدُ أَشَدَّ مَنَاشِدَةً مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ ؛ إِنْ تَهْلِكَ
هَذِهِ الْعِصَابَةُ .. لَا تُعْبِدُ » ثُمَّ التَفَتَ وَكَأَنَّ شِقَّ وَجْهِهِ الْقَمَرَ ، فَقَالَ : « هَذِهِ مِصْرَاعُ الْقَوْمِ
الْعَشِيَّةِ » ^(٢) .

بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالنصر

بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالنَّصْرِ ، وَأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ،
وَأَنَّ اللَّهَ أَرَاهُ قِتْلَاهُمْ عَلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ ، وَأَرَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِصْرَاعَهُمْ يَوْمئِذٍ : « هَذَا مِصْرَعُ فُلَانٍ ، وَهَذَا مِصْرَعُ فُلَانٍ » ^(٣) .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا ، فَمَا مَاطَ
أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ^(٤) .

ومن حديث أنس رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ عَمْرِ بْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، فَتَرَاءَيْنَا

(١) مغازي الواقدي (٤٦/١) .

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠٣٦٧، ٨٥٧٤) .

(٣) مغازي الواقدي (٤٩/١) ، صحيح ابن حبان (٤٧٢٢ ، ٦٤٩٨) .

(٤) ماط : تباعد . انظر « صحيح مسلم » (١٧٧٩) ، و« سنن أبي داود » (٢٦٨١) .

الهلال... إلى أن قال : ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرِينَا مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : « هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله » فوالذي بعثه بالحق ؛ ما أخطؤوا الحدود التي حدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

عندئذ علم القوم أنهم يقاتلون قريشاً ، وأن العير ليست لهم ، واستبشروا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان »^(٢) .

تعبئة النبي صلى الله عليه وسلم قواته

أعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم خُطَّتَه ليلاً ، وأعلم أصحابه بمواقعهم التي سوف يتبوَّؤونها صباحاً قبل المعركة ، قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : (عبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل ، فأصبحنا ونحن على صفوفنا)^(٣) .

وبعد الاستقرار في المنزل الأخير ، وتعبئة النبي صلى الله عليه وسلم لهم على الكيفية التي أرادهم أن يصطفوا عليها عند القتال .. أنزل الله النعاس عليهم ثانية ، يقول أبو طلحة رضي الله عنه : (غشينا النعاس ونحن في مَصَافِنَا يوم بدر)^(٤) ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ [الأنفال : ١١] .

ويقول رفاعة بن رافع بن مالك رضي الله عنه : (غلبني النوم ، فاحتلمتُ حتى اغتسلتُ آخر الليل)^(٥) .

(١) صحيح مسلم (٢٨٧٣) ، وسنن النسائي (١٠٨/٤) .

(٢) مغازي الواقدي (٤٩/١) .

(٣) الترمذي (١٦٧٧) .

(٤) المَصَافُ - جمع مَصَفٍ - : وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف . انظر « صحيح البخاري »

(٤٥٦٢) ، و« سنن الترمذي » (٣٠٠٨) ، و« مسند أحمد » (٣١/٤) .

(٥) مغازي الواقدي (٥٤/١) .

ثم انتهى الصحابة رضي الله عنهم من بناء عريش من جريد للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحاً السيف ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر (١) .



نموذج من أصناف العريش التي لا يزال البدو يصنعونها في صحراء الحجاز

ليلة قريش قبل المعركة

أقلت بعض السُّقاة من سرية الاستطلاع - كما قلنا - وعادوا إلى معسكر المشركين بالنبأ ، فصاحوا فيهم : (يا آل غالب ؛ هذا ابن أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سِقَاءَكم) فماج العسكر (٢) ، وكرهوا ما جاء به .

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه - فيما بعد - : (وكنا في خباءٍ لنا على جَزُورٍ نشوي من لحمها ، فما هو إلا أن سمعنا الخبر ، فامتنع الطعام منا ، ولقي بعضنا بعضاً ،

(١) مغازي الواقدي (١/ ٥٥) .

(٢) ماج العسكر : اضطربت أمورهم ، واختلفت آراؤهم .

ولقيني عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا خالد ؛ ما أعلم أحداً يسير أعجب من مسيرنا ؛ إن
عيرنا قد نَجَتْ ، وإنَّا جئنا إلى قوم في بلادهم بَغياً عليهم !؟



العدوة القصوى العنقل

فقال عتبة : لأمر حُمّ ، ولا رأي لمن لا يُطاع ؛ هذا شؤم ابن الحنظلية ، يا أبا
خالد ؛ أتخاف أن يبيتنا القوم ؟ قلت : لا آمن ذلك .

قال : **فما الرأي يا أبا خالد ؟** قال : نتحارس حتى نصبح ، وترون مَنْ وراءكم ،
قال عتبة : هذا الرأي ، قال : **فتحارسنا حتى أصبحنا .**

قال أبو جهل : ما هذا ؟! هذا عن أمر عتبة ، قد كره قتال محمد وأصحابه !! إن
هذا لهو العجب !! **أتظنون أن محمداً وأصحابه يعترضون لجمعكم ؟!** والله ؛ لأنتحين
ناحية بقومي فما يحرسنا أحد !! فتنحى ناحية والسماء تُمطر عليه ، يقول عتبة : **إن
هذا لهو النكد ، وإنهم قد أخذوا سقَاءكم .**

فلما أصبحوا .. قال نُبَيْه بن الحجاج - وكان رجلاً يبصر الأثر - : **(هذا أثر ابن
سُمَيَّة وابن أم عبد أعرفه)^(١)** ، قد جاء محمد بسفهاثنا وسفهاء أهل يثرب) .

(١) يقصد بـ (ابن سُمَيَّة) : سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، وبـ (ابن أم عبد) : سيدنا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه .

ثم قال :

لم يترك الجوع لنا مبيتاً (١) لا بد أن نموت أو نُميتاً

وكان الله عز وجل قد ألقى في قلوبهم الرعب تلك الليلة ؛ لينصر به نبيه صلى الله عليه وسلم ، فزادهم ذلك خوفاً على خوف .



صورة فضائية ويظهر فيها وادي بدر ومكان معسكر قريش وراء العقنقل

واستعجب الواقدي من قوله : (لم يترك الجوع لنا مبيتاً) فاستفسر عنه من مصادره ، فذكروا له : أنه قد سمع نوفل بن معاوية يقول : (نحرنا تلك الليلة عشر جزائر ، فنحن في خباء من أخبيتهم نشوي السنّام والكبد وطيبة اللحم ونحن نخاف من الليّات ، فنحن نتحارس إلى أن أضاء الفجر ، فأسمع مُنبهاً يقول بعد أن أسفر الصبح : هذا أثر ابن سمية وابن مسعود ، وأسمعه يقول :

لم يترك الخوف لنا مبيتاً لا بد أن نموت أو نُميتاً

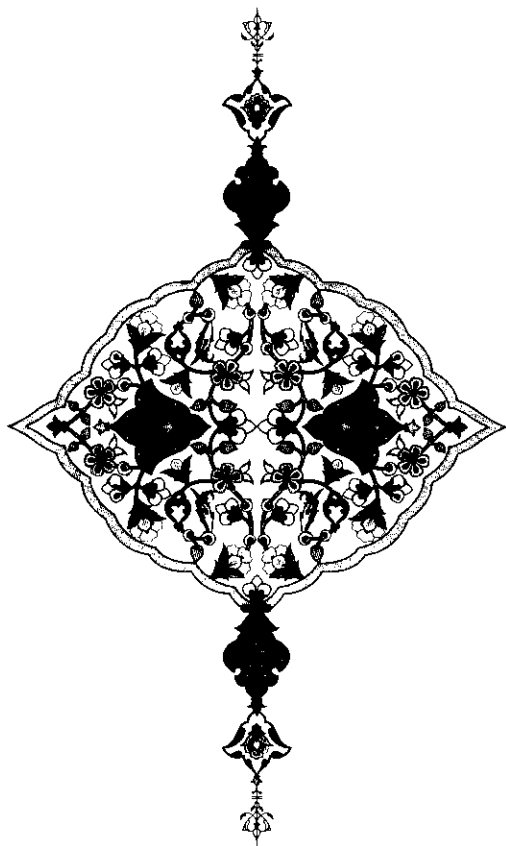
(١) مغازي الواقدي (٥٥/١) .

يا معشر قريش ؛ انظروا غداً إن لقينا محمداً وأصحابه .. فأبقوا في أنسابكم هؤلاء ، وعليكم بأهل يثرب ؛ فإننا إن نرجع بهم إلى مكة .. يُبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم^(١) .

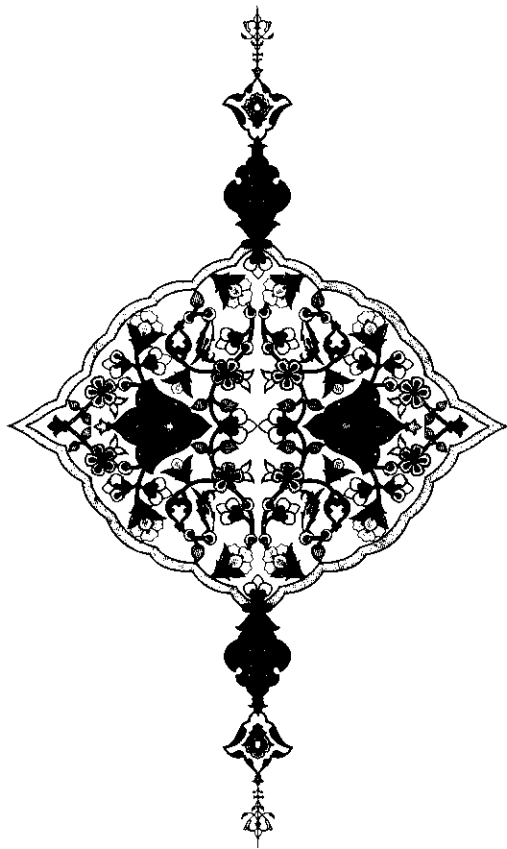
هكذا بات المسلمون في أمن وسكينة من الله عز وجل ، وبات المشركون في فزع ، يتحارسون خوفاً من هجوم ليلي مفاجيء من المسلمين .



(١) مغازي الواقدي (١/٥٥) .



الباب الثالث
بؤم الفرقان



الفصل الأول

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وصف الصفوف

قال الله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِنَا وَيَبْنَوْا وَيَحْيَىٰ مَن حَىٰ عَن بَيْنِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَشَهِيدٌ عَلِيمٌ ﴿ [الأنفال : ٤١ - ٤٢] .

وقد سمي الله هذا اليوم يوم الفرقان ؛ فإن كلاً من الطرفين استفتح على الآخر ، ودعا الله أن ينصر من كان على الحق ، ويهلك من كان على الباطل .

فأراد الله أن يلتقي الجمعان ، وساقهم إلى هذا الوعد ، وكثير من الطرفين كارهون ؛ فإن بعض المسلمين كرهوا لقاء جيش قريش ؛ لعدم استعدادهم لذلك ، والكثير من قريش كره قتال أولاد عمومتهم وأقاربهم ؛ فمنهم من رجع ، ومنهم من مضى على كره منه ، حتى وصلوا إلى المواقع التي يصفها الله في الآية .

فالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بالعدوة الدنيا عند كتيب الحنّان ، والمشركون بالعدوة القصوى وراء العقنقل خارج الوادي .

والقافلة خرجت من الوادي^(١) واختفت عن الأعين وراء جبال بدر الغربية ، وهي

(١) جاء في بعض كتب السيرة ما يفيد : أن القافلة خرجت من الوادي عن طريق وادي الممص ، وقد اتضح لنا بعد البحث الجغرافي : أنه من المستحيل خروج القافلة من الممص ، إن كان الممص المذكور هو المعروف اليوم ؛ ولذلك وجب علينا حذف هذه العبارة ، ولا ندري من أين خرج أبو سفيان بالتحديد ، ولكنه بالتأكيد ليس من الممص .

تسرع نحو الساحل ، ولكنها ليست ببعيدة ، فاكتمل بذلك المثلث الموصوف في القرآن^(١) .

ثم تحرك المسلمون من العودة الدنيا إلى منزلهم عند الحوض والعريش ، وأسرع أبو سفيان يتعد بعيره عن بدر ، وظل المشركون وراء العودة القصوى ، **ومرت تلك الليلة المطيرة وهذا شأنهم .**



مسجد العريش قديماً



(١) انظر هذا المثلث في الرسم .

صلاة الصبح وخطبة النبي صلى الله عليه وسلم

أصبح المسلمون بمنزلهم بيدر وقد أعدوا الحوض لشربهم ، وأعدوا العريش
لنبيهم صلى الله عليه وسلم .



مكان الحوض بيدر

فلما أن طلع الفجر .. نادى النبي صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عباد الله » فجاء
الناس من تحت الشجر والحَجَف ، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) ، ثم
خطبهم ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد : فَإِنِّي أَحْتَكُمُ عَلَى مَا حَتَّكُمُ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، وَأَنهَآكُمُ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ شَأْنُهُ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ ، وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ،

(١) مسند أحمد (١/١١٧) .

ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يُذَكَّرُونَ ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحدٍ إلا ما ابتُغِيَ به وجهه .

وإن الصبر في مواطن البأس مما يُفَرِّجُ الله به الهمَّ ، وينجِّي به من الغمِّ ، وتدركون به النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم ، فاستحوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يَمَقُّتُكُمْ عليه ؛ فإن الله يقول : ﴿ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [غافر: ١٠] .

انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم بعد ذلَّة ؛ فاستمسكوا به ؛ يَرْضَ رَبُّكُمْ عنكم ، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ؛ فإن وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم ، إليه أَلْجَأْنَا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، يغفر الله لي وللمسلمين «^(١) .

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم جنوده جنود الرحمن خطبة نبوية سامية ، تُثِيرُ الهمَّ العُلويَّةَ ، وترغَّب المؤمنين في الله والدار الآخرة ، ليست كمحاولات أبي جهل في إثارة العواطف السفلية ؛ من حمية الجاهلية ، وغضب لغير الله ، وليست كفعل ضمضم الغفاري حين استنفر قريشاً بطريقته المسرحية ، فأثار فيهم من العواطف ما عَطَّلَ عقولهم ، وأدَّى إلى هلاكهم .

ذَكَرَ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم : أن سيرهم لله ، ووقوفهم لله ، واستعدادهم لله ، وقاتلهم لله ، وأن الله لا يقبل من كل ذلك إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، لا تشوبه شائبة نفسٍ ولا هوى .

(١) مغازي الواقدي (١/٥٨٠٥٩) .

ولما كانوا بشراً يُصِيبُونَ وَيُخْطِئُونَ .. ذَكَرَهُمْ بِأَنْ الِاسْتِمْسَاكِ بِالطَّاعَةِ فِيهِ رِضْوَانُ الرَّبِّ ، وَالْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ فِيهِ مَقْتَهُ وَعِقَابُهُ الشَّدِيدُ ، وَأَنْ مَدَدَهُ حَاصِلٌ لِمَنْ أَخْلَصَ لَهُ النِّيَّةَ ، وَوَعَدَهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ ، وَذَكَرَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَذْلَةً فَأَعَزَّهُمُ اللَّهُ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ الْإِنْسَاءُ فَآوَيْنَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦] .

ثم ختم صلى الله عليه وسلم خطبته بالتوكل التام ، والتوحيد الخالص ، فقال : « وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم ، إليه ألقنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير » مؤكداً ذلك بدعائه : « يغفر الله لي وللمسلمين » .

فالتوكل التام ، واليقين الكامل : بأن يكون المرء مفوضاً لله أمر ظاهره وباطنه ، لا ينافي الدعاء والابتغال ، والتضرع والتذلل ، لمن بيده الأمر كله ، وبذلك دخل المسلمون المعركة بقلوب حاضرة مع ربها ، بتبغى رضاه ، وتتشوق إلى لقاءه .



مسجد العريش

صف الصفوف

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد عَبَّأَ رجاله قبل أن يذهبوا إلى النوم الليلة السابقة ، وقبل أن يدخل صلى الله عليه وسلم العريش ، فما كان عليه حين طلع الفجر إلا أن يهَيء الصفوف التهيئة النهائية .

وقد شرع صلى الله عليه وسلم في ذلك بعد الصلاة ، وقبل أن تدخل قريش الوادي ، وطلعت قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصفُّ جند الله ، وقد أترعوا حوضاً يفرطون فيه من السَّحَر ، ويقذفون فيه الآنية .

ودفع صلى الله عليه وسلم رايته إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه ، فتقدَّم بها إلى موضعها الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو واقف ينظر إلى الصفوف ، واستقبل صلى الله عليه وسلم المغرب ، وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس .

فجاء رجلٌ من أصحابه رضي الله عنهم فقال : يا رسول الله ؛ إن كان هذا منك عن وحي نزل إليك .. فأمضِ له ، وإلا .. فإني أرى أن تعلقوا الوادي ؛ فإن ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي ، وإني أراها بُعِثَتْ بنصرِك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد صَفَّفْتُ صفوفِي ، ووضعتُ رايتي ، فلا أغير ذلك »^(١) .



(١) مغازي الواقدي (١/٥٦) .

سواد بن غزيرة

عَدَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف يومئذٍ وفي يده قِدْحٌ يعدل به القوم^(١)، فمرَّ سَوَادُ بنُ غَزِيَّةَ رضي الله عنه حليف بني عدي بن النجار وهو مُسْتَتِلٌ من الصف^(٢)، فطعن في بطنه بالقِدْحِ، وقال: «اسْتَوِ يَا سَوَادُ» فقال له سواد رضي الله عنه: أوجعتني، والذي بعثك بالحق والعدل، فأقذني^(٣)، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ثم قال: «استقد»، فاعتقه سواد رضي الله عنه فقبَّل بطنه، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله؛ حَضَرَ ما ترى، فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يَمَسَّ جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله له^(٤).

معي معي

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ينظر ما قبل القوم، فقال الذي بعثه صلى الله عليه وسلم بعد أن عاد: رأيتُ سواداً ولا أدري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم هم، هلُمُّوا أن نتعاداً».

فإذا هم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) القِدْحُ: العود إذا بلغ فشدَّب عنه الغصن، وقُطِع على مقدار النبيل الذي يُراد من الطول والقصر؛ فأول ما يقطع يسمى قِطْعاً، ثم يُبرى فيسمى برياً، فإذا قُومَ وأن له أن يُراش وأن ينصل.. فهو قِدْح، فإذا ريش ورُكِب نصله.. صار سهماً، والمراد هنا: العود.

(٢) المستتل: المتقدم الخارج من الصف.

(٣) أقذني: اقتصَّ لي من نفسك.

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٢٦).

بعِدَّتِهِمْ ، فَسَّرَهُ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ » .

ثم إنهم اجتمعوا مع القوم فبدرت منهم بادرة ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : « معي معي »^(١) .



(١) أي : لا يتحرك أحد إلا معي ، وانظر « مسند أحمد » (٤٢٠ / ٥) ، و « المعجم الكبير » (١٧٤ / ٤) (٤٠٥٦) .

النهي عن قتل بني هاشم وآخرين من قريش

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : « من استطعتم أن تأسروه من بني عبد المطلب ؛ فإنهم خرجوا كرهاً »^(١) .

وعن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : « إني قد عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد خرجوا كرهاً ، لا حاجة لهم بقتالنا ؛ فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم .. فلا يقتله ، ومن لقي أبا البُخترِ بن هشام بن حارث بن أسد .. فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلا يقتله ؛ فإنه إنما أخرج مُستكراً » .

فقال أبو حذيفة رضي الله عنه : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟! والله ؛ لئن لقيته .. لألحمتهُ السيف^(٢) ، فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « يا أبا حفص - قال عمر رضي الله عنه : والله ؛ إنه لأول يوم كُنَّاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أَيْضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ » فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ دعني فلاضرب عنقه بالسيف ، فوالله ؛ لقد نافق .

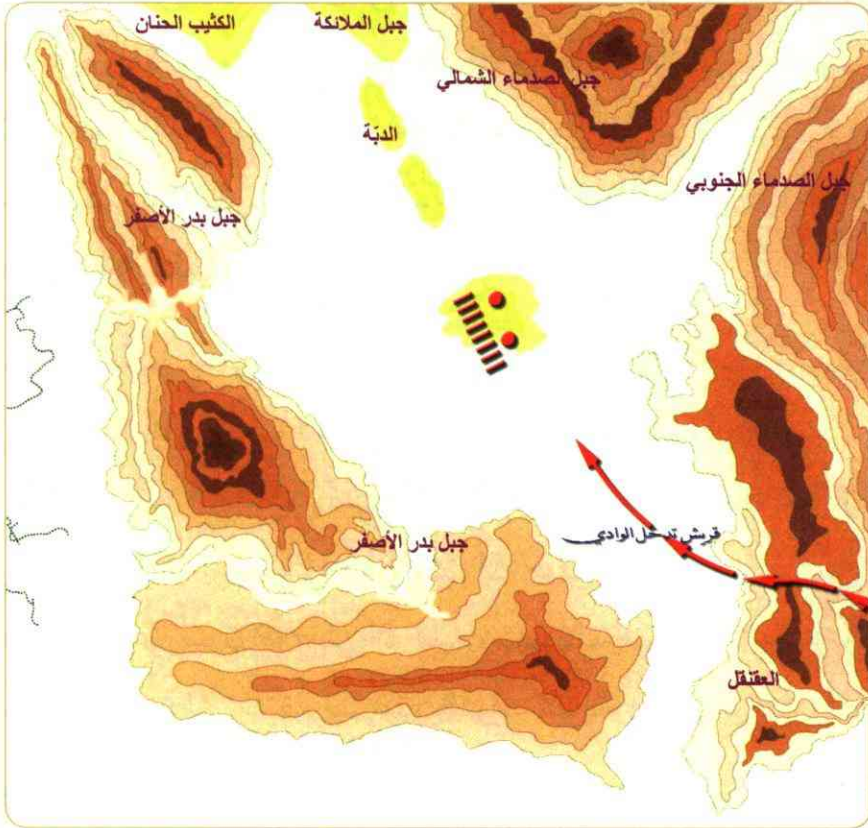
فكان أبو حذيفة يقول : (ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذِ ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة) فقتل يوم اليمامة شهيداً^(٣) .

(١) مسند أحمد (١/٨٩) .

(٢) أي : لأطعنن لحمه بالسيف .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٢٩) ، ومستدرک الحاكم (٣/٢٢٣) .

وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصوّب من الوادي ، وكان أول من **طلع** زمعة بن الأسود على فرس له ، يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ إنك أنزلت عليّ الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني إحدى الطائفتين ، وأنت لا تخلف الميعاد ، اللهم ؛ هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك ، اللهم ؛ نصرَكَ الذي وعدتني ، اللهم ؛ أحنّهم الغداة » (١) .



مخطط عبور قريش وادي العقنقل ودخولها وادي بدر



(١) أحنّهم : أهلكتهم . انظر « سيرة ابن هشام » (١/٦٢١) ، و« مغازي الواقدي » (١/٥٩) .

الفصل الثاني

أحداث بميدان المعركة قبل بداية القتال

استطلاعات قريش

استطلاع زمعة بن الأسود

كان أول من ظهر من المشركين قادماً من العُدوة القُصوى زمعة بن الأسود وابنه ، يستطلعون أرض المعركة ؛ كي يجدوا لقومهم مكاناً مناسباً يَصْفُونَ فيه

قواتهم استعداداً للقتال ،

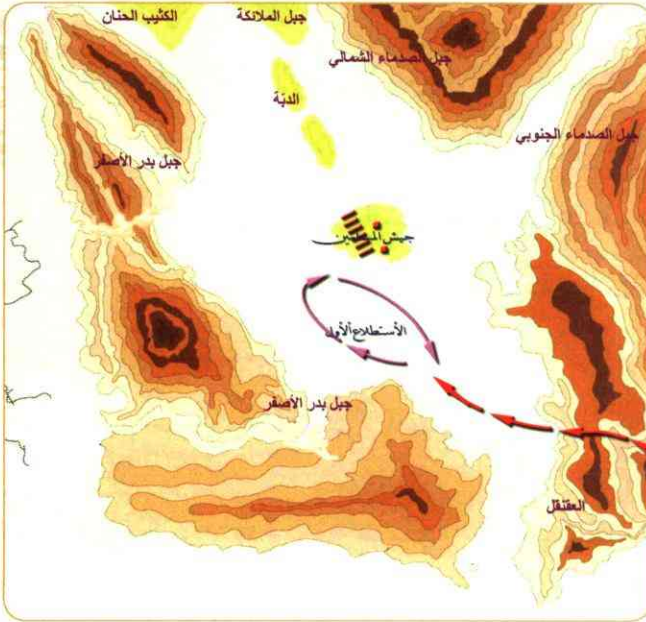
فوجدوا المسلمين قد تبوؤوا

المكان الأفضل ؛ فالعريش

فوق ربوة ، وأمامه الحوض ،

وجيش المسلمين مَصْطَفٌ ،

وظهره للشمس (١) .



استطلاع زمعة بن الأسود

فاضطر المشركون أن

يقابلوهم ووجههم إلى

الشمس .

(١) مغازي الواقدي (٥٦/١) .

فلما وصل المشركون للمكان الذي اضطروا إلى الوقوف فيه .. بعثوا عمير بن وهب الجُمحي ؛ ليستطلع ثانية ليعرف عدد المسلمين وعتادهم .

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وموقف المقداد رضي الله عنه

ونظر نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألفٌ وأصحابه ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مَدَّ يديه وجعل يهتف بربه : « اللهم ؛ أنجز لي ما وعدتني ، اللهم ؛ آتني ما وعدتني ، اللهم ؛ إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام .. لا تُعبد في الأرض » فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه من منكبَيْه ، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه ، فأخذ رداءه ، فألقاه على منكبَيْه ، ثم التزمه من ورائه فقال : (يا نبي الله ؛ كفاك مناشدتك ربك .. فإنه سينجز لك ما وعدك)^(١) .

وسمع ذلك المقداد بن الأسود رضي الله عنه ، فقام كما قام من قبل ، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ، لأن أكون صاحبه أحبُّ إليَّ مما عدل به ؛ أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقْتِلَا ﴾ [المائدة : ٢٤] ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك ، وبين يديك وخلفك^(٢) ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسرَّه) يعني : قوله^(٣) .

(١) صحيح مسلم (١٧٦٣) ، وسنن الترمذي (٣٠٨١) ، ومسند أحمد (١/٣٠ ، ٣٢) .
(٢) تكرر هذا الموقف بالألفاظ نفسها من المقداد رضي الله عنه أكثر من مرة ، حتى في غير غزوة بدر ؛ ففي الحديبية مثلاً قال : (لا والله ؛ لا نكون كالملا من بني إسرائيل ، أن قالوا لموسى : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقْتِلَا ﴾ إنا ههنا قعودون ﴿ [المائدة ٢٤] ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون) .
(٣) صحيح البخاري (٣٩٥٢ ، ٤٦٠٩) ، والسنن الكبرى للنسائي (٨٢٩٠ ، ٨٥٢٧ ، ١١٠٧٦) ، ومسند أحمد (١/٣٩٠ ، ٤٢٨ ، ٣/١٠٥ ، ٢١٩) .

استطلاع عمير بن وهب

لما اطمأن القوم ، ووصلوا إلى مواقعهم ، واستقروا بها ، وسكنت حركتهم ..
بعثوا عمير بن وهب الجمحي ، فقالوا : اخز لنا أصحاب محمد^(١) ، فاستجال بفرسه
حول المعسكر ، ثم رجع إليهم فقال : (ثلاث مئة رجل ، يزيدون قليلاً أو ينقصون ،
ولكن أمهلوني حتى أنظر اللقوم كميناً أو مدد ؟) فضرب في الوادي حتى أبعده فلم
ير شيئاً ، فرجع إليهم فقال : (ما وجدت شيئاً ؛ ولكني قد رأيتُ يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا^(٢) ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع^(٣) ، قوم ليست لهم منعة ولا
ملجأ إلا سيوفهم ، والله ؛ ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتى يُقتل رجلاً منكم ؛ فإذا
أصابوا منكم أعدادهم .. فما خير العيش بعد ذلك ؟ فَرَوَ أرايكم)^(٤) .



(١) أي : حَدَدْنَا عددهم على التخمين والظن .

(٢) البلايا - جمع بَلِيَّة - وهي الجمل يُرَبِّطُ على قبر صاحبه ، ويُتْرَك ليموت جوعاً ، والمنايا : الموت .

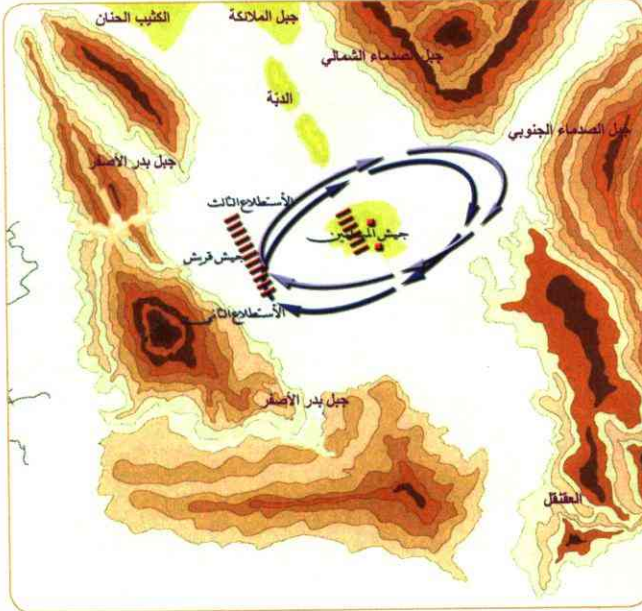
(٣) النواضح - جمع ناضح - وهو الجمل الذي عليه الماء .

(٤) سيرة ابن هشام (١ / ٦٢٢) .

استطلاع أبي أسامة الجشمي

فلما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة .. أرسلوا أبا أسامة الجشمي - وكان فارساً - فأطاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، ثم رجع إليهم فقالوا له : ما رأيت ؟ قال : (والله ؛ ما رأيت جلدًا ولا عددًا ، ولا حَلَقَةً ولا كُرَاعًا ، ولكني والله رأيت قومًا لا يريدون أن يؤوبوا إلى أهلهم ^(١)) ، قومًا مستميتين ، ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، زرق العيون ، كأنهم الحصى تحت الحَجَف) .

ثم قال : (أخشى أن يكون لهم كمين أو مدد) فصَوَّب في الوادي ، ثم صَعِدَ ، ثم رجع إليهم ، ثم قال : (لا كمين ولا مدد ، فَرَوْا رأيكم) ^(٢) .



استطلاع عمير بن وهب ثم استطلاع أبي أسامة الجشمي

(١) يؤوبوا : يرجعوا .

(٢) مغازي الواقدي (١/٦٢) .

سعي حكيم بن حزام لتجنب نشوب القتال

سمع حكيم بن حزام قول عمير بن وهب وأبي أسامة الجشمي ، فأتى عتبة بن ربيعة فقال : (يا أبا الوليد ؛ أنت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، فهل لك إلى ألا تزال تذكر فيها بخيرٍ آخر الدهر ؟ فقال : وما ذاك يا حكيم ؟

قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ؟^(١) قال : قد فعلتُ أنت عليّ بذلك^(٢) ، إنما هو حليفي ، فعليّ عقله^(٣) وما أُصيب من ماله ، فأَتِ ابنَ الحنظلية^(٤) .

قال حكيم : (فانطلقتُ حتى جئتُ أبا جهل ، فإذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه ، وإذا ابن الحضرمي واقف عند رأسه^(٥) وهو يقول : قد فسختُ عقدي من عبد شمس ، وعقدي إلى بني مخزوم^(٦) ، ووجدته قد نثل درعاً له من جرابها فهو يَهْنُئُهَا^(٧) ، فقلت له : يا أبا الحكم ؛ إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا ، للذي قال .

فقال : انتفخ والله سحرُه حين رأى محمداً وأصحابه^(٨) ، كلا ، والله ؛ لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعته ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه

(١) عمرو هذا : هو الذي قتله المسلمون في سرية نخلة .

(٢) أي : قُم أنت بهذا العمل بدلاً مني .

(٣) العقل : الدية .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٢٢) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٤٢) .

(٥) يقصد : أخا القتيل عامر بن الحضرمي .

(٦) تاريخ الطبري (٢/٤٤٣) .

(٧) يقصد : أبا جهل ، ونثل : أخرج ، ويَهْنُئُهَا : يهينها ويظليها بالزيت .

(٨) أي : انتفخت رثاه ، وتسارعت أنفاسه من وقع الكلام ، وهذا كناية عن الجبن .

أكلة جَزُور^(١)، وفيهم ابنه، فقد تخَوَّفَكم عليه^(٢).

رأى أبو جهل المسلمين قلةً يُسْتَهان بها، وكذلك رآهم آخرون من المشركين فقالوا: غرَّ هؤلاء دينهم، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيَمَ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: ٤٤]، رأى الكفار المسلمين أقل وأضعف مما هم في الواقع؛ وذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

قال حكيم: (فجئتُ إلى مُنْبِه بن الحجاج فقلتُ له مثل ما قلتُ لأبي جهل، فوجدته خيراً من أبي جهل، قال: نِعَم ما مشيتَ فيه وما دعا إليه عتبة، واستمر أبو جهل يسخر بعتبة^(٣)).

رأى عتبة أن الكلام مع أبي جهل لا يجدي، فحاول أن يخاطب سائر قريش مباشرة، فجلس على جملة وسار في المشركين من قريش يقول: (يا قوم؛ أطيعوني، ولا تقاتلوا هذا الرجل وأصحابه، واعصبوا هذا الأمر برأسي^(٤))، واجعلوا جُبْنَهَا بي؛ فإن منهم رجالاً قرابتهم قريبة، ولا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أبيه وأخيه؛ فيورث ذلك بينهم شحناء وأضغاناً، ولن تَخْلُصُوا إلى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم، مع أنني لا آمنُ أن تكون الدائرة عليكم، وأنتم لا تطلبون إلا دم هذا الرجل والعيبر التي أصاب^(٥)، وأنا أحتمل ذلك، وهو عليّ.

(١) أي: عددهم قليل، ما هم إلا كأكلة جمل واحد.

(٢) أي: خاف عتبة من أن تهزم القلة المسلمة هزيمة نكراء، ويقتل فيها ابنه أبو حذيفة المسلم. وانظر «سيرة ابن هشام» (١/٦٢٣)، و«تاريخ الطبري» (٢/٤٤٤).

(٣) مغازي الواقدي (١/٦٤).

(٤) أي: اجعلوا عارها متعلقاً بي.

(٥) يقصد: ابن الحضرمي وقافلته.

يا قوم ؛ إن يك محمدٌ كاذباً .. يكفيكموه ذُؤَبَانُ العرب^(١) ، وإن يك ملكاً .. أكلتم في مُلكِ ابنِ أخيكُم ، وإن يك نبياً .. كنتم أسعدَ الناسِ به ، يا قوم ؛ لا تَرُدُّوا نصيحتي ولا تُسَفِّهُوا رأبي^(٢) .

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حركةً في صفوف المشركين فقال صلى الله عليه وسلم : « يا علي ؛ نادِ لي حمزة . وكان أقربهم من المشركين . مَنْ صاحبِ الجملِ الأحمر ، وماذا يقول لهم ؟ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يكن في القوم أحدٌ يأمرُ بخير .. فعسى أن يكون صاحبِ الجملِ الأحمر » .

قال حمزة رضي الله عنه : هو عتبة بن ربيعة ، وهو ينهى عن القتال ويقول لهم : (يا قوم ؛ إنني أرى قوماً مستميتين ، لا تصلون إليهم وفيكم خير ، يا قوم ؛ اعصبوها اليوم برأسي وقولوا : جَبْنُ عتبة بن ربيعة ، ولقد علمتم أنني لستُ بأجبنكم)^(٣) .

ويقول : (يا قوم ؛ أطيعوني في هؤلاء القوم ، فإنكم إن فعلتم .. لن يزال ذلك في قلوبكم ، ينظر كلُّ رجلٍ إلى قاتل أخيه وقاتل أبيه ، فاجعلوا جنبها برأسي وارجعوا) ، فحسده أبو جهل حين سمع كلامه وقال : (إن يرجع الناس عن خطبة عتبة .. يكن سيد الجماعة)^(٤) ، وغضب عتبة من ردِّ قريش ، فنزل عن جملة بعد أن طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال فيأبون^(٥) .

قال حكيم بن حزام : (فخرجتُ مبادراً إلى عتبة ؛ لئلا يفوتني من الخبر شيء ، وعتبة متكئ على إيماء بن رَحَضَةَ الغفاري ، وقد أهدى إلى المشركين عشر جزائر ،

(١) ذُؤَبَانُ العرب : الفقراء اللصوص ، الذين يهاجمون القبائل والقوافل من أجل الحصول على طعام .

(٢) مغازي الواقدي (٦٣/١) .

(٣) مسند أحمد (١١٧/١) ، ودلائل النبوة (٦٣/٣) .

(٤) الطبقات الكبرى (١٦/٢) ، ومغازي الواقدي (٦٣/١) .

(٥) مغازي الواقدي (٦٦/١) .

فطلع أبو جهل والشرف في وجهه فقال لعتبة: انتفخ سحرك^(١)، وقال: أنت تقول ذلك؟ والله؛ لو غيرك.. لأعضضته، قد ملأت رئتكَ جوفك رعباً^(٢).

وفي رواية: (انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه؛ إنما محمد وأصحابه كأكلة جزور لو قد التقينا).

فغضب عتبة فقال: (يا مُصَفَّرَ اسْتِه؛ ستعلم أينا أجبن وألم، وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه، أما والله إنني لأرى قوماً يضربونكم ضرباً، أما ترون كأن رؤوسهم الأفاعي، وكأن وجوههم السيوف؟)^(٣).

ثم قال أبو جهل: (إن عتبة جاع فأسقوه سويقاً)^(٤) وجعل المشركون يقولون: إن عتبة جاع فأسقوه سويقاً، وجعل أبو جهل يسرُّ بما صنع المشركون بعتبة^(٥).

ثم بعث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي فقال: (هذا عتبة يُخَذِّل بين الناس، وقد تحمَّل بديه أخيك ما يزعم أنك قابلها، أفلا تستحيون من ذلك أن تقبلوا الدية؟)^(٦).

وقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثارك بعينك، قم فأنشد خُفْرَتَكَ ومقتل أخيك)^(٧).

فقام عامر بن الحضرمي، فاكتشف^(٨) ثم صرخ: وا عمراه وا عمراه؛ فحميت

(١) تاريخ الطبري (٤٤٤/٢).

(٢) مسند أحمد (١١٧/١)، ودلائل النبوة (٦٣/٣).

(٣) عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧٩/٦) إلى البزار.

(٤) السويق: القمح أو الشعير، يُقلى، ثم يُطحن، فيتزود ويستف، تارة بما يُثرد به، أو بسمن، أو بعسل وسمن.

(٥) مغازي الواقدي (٦٦/١).

(٦) مغازي الواقدي (٦٤/١).

(٧) أي: اطلب عهدك من قريش كي يُوفِّوه لك؛ لأن عمرو بن الحضرمي كان حليفاً لهم.

(٨) أي: كشف عورته.

الحرب ، وَحَقَبَ الناس ، واستوسقوا على ما هم عليه من الشر^(١) ، وأُفْسِدَ على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة^(٢) .

وأراد عتبة أن يثبت لقومه أنه ليس كما يقول أبو جهل جباناً ، وأراد أن يحتفظ بمكانته في قريش التي يَحْسُدُهُ عليها ويريدها لنفسه أبو جهل ، **فدعا أخاه وولده للخروج وتحدي المسلمين بالمبارزة** ، وبدأ يستعدُّ لذلك .

والتمس عتبة بِيَضَّةً^(٣) ، فما وجد في الجيش بيضة تَسَعُهُ من عِظَمِ هامته ، فلما رأى ذلك .. **اعتجر على رأسه بئردله**^(٤) .



أرض المعركة بين معسكر قريش وتل العريش

(١) حَقَبَ الناس : ازدادوا شدة ، واستوسقوا : اجتمعوا .

(٢) سيرة ابن هشام (١ / ٦٢٢ - ٦٢٣) ، ودلائل النبوة (٣ / ٦٦) .

(٣) البِيضَة : غطاء من حديد يحمى به الرأس (الخوذة) .

(٤) أَي : لَفَّهُ على رأسه دون أن يجعل منه تحت ذقنه شيئاً . وانظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٦٢٤) ، والبيهقي

في « دلائل النبوة » (٣ / ٦٦) .

شرب بعض المشركين من الحوض

بينما استقر الأمر في معسكر الكفار على القتال ، ونزل عتبة عن جملة ، وتحفّز للخروج للمبارزة .. عطش بعض المشركين ، **وكان يوماً شديداً الحرارة** ، فتوجّهوا إلى الحوض ليشربوا منه ، فأصبحوا في متناول أسلحة المسلمين .

فلما نزل الناس .. أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم حكيم بن حزام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **دعوهم** » .

فما شرب منهم رجلاً يومئذٍ إلا قُتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ؛ فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك فحسن إسلامه ، فكان إذا اجتهد في يمينه .. قال : **(لا والذي نَجَّاني من يوم بدر)**^(١) .



أرض المعركة ومكان الحوض كما ترى من مسجد العريش

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٤٢) ، ودلائل النبوة (٣/٦٦) .

محاولة الأسود المخزومي اقتحام الحوض

ولكن لما خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيء الخلق ، وقال حين دنا من الحوض : أعاهد الله ؛ لأشربنَّ من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتنَّ دونه .. حينئذٍ خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فالتقيا ، فضربه حمزة ، فَأَطَنَّ قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض^(١) ، فانقلب على ظهره تَشْحُبُّ رجله دماً^(٢) .

ثم حبا إلى الحوض^(٣) حتى اقتحم فيه يريد أن يبرَّ يمينه ، فأبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض^(٤) .

وفي آخر محاولة لتفادي المواجهة بين الطرفين : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قريش فقال : (ارجعوا ؛ فإنه أن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إليَّ من أن تلوه مني ، وأليه من غيركم أحب إليَّ من أن أليه منكم) .

فقال حكيم بن حزام : (قد عرض نَصَفًا فاقبلوه ، والله ؛ لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف) .

(١) أَطَنَّ قَدَمَهُ : أسرع قطعها فطارت ، يقال : أَطَنَّتُهَا ؛ أي : قَطَعْتُهَا ، وهذه استعارة من الطَّيْنِ ، وهو صوت القطع .

(٢) تَشْحُبُّ : تفتجر وتتدفق منها الدماء .

(٣) حبا : زحف .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٢٤) ، ودلائل النبوة (٣/٦٦ - ٦٧) .



مسجد الحوض قديماً ببدر

فقال أبو جهل : (والله ؛ لا نرجع بعد أن أمكننا الله منهم ، ولا نطلب أثراً بعد عين ، ولا يُعْتَرَضُ لغيرنا بعد هذا أبداً)^(١) .

هكذا كان أبو جهل - ولي الشيطان - سبياً في هلاك أكابر قريش ؛ فقد حرَّضَهُمْ على الخروج وهم بمكة ، وسخر ممن لم يسارع في إجابته إلى ذلك ، ثم منع عتبة وشيبة من العودة من الطريق ، ولما بلغهم نجاة العير في الجُحْفَةَ .. أَصَرَ على المضي إلى بدر .

ويوم المعركة فعل ما ذكرنا ، **وكان سبب كل ذلك الكبُر** ، الذي هو مرض الشيطان نفسه ، والذي بسببه خرج من الجنة ، وجعل ومن تبعه من الملعونين .

(١) مغازي الواقدي (١/٦١) .



أنقاض مكان مسجد الحوض بيدر كما ترى من مسجد العريش على تل مجاور



الفصل الثالث

المبارزة

خرج عتبة بين أخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة^(١)، فبينا أبو جهل في الصف على فرس أنثى .. حاذاه عتبة، فسل عتبة سيفه، فقبل: هو والله يقتله، فضرب بالسيف عُرْقُوبِي فرس أبي جهل، فاكتسعت الفرس^(٢).

فقال حكيم بن حزام: (ما رأيت كالיום !!).

وقال عتبة: (انزل؛ فإن هذا اليوم ليس بيوم ركوب، ليس كل قومك راكباً)، فنزل أبو جهل وعتبة يقول: (ستعلم أينما أشأم عشيرته الغداة)، ثم دعا عتبة إلى المبارزة.

ولما أقبل عتبة يعمد إلى القتال .. قال له حكيم بن حزام: (أبا الوليد؛ مهلاً مهلاً، تنهى عن شيء وتكون أوله؟!)^(٣).

ولكن عتبة كان غاضباً، ولم يكن وهو في هذا الحال يستمع إلى قول أحد، فترك ابن حزام ومضى، حتى إذا فصل من الصف .. دعا إلى المبارزة.

فخرج إليه نفر من الأنصار ثلاثة؛ وهم: عوف ومُعَوِّذ ابنا الحارث وأمهما عَفْرَاء، ورجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحة.

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٢٥).

(٢) عرقوبي الفرس - منى عرقوب. - وهو في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها، واكتسعت الفرس: سقطت من ناحية مؤخرها ورمت بما عليها.

(٣) مغازي الواقدي (١/٦٦-٦٧).

فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رَهْطٌ من الأنصار .

قالوا : أَكْفَاءٌ كِرَامٌ ؛ إنما نريد قومنا ، وقالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديتهم : يا محمد ؛ أخرج إلينا أَكْفَاءَنَا من قومنا^(١) .

فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ؛ فإنه كان يحب أن يكون بنو عمومته هم السابقون عند القتال ؛ فكانت لذلك السرية الأولى التي خرجت من المدينة بقيادة حمزة بن عبد المطلب ، والثانية بقيادة عُبيدة بن الحارث بن المطلب ؛ وذلك ليكونوا السابقين في نيل شرف الجهاد في سبيل الله .

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فرجعوا إلى مصافهم ، وقال لهم خيراً^(٢) ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُمْ يا عبدة بن الحارث ، وقُمْ يا حمزة ، وقُمْ يا علي »^(٣) .

فمشوا إليهم ، فقال عتبة : تكلموا نعرفكم - وكان عليهم البيض فأنكروهم^(٤) - فإن كتتم أَكْفَاءً .. قاتلناكم .

فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله ، قال عتبة : كُفءٌ كريم ، وأنا أسد الحلفاء ، ومن هذان معك ؟

قال : علي بن أبي طالب ، وعُبيدة بن الحارث ، قال : كفئان كريمان^(٥) .

واختلف الرواة فيمن من المسلمين بارز من من المشركين ، وأصح رواية سنداً في

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٢٥) .

(٢) الطبقات الكبرى (١٥/٢ - ١٦) .

(٣) سنن أبي داود (٢٦٦٥) ، ومسنند أحمد (١/١١٧) ، وسيرة ابن هشام (١/٦٢٥) .

(٤) البيض - جمع بيضة - وهي الخوذة كما سبق شرحه ؛ ولذلك لم يعرفوا من هم .

(٥) الطبقات الكبرى (١٦/٢) .

ذلك - كما قال الحافظ ابن حجر - رواية أبي داوود ، وجاء مثلها عند أحمد والحاكم .

قال سيدنا علي كرم الله وجهه : تقدم^(١) وتبعه ابنه ، فنأدى : من يبارز ؟ فانتدب له شباب من الأنصار ، فقال : من أنتم ؟ فأخبروه ، فقال : لا حاجة لنا فيكم ؛ إنما أردنا بني عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُمْ يا حمزة ، قُمْ يا علي ، قُمْ يا عبيدة بن الحارث » فأقبل حمزة إلى عتبة ، وأقبلت إلى شيبه ، واختلف عبيدة والوليد ضربتان ، فأئخن كل واحدٍ منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد فقتلناه ، واحتملنا عبيدة^(٢) .

وجاء عن علي كرم الله وجهه أيضاً أنه قال : (أعنتُ وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة ، فلم يعب علينا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك)^(٣) .

وفي رواية ابن سعد : (قال عتبة لابنه : قُمْ يا وليد ، فقام الوليد وقام إليه علي - وكان أصغر نفر - فاختلفا ضربتين فقتله علي ، ثم قام عتبة ، وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ، ثم قام شيبه ، وقام إليه عبيدة بن الحارث - وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فضرب شيبه رجل عبيدة بذباب السيف^(٤) ، فأصاب عضلة ساقه فقطعها ، فكَرَّ حمزة وعلي على شيبه فقتلاه)^(٥) .

واحتملا عبيدة فحازاه إلى الصف ومخ ساقه يسيل^(٦) ، فقال عبيدة : يا رسول الله ؛

(١) أي : عتبة .

(٢) سنن أبي داوود (٢٦٦٥) .

(٣) مجمع الزوائد (٨٥/٦) ، وقال : (رواه الطبراني بإسناد حسن) .

(٤) ذباب السيف : طرّفه .

(٥) الطبقات الكبرى (١٦/٢) .

(٦) حازاه : ضَمَّاهُ .

أَلَسْتُ شَهِيداً؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بلى» قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ؛ لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا.. لَعَلِمَ أَنَا أَحَقُّ بِمَا قَالَ مِنْهُ حِينَ يَقُولُ:

كذبتُم وبيتِ اللهِ نُخْلِي محمداً

ولمَّا نطاعن دونه وناضل^(١)

ونُسلمه حتى نُصرِّع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(٢)

والحاصل: أن حمزة وعلي قتل كل منهما خضمه، ثم ضربا خضم عبيدة بعد أن جرحه، فأجهزا عليه.

وقيل: إن آية: ﴿هَذَا خِطْمَانِ أَخْضَمُوا فِي رِيحِهِمْ﴾ [الحج: ١٩] نزلت في المتبارزين؛ فقد قال علي كرم الله وجهه فيما بعد: (أنا أول من يجنثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة).

وقال قيس بن عباد: (وفيهم أنزلت: ﴿هَذَا خِطْمَانِ أَخْضَمُوا فِي رِيحِهِمْ﴾ قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة بن الحارث - وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة^(٣)).

والظاهر: أنه حصل توقُّف بعد المبارزة، وأثناء هذه الوقفة: دخل الرسول صلى الله عليه وسلم العريش ثانية يدعو ربه، وترك أصحابه رضي الله عنهم في صفوفهم، وسعد بن معاذ رضي الله عنه شاهر سيفه يحرسه، وظل المسلمون عند صفوفهم ينتظرون.

(١) ناضل: تُرامى بالسَّهام.

(٢) نذهل: تغفل، والحلائل: الزوجات. انظر «مغازي الواقدي» (١/٦٩-٧٠).

(٣) صحيح البخاري (٣٩٦٨، ٤٧٤٤).



مسجد العريش من الجنوب وأمامه أرض المعركة



الفصل الرابع

تحريض إبليس وأوليائه المشركين

حضور إبليس

جاء إبليس يوم بدر في صورة سراقه بن مالك المُدَلِجِي ، معه رايته في جندٍ من الشياطين في صورة رجالٍ من بني مُدَلِج^(١) ، يُذَمِّرُ المشركين^(٢) ، وَيُحَدِّثُهُمْ أَنْ بني كنانة وراءه قد أقبلوا لنصرهم ، وأنه لا غالب لهم اليوم من الناس ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾^(٣) [الأنفال : ٤٨] .

فكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه على القتال في معسكر أولياء الرحمن .. كان إبليس وجنوده من شياطين الجن ، وأبو جهل وجنوده من شياطين الإنس يحرضون أصحابهم في معسكر أولياء الشيطان ؛ وذلك شأن الله في خلقه جل جلاله ، فما من نبي ولا ولي لله إلا ويقابله ولي للشيطان ، والكون مُدَبَّرٌ بالأضداد .

استفتاح أبي جهل

واستفتح أبو جهل يوم بدر^(٤) ، فقال : (اللهم ؛ أَقْطَعْنَا للرحم ، وآتانا بما لا يُعْلَمُ ،

(١) دلائل النبوة (٧٩/٢) ، تفسير ابن كثير (٣١٨/٢) .

(٢) يذمر : يستحث وينشط .

(٣) مغازي الواقدي (٧١/١) ، وسيرة ابن هشام (٦٣٣/١) .

(٤) المستفتح : الذي يطلب الفتح ؛ أي : الحكم والفصل القاطع في القضية .

فَأَحِنُّهُ (الغداة) فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) [الأأنفال : ١٩] .

تحريض نوفل بن خويلد المشركين

ونادى يومئذ نوفل بن خويلد - وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زَجَلٌ ^(٢) - رافعاً صوته : يا معشر قريش ؛ إن هذا اليوم يوم العلاء والرفعة ^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ اكفني نوفل بن خويلد » ^(٤) .

تحريض عامر بن الحضرمي وعمير بن وهب بين الناس

حلف عامر بن الحضرمي ؛ ألا يرجع حتى يقتل من أصحاب محمد ، وقال لعمير بن وهب : (حَرَّشُ بين الناس) ^(٥) ، فحمل عمير فناوش المسلمين ، لأن ينقض الصف ، فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا ، وتقدّم ابن الحضرمي فشدّ على القوم فنشبت الحرب ^(٦) .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجلس ولايته : (يا عمير بن وهب ؛ أنت حازرنا للمشركين يوم بدر ، تصعد في الوادي وتَصَوِّبُ ، كأنني أنظر إلى فرسك تحتك تخبر المشركين : أنه لا كمين لنا ولا مدد ؟

- (١) انظر « مستند أحمد » (٤٣١ / ٥) ، و « مستدرک الحاکم » (٣٢٨ / ٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (٧٤ / ٣) .
 (٢) الرَّجَلُ : الصوت الرفيع العالي .
 (٣) مغازي الواقدي (٩١ / ١) .
 (٤) مغازي الواقدي (٩١ / ١) ، وانظر ما سيأتي عن أسره (ص ٢٥٥) .
 (٥) أي : أفسد ما بينهم .
 (٦) مغازي الواقدي (٦٥ / ١) .

قال : إي والله يا أمير المؤمنين ، وأخرى أنا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ، ولكن الله جاء بالإسلام وهدانا له ، فما كان فينا من الشرك أعظم من ذلك ، قال عمر رضي الله عنه : صدقت^(١) .

وتحرش عامر بالمسلمين ؛ حتى يتخلوا عن صفوفهم فيسُهل على قريش ذات العدد الأكبر والعتاد هزيمتهم ، فخرج إليه مهجع رضي الله عنه .

استشهاد مهجع وحارثة رضي الله عنهما

قال حكيم بن حزام : (لما أفسد الرأي أبو جهل على الناس ، وحرّش بينهم عامر بن الحضرمي ، فأقحم فرسه ، فكان أول من خرج إليه مهجع مولى عمر ، فقتله عامر ، رماه بسهم ، فكان أول قتيل من المسلمين)^(٢) .

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله : (قُتل يوم بدر خمسة رجال من المهاجرين من قريش ؛ مهجع مولى عمر يُحمّل ويقول : أنا مهجع ، وإلى ربي أزعج)^(٣) .

وواضح أن عامراً حرّش بين الناس عن بُعدٍ ولم يهاجمهم في الصف مباشرة ، بدليل أنه قتل مهجعاً بسهم وليس خلال مبارزة .

وأما حارثة بن سراقة : فبينما هو كارع في الحوض .. إذ أتاه سهمٌ غرّب فوقه في نحره^(٤) ، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه^(٥) .

(١) مغازي الواقدي (٦٥/١) .

(٢) مغازي الواقدي (٦٥/١) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٥٤) ، وفيه : (وإلى ربي أزعج) .

(٤) كارع في الحوض : يشرب منه الماء بفيه ، من غير أن يشرب بكفيه ولا بإبناء ، والسهم الغرّب : الذي لا يُعرف راميه .

(٥) مغازي الواقدي (٩٤/١) ، انظر ما سيأتي من موقف أمه وأخته رضي الله عنهم (ص ٣٠٩) .

حضور من لم يقاتل من شباب المسلمين

سئل أنس بن مالك : هل شهدت بدرًا؟ فقال : (وأين أغيب عن بدر ؟)^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : (وكأنه كان حينئذٍ في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه ؛ لأنه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضي ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة ، فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة .

ومن هذا القبيل : جابر بن عبد الله ؛ فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عنه قال : كنت أمتح الماء لأصحابي يوم بدر)^(٢) .

وقد ذكرنا فيما سبق حارثة بن سراقة الذي استشهد يومئذ ، وبقي أن نذكر : أن عبد الله بن سهيل بن عمرو كان مسلماً فخرج مع أبيه والمشركون ، ثم هرب منهم أثناء المعركة ، وانضم إلى المسلمين^(٣) .



(١) ذكره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٢٩٢/٧) وعزاه للإمام أحمد .

(٢) الماتح : الذي يستقي الماء من البئر بالدلو من أعلى البئر . انظر « فتح الباري » (٢٩٢/٧) ، و « سنن أبي داود » (٢٧٣١) .

(٣) الإصابة (٢/٣١٤-٣١٥) .

ثبات المسلمين على صفوفهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم، فاضطجع، فغشيه النوم، وكان قد قال لهم: « لا تقاتلوا حتى أؤذنكم، وإن كذبوكم .. فارموهم واستبقوا نبلكم^(١)، ولا تَسْلُوا السيوف حتى يغشوكم^(٢) ».

ووقف المسلمون صامتين ينظرون إلى الكفار ينتظرون هجومهم ليصدوه، قال قيس بن عباد: (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال)^(٣).

قال حُفَاف بن إيماء بن رَحْضَةَ رضي الله عنه: (رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد تصافَّ الناس وتزاحفوا، فرأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يَسْلُون السيوف، وقد أنبضوا القسي، وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا فُرَجَ بينها، والآخرون قد سَلُّوا السيوف حين طلَعوا، فعجبتُ من ذلك، فسألت بعد ذلك رجلاً من المهاجرين فقال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نَسْلَ السيوف حتى يغشونا)^(٤).

قال عبد الرحمن بن عوف: (إني لفي الصف يوم بدر إذ التفتُ فإذا عن يميني وعن يساري فتَيَانِ حديثا السِّن، فكأنني لم آمن بمكانهما؛ إذ قال لي أحدهما سِرّاً من

(١) أكثبوكم: اقتربوا منكم؛ أي: لا ترموا إلا عندما تأكدوا أن الرمية ستصيب. انظر « صحيح البخاري » (٣٩٨٤).

(٢) سنن أبي داوود (٢٦٦٤).

(٣) سنن أبي داوود (٢٦٥٦).

(٤) مغازي الواقدي (٦٧/١)، وتاريخ مدينة دمشق (٢٥٦/٣٨).

صاحبه : يا عم ؛ أرني أبا جهل ، فقلت : يا بن أخي ؛ وما تصنع به ؟ قال : عاهدتُ الله ؛ إن رأيتَه .. أن أقتله أو أموت دونه .

فقال لي الآخر سِرّاً من صاحبه مثله ، فما سرّني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرتُ لهما إليه ، فشدّا عليه مثل الصّقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء (هذه رواية البخاري^(١) .

أما في « صحيح مسلم » : (فهما معاذ بن الجُمُوح ومعاذ ابن عفراء)^(٢) .

ويؤيد رواية مسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بسلب أبي جهل لمعاذ بن عمرو بن الجُمُوح^(٣) .

وإذا أمعنا النظر بين قول عبد الرحمن بن عوف : (فأشرتُ لهما إليه) وقوله : (فشدّا عليه مثل الصّقرين) .. فسوف نلاحظ أن بينهما أحداثاً كثيرة .



(١) صحيح البخاري (٣٩٨٨) .

(٢) صحيح مسلم (١٧٥٢) .

(٣) السلب : ما يكون مع القتل من ثياب وسلاح ودابة وغير ذلك .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من العريش وتحريض الناس

هجم المشركون على المسلمين فلم يتزحزح هؤلاء عن صفوفهم ، وأخذوا يدافعون عن أنفسهم ، ويضربونهم بالنبل ، وعاود المشركون هجومهم ، واشتدوا على المسلمين ؛ حينئذ قال أبو بكر رضي الله عنه : (يا رسول الله ؛ قد دنا القوم ، وقد نالوا منّا) فاستيقظ رسول الله وقد أراه الله إياهم في منامه قليلاً وقليلاً بعضهم في أعين بعض (١) .

وذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَدْنَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ ۗ وَلِنَنْزِعَنَّهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الأنفال : ٤٣] .



مسجد العريش الحالي

(١) مغازي الواقدي (٦٧ / ١) .

وقد قلل الله سبحانه وتعالى المشركين في أعين المسلمين كذلك يومئذ؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لقد قُلُّوا في أعيننا يوم بدرٍ حتى قلتُ لصاحبي الذي إلى جانبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة، حتى أخذنا منهم رجلاً فسألناه، قال: كنا ألفاً) (١).

فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول: «اللهم؛ إن تُظهر على هذه العصابة.. يظهر الشرك ولا يُقْم لك دين»، وأبو بكر يقول: والله؛ لينصرك الله، وليبيضن وجهك.

وقال ابن رواحة: يا رسول الله؛ إني أشيرُ عليك - ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم وأعلم بالله من أن يشار عليه - إن الله أعظم من أن تنشده وعده، فقال: «يا ابن رواحة؛ لأنشدن الله وعده؛ فإن الله لا يخلف الميعاد» (٢).

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم وقال: «من قتل قتيلًا.. فله كذا وكذا» (٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده؛ لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبرٍ.. إلا أدخله الله الجنة» (٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: «من أتى مكان كذا وكذا.. فله كذا وكذا، أو فعل كذا وكذا.. فله كذا» (٥).

(١) المعجم الكبير (١٤٧/١٠) (١٠٢٦٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٥٣).

(٢) المعجم الكبير (١٧٤/٤) (٤٠٥٦)، ومغازي الواقدي (٦٧/١).

(٣) مستدرک الحاكم (٢٢١/٢).

(٤) سيرة ابن هشام (٦٢٧/١)، والتمهيد لابن عبد البر (٩٩/٢٤)، والإصابة (٣١/٣).

(٥) السنن الكبرى للنسائي (١١١٣٣)، ومستدرک الحاكم (٣٢٦/٢)، وتفسير الطبري (٢١٤/٦)،

وصحيح ابن حبان (٥٠٩٣).

ثم قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » قال عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأنصاري رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ جنة عرضها السماوات والأرض؟! قال صلى الله عليه وسلم : « نعم » ، قال رضي الله عنه : بَخَّ بَخَّ يا رسول الله!!^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يحملك على قولك : بَخَّ بَخَّ ؟ » ، قال : لا والله يا رسول الله ؛ إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال صلى الله عليه وسلم : « فإنك من أهلها » فأخرج تمرات من قرنه^(٢) ، فأخذ يأكل منهن ، ثم قال رضي الله عنه : لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه .. إنها لحياة

طويلة ، فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتِلَ رضي الله عنه^(٣) .



مدخل مسجد العريش الحديث ببدر

قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا اللَّيْلُ حَرِضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِقْتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * أَكْفَنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٥ - ٦٦] .



(١) بَخَّ بَخَّ : كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء .

(٢) القَرْنُ : جَعْبَةُ السَّهَامِ .

(٣) صحيح مسلم (١٩٠١) ، ومسند أحمد (٣/١٣٦) .

الفصل الخامس

قتال النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وبطولات أصحابه

هجوم المشركين

التحم القتال واشتدَّ الوطيس^(١)، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل أمام رجاله، وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: أحد أحد^(٢).

وقيل: جعل النبي صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله^(٣).

وعن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال: كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «يا منصور أمت»^(٤).

اشتد القتال، وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً، وكان قد قال

(١) الوطيس: شِبْهُ التَّنُورِ، وقال الأصمعي: هو حجارةٌ مُدَوَّرَةٌ، إذا حَمِيَتْ .. لم يقدر أحدٌ يَطُوهَا، ولم يُسْمَعْ هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من فصيح الكلام، يُعَبَّرُ به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

(٢) الشعار: هو ما يُنَادِي به المقاتلون أثناء المعركة إذا أرادوا أن يعلم زملاؤهم أماكنهم، أو أن يعاونوهم، وليتعرّف بعضهم على بعض؛ إذ لم يكن لهم زي يميّزهم، وكذلك ليعرفوا بعضهم في ظلمة الليل. وانظر «سيرة ابن هشام» (١/٦٣٤).

(٣) مغازي الواقدي (١/٧١).

(٤) يا منصور أمت: أمر بالموت، والمراد به: التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة. انظر «مغازي الواقدي» (١/٧١-٧٢).

صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم : « لا يتقدمَنَّ أحدٌ منكم إلى شيءٍ حتى أكون أنا دونه »^(١) .

وقال علي كرم الله وجهه : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) ، وفي رواية : (ما كان أحدٌ أقرب إلى المشركين منه)^(٢) .

وكانت هذه أشد أوقات المعركة على المسلمين ؛ فقد وضعهم الرسول صلى الله عليه وسلم في أحسن موقع دفاعي ، من حيث المكان : فوق الربوة ، والشمس في عين الخِصم ، ومن حيث التنظيم : فقد صَفَّهْم صلى الله عليه وسلم في مستطيل دفاعي كثيف يصعب اختراقه ، يترس فيه أصحاب التروس على أصحاب النَّبْلِ^(٣) حتى يَرْمُوا آمينين .

وأمرهم صلى الله عليه وسلم : أن يلزموا أماكنهم أطول مدة ممكنة ، ويرموهم بالنَّبْلِ ، فيصيبوا منهم الرجال والدواب ، ويكَبِّدُوهم الخسائر ، ويضعِفُوا من معنوياتهم قبل أن يلتحم القتال .

وفي مثل هذه الأوقات ، يتلقى أصحاب الرماح هجوم الخيالة ، بأن يُبْتِنُوا كَعْب الرَّمْح في الأرض ، ويُوَجِّهُوا سِنَّهُ إلى صدر فرس المهاجم ، ولكن لم يذكر أحد من المؤرخين شيئاً عن الرماح .

وقد نفَّذ الصحابة رضي الله عنهم التعليمات ، وضربوهم بالنَّبْلِ ، وصدَّوا

(١) أي : ابقوا ورائي ولا يُقدِّمَنَّ أحدٌ على شيءٍ من القتال إلا بأمرِي ، والحديث في « صحيح مسلم » (١٩٠١) ، و « مسند أحمد » (٣/١٣٦) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١/٨٦ ، ١٢٦) .

(٣) النَّبْلِ : السَّهَام .

هجومهم دون أن تنكسر صفوفهم ، بل إن حدة الهجوم هي التي انكسرت ، وبدأ المقاتلون ينتشرون في أرض المعركة ، وذلك حين ارتفع النهار .

وكان مما ثَبَطَ من عزيمة المشركين : أنهم بعد أن رأوا المسلمين قلةً ضعيفةً في بداية النهار .. صاروا يرونهم كَثْرَةً تبلغ مثلهم ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْكَيْفِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٣] .

ولكن الموقف ظل حرجاً ، فعدد المشركين ثلاثة أضعاف عدد المسلمين ، ومعهم من الخيل والدُّرُوع ما ذُكِرَ ، وهنا ظهرت بطولات الصحابة رضي الله عنهم ، واستشهد منهم من استشهد .



بطولة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يوماً: متى أصبت الدعوة؟^(١) قال: يوم بدر، كنت أرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فأضع السهم في كبد القوس، ثم أقول: اللهم؛ زلزل أقدامهم، وأزعج قلوبهم، وافعل بهم وافعل، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم؛ استجب لسعد»^(٢).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كان سعدٌ يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قتال الفارس والراجل)^(٣).

استشهاد عوف بن الحارث رضي الله عنه

قال عوف بن الحارث وهو ابن عفراء رضي الله عنه: يا رسول الله؛ ما يُضحك الرب من عبده؟ قال صلى الله عليه وسلم: «غمسه يده في العدو وهو حاسر»^(٤) فنزل رضي الله عنه درعاً كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل رضي الله عنه^(٥).

المُعَلَّمون في الزحف

كان أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون في الزُّحُوف:

(١) أي: دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له: أنه يكون مستجاب الدعوة، وقد كان سعدٌ رضي الله عنه مشهوراً بذلك.

(٢) المعجم الكبير (١/١٤٣) (٣١٨).

(٣) المعجم الكبير (١٠/٧٦) (١٠٠٠٤)، ومسنَد البزار (١٥١٧).

(٤) أي: أدخلها فيهم بالضرب، والحاسر: الذي لا درع له ولا خوذة.

(٥) سيرة ابن هشام (١/٦٢٧-٦٢٨).

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه **مُعَلِّمٌ** يوم بدر بريشة نعامة ، وكان علي **مُعَلِّمًا** بصوفة بيضاء ، وكان الزبير رضي الله عنه **مُعَلِّمًا** بعصاة صفراء ، وكان أبو دُجَانة **يُعَلِّمُ** بعصاة حمراء (١) .



مسجد العريش الحالي



(١) **العصاة** : العِمَامَة ، وانظر « مغازي الواقدي » (١ / ٧٦) .

بطولة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

كان علي كرم الله وجهه يقول : (إني يومئذ بعد ما ارتفع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم ، خرجتُ في إثر رجل منهم ، فإذا رجل من المشركين على كئيب رمل وسعد بن خيثمة ، وهما يقتتلان ، حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة ، والمشرك مُقَنَّع في الحديد ، وكان فارساً ، فاقتحم عن فرسه ، فعرفني وهو مُعَلَّم ولا أعرفه .

فناداني : هَلُمَّ ابن أبي طالب للبراز ، فعطفْتُ عليه ، فانحطَّ إليَّ مقبلاً ، وكنت رجلاً قصيراً ، فانحططتُ راجعاً لكي ينزل إليَّ ، فكرهتُ أن يعلوني بالسيف .

فقال : يا بن أبي طالب ؛ فَرَرْتَ ؟ فقلت : قريباً مفر ابن الشترء ، قال : فلما استقرت قدماي وثبتتُ .. أقبل ، فلما دنا مني .. ضربني ، فانقيتُ بالدرِّقَةِ ، فوقع سيفه ، فَلَحِجَّ^(١) فأضربه على عاتقه وهو دارع ، فارتعش ، ولقد فَضَّ سيفي درعه^(٢) ، فظننتُ أن سيفي سيقتله ، فإذا بريقُ سيفٍ من ورائي ، فطأطأتُ رأسي^(٣) ويقع السيف ، فأطنَّ قِخْفَ رأسه بالبيضة^(٤) ، وهو يقول : خُذْهَا وأنا ابن عبد المطلب ، فالتفتُ إلى ورائي فإذا حمزة بن عبد المطلب^(٥) .

(١) لَحِجَّ السيفُ : استمسك في الغمْد فلم يخرج .

(٢) فَضَّ : شق .

(٣) طأطأ رأسه : خفضه .

(٤) القِخْفُ : أحد أحواف ثمانية تكوّن عُلْبَةَ عظمية ، هي الجمجمة وفيها الدِّماغ ، والقِخْفُ أيضاً : ما انفلق من الجمجمة فبان ، والجمع : أقحاف .

(٥) مغازي الواقدي (١ / ٩٢-٩٣) .

وأقبل العاص بن سعيد بن العاص يحث للقتال ، فالتقى هو وعلي ، فقتله علي كرم الله وجهه^(١) .

وقد قتل علي كرم الله وجهه يومئذ كذلك : طُعَيْمَة بن عدي بن نوفل ، ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السائب المخزومي ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة ، والعاص بن مُنْبِه بن الحجاج ، وعامر بن عبد الله ، واشترك في قتل حنظلة بن أبي سفيان ، وزمعة بن الأسود ، وعدة من رجال آخرين ، وفي نهاية المعركة : قَتَلَ نوفل بن خويلد بعد أن أسره رجل من المسلمين ؛ إنفاذاً لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه .



(١) مغازي الواقدي (١ / ٩٢) .

بطولة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أما حمزة رضي الله عنه فبعد قتله الأسود بن عبد الأسد المخزومي عند الحوض ، وبعد المباراة .. فإنه جال وصال في الميدان مُعلِّماً بريشة النعامة البيضاء .

فقتل أبا قيس بن الوليد بن المغيرة ، واشترك مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما في قتل نبيّه بن الحجاج ، ومع علي رضي الله عنهما في قتل عَقِيل بن الأسود بن المطلب .

واشترك مع علي وزيد بن حارثة رضي الله عنهما في قتل حنظلة بن أبي سفيان ؛ فقد روي : أنه قدم على معاوية رضي الله عنه رجل يقال له : هوزة رضي الله عنه ، فقال له معاوية : (يا هوزة ؛ هل شهدت بديراً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ لا لي ^(١) .

قال : فكم أتى عليك ؟ قال : أنا يومئذ قُمْدٌ قمدود ، مثل الصفاة الجُلْمود ^(٢) ، كأني أنظر إليهم وقد صفوا لنا طويلاً ، وكأني أنظر إلى سيوفهم كشعاع الشمس من خلال السحاب ، فما استفتتُ حتى غَشِيَتْنَا غادية القوم ، في أوائلهم : علي بن أبي طالب ، لَسِنًا عبقرتياً ، يقري الغرباء ، وهو يقول : لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، يتبعه حمزة بن عبد المطلب ، في صدره ريشة بيضاء قد أُعْلِمَ بها ، كأنه جمل يحطم بناء ، فرغتُ عنهما ، وأحالا على حنظلة) يعني : أخا معاوية ^(٣) .



(١) يقصد : أنه كان في جيش قريش وقتها ، ولم يكن أسلم بعد .

(٢) القُمْدُ : طويل الجسم ، ضخم العنق ، والقمدود : القوي الشديد ، والجلمود : الصخر الشديد .

(٣) رواه الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨٤ / ٦) وعزاه للطبراني في « المعجم الكبير » .

بطولة الزبير بن العوام رضي الله عنه

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : (لقيتُ يوم بدر عُبيدة بن سعيد بن العاص على فرس ، وهو مُدَجَّج ، لا يُرى منه إلا عيناه ، وهو يكنى : أبو ذات الكرّش^(١) ، فقال : أنا أبو ذات الكرّش ، فحملتُ عليه بالعنزة^(٢) فطعنته في عينه فمات ، ولقد وضعتُ رجلي عليه ، ثم تمطأتُ ، فكان الجهد أن نزعتها ، وقد انثنى طرفاها) .

قال عروة : (فسأله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أخذها ، ثم طلبها أبو بكر ، فأعطاه ، فلما قبض أبو بكر .. سألها عمر ، فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر .. أخذها ، ثم طلبها عثمان منه ، فأعطاه إياها ، فلما قُتل .. وقعت عند آل علي ، فطلبها عبد الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قُتل)^(٣) .

وكان الزبير رضي الله عنه يوم بدر عمره عشرون سنة ، ووصف ولده عروة الضربة التي تلقاها على عاتقه ذلك اليوم^(٤) ، فقال : (كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف ، إحداهن : في عاتقه إن كنتُ لأدخل أصابعي فيها ، ضُربَ ثنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك)^(٥) .

وهذه الجراح مع سائر ما ذُكر تدل على اشتداد القتال يومئذ ، وصعوبة الموقف .

(١) أبو ذات الكرّش : كني بابنة له صغيرة كان يحملها ، وكان لها بطن وهي مسقمة .

(٢) العنزة : أطول من العصا ، وأقصر من الرمح ، وبها سنان كسنان الرمح .

(٣) صحيح البخاري (٣٩٩٨) ، ومغازي الواقدي (٨٦/١) .

(٤) العاتق : موضع الرداء من العنق .

(٥) صحيح البخاري (٣٩٧٣) .

بطولة أبي دُجَانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه

لما جال المسلمون واختلطوا.. أقبل عاصم بن أبي عوف بن صبيبة السهمي .
كأنه ذئب - يقول : يا معشر قريش ؛ عليكم بالقاطع ، مفرق الجماعة ، الآتي بما
لا يُعرف ، محمد ، لا نجوتُ إن نجا .

ويعترضه أبو دجانة رضي الله عنه ، فاختلفا ضربتين ، وضربه أبو دجانة رضي الله
عنه فقتله ، ووقف على سَلْبِهِ يَسْلُبُهُ ، فَمَرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على
تلك الحالة فقال : (دَعَّ سَلْبَهُ حَتَّى يُجْهَضَ الْعَدُوُّ ^(١)) ، وأنا أشهد لك به .

وأقبل مَعْبِد بن وهب فضرب أبا دجانة رضي الله عنه ضربةً ، فَبَرَكَ أبو دجانة
رضي الله عنه كما يَبْرُكُ الجمل ، ثم انتهض ، وأقبل عليه أبو دجانة رضي الله عنه ،
فضربه ضربات فلم يصنع سيفه شيئاً ، حتى وقع معبد بحفرة أمامه لا يراها ، وبرك
عليه أبو دجانة رضي الله عنه فذبحه ذبحاً وأخذ سَلْبَهُ ^(٢) .

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقتل والده

قتل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه والده الجراح يوم بدر ؛ فقد جعل والده
يتصدى لابنه يوم ذاك ، فيحيد عنه الابن ، فلما أكثر قصده .. قتله .

فنزلت الآية : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

(١) يُجْهَضُ الْعَدُوُّ : يُغْلَبُ .

(٢) مغازي الواقدي (١/ ٨٦) .

عمر رضي الله عنه يقتل خاله

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً لسعيد بن العاص رضي الله عنه : (إني أراك كأن في نفسك شيئاً ، أراك تظن أنني قتلتُ أباك ؛ إني لو قتلتُه .. لم أعتذر إليك من قتله ، ولكنني قتلتُ خالي العاص بن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك .. فإني مررتُ به وهو يبيحُ بحث الثور برؤوقه ، فَحَدَّثْتُ عَنْهُ^(١) ، وقصد له ابن عمه فقتله^(٢) .

فقال سعيد رضي الله عنه : (لو قتلتَه .. لكان على الباطل وأنت على الحق)^(٣) .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وابنه

كان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، أجنأً ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبين ، عاري الأشجاع^(٤) .

وقد رأى رضي الله عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن ، وكان لا يزال مع المشركين ، فقال : (أين مالي يا خبيث ؟) فقال عبد الرحمن :

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَعْبُوبٍ وَصَارُمٌ يَقْتُلُ ضَلَالَةَ الشَّيْبِ^(٥)

وقد واجه أبو بكر رضي الله عنه ابنه هذا ثانية يوم أحد ، فأراد أن يحمل عليه ،

(١) الرُّوقُ : القَرْنُ ، وحدثُ عنه : عدلتُ .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٣٦-٦٣٧) .

(٣) مغازي الواقدي (١/٩٢) .

(٤) الطبقات الكبرى (٣/١٧٢) ، والمعجم الكبير (١/٥٦) (٢١) ، والجنأُ : ميل في الظهر ، والأشجاع : هي مفاصل الأصابع ، واحدها : أشجع ، أي : كان اللحم عليها قليلاً . انظر « لسان العرب » (٨/١٧٤) .

(٥) الشُّكَّةُ : السلاح ، واليعبوب : الفرس الكثير الجري ، والصارم : السيف القاطع . انظر « سيرة ابن هشام » (١/٦٣٨) .

فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : « شِمِّ سيفك ، وارجع إلى مكانك ، ومَتَّعْنَا
بنفسك »^(١) .



أرض المعركة بين تل العريش والحوض



(١) مغازي الواقدي (١/٢٥٧) .

عكاشة بن محصن رضي الله عنه ومعجزة السيف

وقاتل عكاشة بن محصن رضي الله عنه يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده^(١) ،
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم جذلاً من حطب^(٢) ،
فقال صلى الله عليه وسلم : « قاتل بهذا يا عكاشة » .

فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. هَزَّهٗ ، فعاد سيفاً في يده ،
طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدية ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على
المسلمين .

وكان ذلك السيف يسمى (العَوْن) ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ رضي الله عنه في حروب الردة وهو عنده ،
قتله طليحة بن خويلد الأسدي^(٣) .

وكان عكاشة بن محصن رضي الله عنه من أجمل الناس ، وكان عمره يومئذ اثنتين
وثلاثين سنة^(٤) ، وهو الذي قال حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل
الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر » قال : يا رسول الله ؛ ادعُ الله
أن يجعلني منهم ، قال صلى الله عليه وسلم : « إنك منهم » أو : « اللهم ؛ اجعله
منهم » .

(١) أي : كُسر .

(٢) الجِذْلُ : واحد الأجدال ، وهي أصل الحَطَب ، والجِذْلُ أيضاً : أصل كل شجرة ذهب رأسها ، والمراد به
هنا : العُرْجُون ، والعُرْجُون : أصل العِذْق الذي يَغْوِجُ وينعطف ، ويُقَطَّع منه السَّمَارِيخ ، فيبقى على النخلة يابساً .

(٣) سيرة ابن هشام (١ / ٦٣٧) .

(٤) الطبقات الكبرى (٣ / ٨٦) .

فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله؛ ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ»^(١).

وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «منا خير فارس في العرب» قالوا: ومن هو يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ»، فقال ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ الْأَسَدِيُّ: ذاك رجلٌ منا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «ليس منكم، ولكنه منا لِلْحِلْفِ»^(٢).

سلمة بن أسلم بن حريش ومعجزة أخرى

وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنه يوم بدر، فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قَضِيْبًا كان في يده من عراجين ابن طاب^(٣)، فقال صلى الله عليه وسلم: «اضرب به»، فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قُتِلَ يوم جسر أبي عبيد^(٤).



(١) صحيح البخاري (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١، ٦٥٤٢)، وصحيح مسلم (٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠)، والترمذي (٢٤٤٦).

(٢) سيرة ابن هشام (٦٣٨/١).

(٣) القضيْب: العُرْجُون من عراجين النخل، ونخل ابن طاب: نوع من أنواع تمر المدينة، منسوب إلى ابن طاب: رجل من أهلها.

(٤) كان ذلك في العراق. انظر «مغازي الواقدي» (٩٤-٩٣/١).

الفصل السادس

تحول مجرى المعركة

عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش

رأى النبي صلى الله عليه وسلم القتال مشتداً ولو أن هجوم المشركين انكسرت حدته ، إلا أن أصحابه رضي الله عنهم يقاتلون بشدة ، ويُسْتَشْهِدُونَ ، فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش يناشد ربه عز وجل ، ووقف أبو بكر يدافع عن عريش رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر علي كرم الله وجهه هذا الموقف فيما بعد - حين خلافته - فقد خطب يوماً فقال : (أيها الناس ؛ أخبروني بأشجع الناس ؟ قالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، قال : أما إني ما بارزتُ أحداً إلا انتصفتُ منه ؛ ولكن أخبروني بأشجع الناس ، قالوا : لا نعلم ، فمن ؟

قال : أبو بكر ؛ إنه لما كان يوم بدر .. جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً ، فقلنا : من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ؛ ما دنا منه أحد إلا أبو بكر ، شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس)^(١) .

قال علي كرم الله وجهه : لما كان يوم بدر .. قاتلتُ شيئاً من قتال ، ثم جئتُ مسرعاً

(١) مسند البزار (٧٦١) .

لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ، فجئت فإذا هو ساجدٌ يقول :
« يا حيُّ يا قيوم ، يا حيُّ يا قيوم » لا يزيد عليها ، فرجعتُ إلى القتال ، ثم رجعتُ وهو
ساجدٌ يقول ذلك أيضاً حتى فتح الله على يده^(١) .

وعودة علي كرم الله وجهه إلى العريش للاطمئنان على النبي صلى الله عليه
وسلم .. دليلٌ آخر على أن الأمر كان لا يزال شديداً ، وأن المعركة لم تكن قصيرة ،
بل كانت طويلة ؛ لأنها بدأت بعد الشروق ولم تكن هزيمة الكفار إلا عند الزوال .

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله تعالى النصر وما وعده
يقول : « اللهم ؛ إن ظهرت هذه العصابة .. ظهر الشرك ولا يقوم لك دين » وأبو بكر
رضي الله عنه يقول : والله ؛ لينصركَ الله ، وليبيِّنَ وجهك ، فأنزل الله عز وجل ألفاً
من الملائكة مُرَدِّفِينَ عند أكناف العدو^(٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ؛ أبشر هذا جبريل معتجر بعمامة
صفراء ، آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض^(٣) ، فلما نزل إلى الأرض .. تغيب عني
ساعة ثم طلع ، على ثناياه النُّعْ^(٤) ، يقول : أتاك نصر الله إذ دعوته^(٥) .

وظل صلى الله عليه وسلم يدعو ربه حتى خَفَقَ وهو في العريش^(٦) ، ورأى فيها
الاستجابة والمدد الإلهي ؛ ففي رواية : كان صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم ؛ إن
تَهْلِكَ هذه العصابة اليوم .. لا تعبد » وأبو بكر رضي الله عنه يقول : يا نبي الله ؛ بعض

(١) مستدرك الحاكم (٢٢٢/١) ، ودلائل النبوة (٤٩/٣) .

(٢) أي : يأتون فرقة بعد فرقة متتابعين .

(٣) عِنَانُ الفرس : لجامه .

(٤) النُّعْ : العُبار .

(٥) مغازي الواقدي (٨١/١) .

(٦) خَفَقَ : نام نوماً يسيراً وحرك رأسه وهو ناعس .

مناشدتك ربك ؛ فإن الله منجزٌ لك ما وعدك ، وقد خَفَقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقةً وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : « أبشر يا أبا بكر ؛ أتاك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقوده ، على ثناياه النقع »^(١) .

يقول تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفِئَةٍ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفِئَةٍ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَإِلْطْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ * وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٣ - ١٢٧] .

قال الربيع بن أنس رضي الله عنه : (أمدَّ الله المسلمين يوم بدر بألف ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف ، ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف)^(٢) .

وتحدَّث المسلمون : أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فشقَّ ذلك عليهم ، فنزلت : ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفِئَةٍ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٥] أي : (إن أمدَّهم كرز .. أمددتكم بهؤلاء الملائكة ، فلم يمدهم كرز بشيء)^(٣) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر : « اللهم ؛ إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ؛ إن شئت .. لم تُعبد بعد اليوم » .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٢٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (١/٤٠١) ، وفتح الباري (٧/٢٨٥) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٢٥) .

فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال : حسبك يا رسول الله ؛ فقد ألححت على ربك ، فخرج وهو يقول : « ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ ﴾ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴾ »^(١) [القمر : ٤٥ - ٤٦] .

وقال عمر رضي الله عنه : (لما نزلت هذه الآية - وكان ذلك بمكة - .. قلت : يا رسول الله ؛ أي جمع يُهْزَم ؟ فلما كان يوم بدر .. رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدروع ويقول : « سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ »)^(٢) .



(١) والحديث في « صحيح البخاري » (٢٩١٥ ، ٣٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧) ، و« السنن الكبرى » للنسائي (١١٤٩٣) .

(٢) فتح الباري (٧ / ٢٨٩ - ٢٩٠) .

نزول الملائكة

بعد أن بشر النبي صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة ، ورأى أولهم وصولاً جبريل .. توالى نزولهم ، وبدأ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرونهم .

وكان يوماً شديداً الحرارة - كما ذكرنا - وكان القتال شديداً ، وكان علي كرم الله وجهه من أشد الناس قتالاً ، فَعَطِشَ كرم الله وجهه ، فعاد إلى الحوض ليشرب ؛ فحينئذ شهد نزول الملائكة .

سُمع كرم الله وجهه وهو يخطب في الكوفة يقول : (بينما أنا أمتح في قليب بدر^(١) .. إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قطُّ ، ثم ذَهَبَتْ ، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قطُّ إلا التي كانت قبلها ، ثم ذَهَبَتْ ، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قطُّ إلا التي كانت قبلها .

فكانت الريح الأولى جبريل ، نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكانت الريح الثانية ميكائيل ، نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبو بكر عن يمينه .

وكانت الريح الثالثة إسماعيل ، نزل في ألف من الملائكة عن يسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا في الميسرة^(٢) .

(١) الماتح: الذي يكون في أسفل البئر يملأ الدلو .
(٢) مستدرك الحاكم (٣/٦٩) ، ومغازي الواقدي (١/٥٧) .

وقال علي كرم الله وجهه أيضاً: قال النبي صلى الله عليه وسلم لي ولأبي بكر يوم بدر: «مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال» أو «يكون في الصف»^(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (لما تواقف الناس .. أُغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة، ثم كُشِفَ عنه، فبَشَّرَ المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة في ميمنة الناس، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإسرافيل في جند آخر بألف)^(٢).

وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: (رأيتُ يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما، وعن يساره أحدهما، يقاتلان أشد القتال، ثم تَلَّهُمَا ثالثٌ من خلفه، ثم رَبَعَهُمَا رابعٌ أمامه)^(٣).

وقال سعد رضي الله عنه: (رأيتُ رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلى الله عليه وسلم، أحدهما عن يساره، والآخر عن يمينه، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة، وإلى ذا مرة؛ سروراً بما ظَفَرَهُ اللهُ تعالى)^(٤).

وقال سهل بن سعد رضي الله عنه: (قال لي أبو أسيد: يا ابن أخي؛ لو كنتُ أنا وأنتَ الآن ببدر، ثم أطلق الله لي بصري .. لأريتكَ الشَّعْبَ الذي خرجت علينا الملائكة منه غير شكٍّ ولا تَمَارٍ)^(٥).

(١) مسند أحمد (١/١٤٧).

(٢) مغازي الواقدي (١/٧٠-٧١).

(٣) مغازي الواقدي (١/٧٨).

(٤) مغازي الواقدي (١/٧٨).

(٥) المعجم الكبير (١٩/٢٦٠) (٥٧٨)، والاستيعاب (ص ٧٧٤).

وفي رواية : وكان أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي يحدث بعد أن ذهب بصره قال : (لو كنتُ معكم الآن ببدر ومعِي بصري .. لأريتكم الشعب - وهو المخلص - الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشكُّ فيه ولا أمتري) .

وكان يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : (أقبلت وابن عمِّ لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن مشركان ، ونحن على إحدى عجمتي بدر - العجمة الشامية ، والعجمة من رمل - نتظر الوقعة على من تكون الدائرة ، فنتهب مع من يتهب ، إذ رأيت سحابة دنت منَّا ، فسمعت فيها حمحمة الخيل ، وقعقة اللجم والحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أَقْدِمُ حَيْزُومٌ ^(١) .

فأما ابن عمي .. فانكشف قناع قلبه فمات ، وأما أنا .. فكدتُ أهلك ، فتماسكتُ وأتبعت البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنتُ أسمع ^(٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه .. إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أَقْدِمُ حَيْزُومٌ ، فنظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو خُطِمَ أنفه ، وشُقَّ وجهه ، كضربة السوط ، فاخضرَّ ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « صدقتَ ؛ ذلك من مدد السماء الثالثة » فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين ^(٣) .

وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل : « من القاتل يوم بدر من

(١) أَقْدِمُ : من التقدم في الحرب ، والإقدام : الشجاعة ، وهي كلمة تزجر بها الخيل ، وحيزوم : فيقول ، من الحزم ، وهو اسم فرس الملك ، وهو منادى يحذف حرف النداء ؛ أي : يا حيزوم .

(٢) سيرة ابن هشام (١ / ٦٣٣) ، ومغازي الواقدي (١ / ٧٦ - ٧٧) .

(٣) صحيح مسلم (١٧٦٣) .

الملائكة : أَقْدِمْ حَيْرُومُ ؟ » فقال جبريل : يا محمد ؛ ما كل أهل السماء أعرف^(١) .

كان سِيَمَاء الملائكة عمائم قد أَرْخَوْهَا بين أكتافهم^(٢) ؛ خُضِرَ وَصُفِرَ وَحُمِرَ من نور ، والصوف في نواصي خيلهم^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إن الملائكة قد سُومَت^(٤) فسوموا » فأعلموا بالصوف في مغافرهم وَقَلَانِسِهِمْ^(٥) .

قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : (كانت على الزبير يوم بدر عِمَامَةٌ صفراء معتجرج بها ، فنزلت الملائكة عليها عمائم صفراء)^(٦) .

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه : (رأيت رجالاتاً بيضاً على خيل بلق^(٧) ، لا والله ما تُلِقُ شيئاً ، ولا يقوم لها شيء)^(٨) .

وقال سهيل بن عمرو رضي الله عنه : (لقد رأيتُ يوم بدر رجالاتاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض مُعَلَّمِينَ يقتلون ويأسرون)^(٩) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (كانت سِيَمَاء الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراً ، ولم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر ، إنما كانوا يكونون عدداً ومدداً لا يَضْرِبُونَ)^(١٠) .

(١) مغازي الواقدي (١/٧٧) .

(٢) السيماء : العلامة .

(٣) نواصي الخيل : الشعر المسترسل على الجبهة .

(٤) سُومَت : عُلِمَت .

(٥) الطبقات الكبرى (٢/١٥) ، ومغازي الواقدي (١/٧٦) .

(٦) مستدرک الحاكم (٣/٣٦١) .

(٧) الفرس الأبلق : الذي فيه سواد وبياض .

(٨) سيرة ابن هشام (١/٦٤٧) ، والطبقات الكبرى (٤/٦٧-٦٨) .

(٩) دلائل النبوة (٣/٦٧) .

(١٠) المعجم الكبير (١١/٣٠٨) (١٢٠٨٥) .

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : (العمائم تيجان العرب ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا ، قد أرخوها على ظهورهم إلا جبريل ؛ فإنه كانت عليه عمامة صفراء)^(١) .

وبدأ المشركون يتزلزلون ، أُلقت الملائكة في قلوبهم الرعب ، وأيقنوا أن النصر الذي ظنوه سهلاً يفلت من أيديهم ، وبدؤوا يرون عدد المسلمين كأنه ضعف عددهم ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران : ١٣] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان الملك يتصور في صورة مَنْ يعرفون من الناس يثبتونهم ، فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا .. ما ثبتنا ، ليسوا بشيء ؛ وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ... ﴾ [الأنفال : ١٢] إلى آخر الآية^(٢) .

وقال حُوَيْطِب بن عبد العزى رضي الله عنه بعد إسلامه : (ولقد شهدت بدرًا مع المشركين فرأيت عِبرًا ، رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض ، فقلت : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكر ما رأيت لأحد ، فانهمنا راجعين إلى مكة)^(٣) .

وقال أبو داود المازني رضي الله عنه - وكان شهد بدرًا - : (إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري)^(٤) .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٣٣) .

(٢) مغازي الواقدي (١/٧٩) .

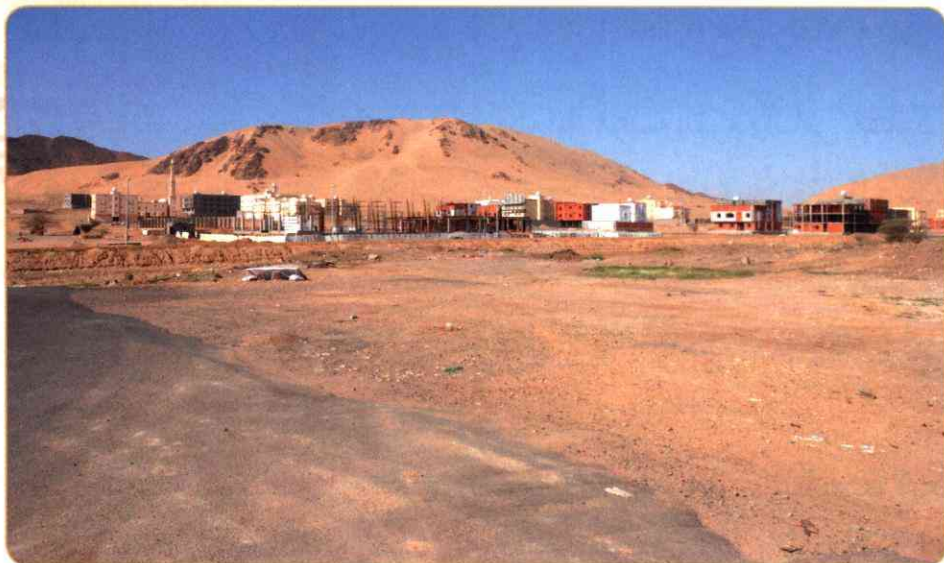
(٣) مستدرك الحاكم (٣/٤٩٢) ، وقوله : (هذا رجل ممنوع) أي : لا يوصل إليه .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٣٣) ، ودلائل النبوة (٣/٥٦) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٥٣) .

وعن أبي بُرْدَةَ بن نِيَارِ رضي الله عنه قال : جئْتُ يوم بدر بثلاثة رؤوس ، فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ؛ أما رأسان .. فقتلتهما ، وأما الثالث .. فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فتدهدى أمامه^(١) ، فأخذت رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ذاك فلان من الملائكة** »^(٢) .

وقال سَهْلُ بن حُنَيْفٍ رضي الله عنه : (لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه قبل أن يصل إليه)^(٣) .

قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٢ - ١٣] .



الكثيب الحنان وجبل الملائكة الآن وقد بدأ البناء ينتشر

(١) تَدَهَدَى : تدرج .

(٢) مغازي الواقدي (١/٧٩) .

(٣) مستدرک الحاكم (٣/٤٠٩) ، والمعجم الكبير (٦/٧٤) (٥٥٥٦) .

وعن حمزة بن صهيب عن أبيه رضي الله عنه قال : (ما أدري كم يدٍ مقطوعةٍ وضربةٍ جائفةٍ لم يَدَمْ كَلْمُهَا يوم بدرٍ قد رأيتها !!)^(١) .

وقال عكرمة : (كان يومئذ يُنْذِرُ رأسُ الرجل لا يُدرى من ضربه ، وتُنْذِرُ يدُ الرجل لا يُدرى من ضربه)^(٢) .

وقال الربيع بن أنس رضي الله عنه : (كان الناس يوم بدرٍ يعرفون قتلى الملائكة من قتلى الناس ؛ بضربٍ فوق الأعناق وعلى البَنَانِ مثل وسم النار قد احترق)^(٣) .

وقال حكيم بن حزام رضي الله عنه : (لقد رأيتنا يوم بدرٍ وقد وقع بوادي خُلُصٍ بِجَادٍ من السماء^(٤) ، قد سدَّ الأفق ، فإذا الوادي يسيل تَمَلًّا ، فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء ، أُيِّدَ به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهي الملائكة)^(٥) .

وقال جبير بن مُطعم رضي الله عنه : (رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود مَبْثُوثٌ^(٦) ، حتى امتلأ الوادي ، فلم أشكك أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم)^(٧) .



- (١) الجائفة : طعنة تبلغ الجوف ، والكَلْمُ : الجُرْحُ ، ولم يظهر دم من الجرح ؛ لأن ضرب الملائكة كان يحرق في نفس الوقت . وانظر « مغازي الواقدي » (٧٨ / ١) .
- (٢) نَدَّرَ : سقط ووقع . وانظر « الطبقات الكبرى » (٢٣ / ٢) .
- (٣) البنان : الأصابع . وانظر « فتح الباري » (٣١٢ / ٧) .
- (٤) الجَادُ : الكساء الأسود ، يريد الملائكة الذين أمد الله بهم المسلمين .
- (٥) دلائل النبوة (٦١ / ٣) .
- (٦) مَبْثُوثٌ : متفرق .
- (٧) دلائل النبوة (٦١ / ٣) .

هروب إبليس

وقد أقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين .. انتزع إبليس يده ثم ولى مدبراً وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقا ؛ ألم تزعم أنك لنا جار ؟ قال : إني بريء منكم ، إني أرى ما لا ترون ، إني أخاف الله ، والله شديد العقاب^(١) .

ولم يكن المشرك الذي كان إبليس ممسكاً بيده إلا الحارث بن هشام ، وقد قُتل في ذلك اليوم حين الهزيمة .

قال رفاعه بن رافع الأنصاري رضي الله عنه : (لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين .. أشفق أن يخلص إليه القتل ، فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك ، فوكز في صدر الحارث فألقاه ، ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر ، فرفع يديه فقال : اللهم ؛ إني أسألك نظرتك إياي)^(٢) .

وعن معاذ بن رفاعه بن رافع عن أبيه رضي الله عنه قال : (إن كنا لنسمع لإبليس يومئذ خواراً^(٣) ، ودعا بالثبور والويل ، وتصوّر في صورة سراقه بن جعشم ، حتى هرب فافتحم البحر ، ورفع يديه مدّاً يقول : يا رب ؛ ما وعدتني ، ولقد كانت قریش بعد ذلك تعيّر سراقه بما صنع يومئذ ، فيقول : والله ؛ ما صنعتُ منه شيئاً)^(٤) .

(١) مغازي الواقدي (٧١/١) .

(٢) المعجم الكبير (٤٧/٥) (٤٥٥٠) .

(٣) الخوار : صوت البقر والغنم والظباء .

(٤) مغازي الواقدي (٧٥/١) .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءِتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

قال أحد الصيادين - كان يومئذ على الساحل مُطِلاً على البحر - : (سمعت صياحاً : يا ويلاه - ملأ الوادي - يا حزناه ؛ فنظرت فإذا سراقه بن جُعْشُم ، فدنوتُ منه فقلت : ما لك فداك أبي وأمي ؟ فلم يرجع إليَّ شيئاً ، ثم أراه اقتحم البحر ورفع يديه مدّاً يقول : يا رب ؛ ما وعدتني !! فقلت في نفسي : جُنَّ - وبيتِ الله - سراقه ، وذلك حين زاغت الشمس ، وذاك عند انهزامهم يوم بدر)^(١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما رُئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أذحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة - وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة ، وتجاوز الله عن الذنوب العظام - إلا ما أرى يوم بدر » قيل : وما رأى يوم بدر يا رسول الله ؟ قال : « أما إنه رأى جبريل يَزَع الملائكة »^(٢) .



(١) مغازي الواقدي (٧٥/١) .

(٢) يَزَعُ : يَصْفُ وَيُرْتَّبُ . انظر « موطأ الإمام مالك » (٤٢٢/١) ، و« شعب الإيمان » لليهقي (٣٧٧٥) ، و« مغازي الواقدي » (٧٨/١) .

أبو جهل لا يزال يحرض المشركين

رأى أبو جهل الأمور تتدهور؛ فقريش تتراجع بعد أن كانت هاجمة على المسلمين، ولكنه رأى كذلك أن المعركة لم تنته بعد، فأقبل على أصحابه يحضهم على القتال، فقال: (لا يغرنكم خذلان سراقة بن جُعْشَم إياكم؛ فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه، سيعلم إذا رجعنا إلى قُدَيْدٍ .. ما نصنع بقومه، لا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد؛ فإنهم عَجَلُوا وبَطَرُوا حين قاتلوا، وإيْمُ الله؛ لا نرجع اليوم حتى نُقِرَنَّ محمداً وأصحابه في الحبال، فلا أُلْفَيْنَ أحداً منكم قتل منهم أحداً، ولكن خذوهم أخذاً؛ نَعْرِفْهُمْ بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم، ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم) (١).

ونادى نوفل بن خويلد: (يا معشر قريش؛ إن سراقة قد عرفتم قومه وخذلانهم لكم في كل موطن، فاصدقوا القوم الضرب؛ فإني أعلم أن ابني ربيعة قد عَجَلَا في مبارزتهما من بارزا) (٢).

بنو مخزوم يدافعون عن أبي جهل

أقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي (٣)

لمثل هذا وَلَدَتْنِي أُمِّي (٤)

(١) مغازي الواقدي (١/٧١).

(٢) مغازي الواقدي (١/٧٥).

(٣) الحرب العوان: الحرب الشديدة، والبازل من الإبل: الذي خرج نابه، وهو في ذلك السن تكتمل قوته.

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٣٤).

ورأت بنو مخزوم مقتل من قُتل ، قالوا : (أبو الحكم لا يُخَلِّص إليه ؛ فإن ابني ربيعة قد عَجِلَا وبَطِرَا ولم تُحَام عليهما عشيرتهما ، فاجتمعت بنو مخزوم فأحدقوا به ، فجعلوه في مثل الحَرَجَةِ^(١) ، وأجمعوا أن يلبسوا لآمَةَ أَبِي جهل رجلاً منهم^(٢) ، فألبسوها عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه ، فصمد له عليٌّ فقتله ، وهو يُرَاه أبا جهل ، ومضى عنه وهو يقول : خُذَهَا وأنا من بني عبد المطلب .

ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه بن المغيرة ، فصمد له حمزة رضي الله عنه ، وهو يُرَاه أبا جهل ، فضربه فقتله وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب .

ثم ألبسوها حَرَمَلَةَ بن عمرو ، فصمد له علي فقتله ، وأبو جهل في أصحابه ، ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعم ، فأبى أن يلبسها يومئذ^(٣) .

سعي شباب الأنصار في قتل أبي جهل

قال معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه أخو بني سلمة : (يقولون : أبو الحكم لا يُخَلِّص إليه ، وأبو جهل في مثل الحَرَجَةِ ، فلما سمعته .. جعلته من شأني فصمدتُ نحوه ، فلما أمكنتني .. حملتُ عليه ، فضربته ضربةً أَطَنَّتْ قدمه بنصف ساقه ، فوالله ؛ ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مِرْضَخَةِ النَّوَى حين يضرب بها^(٤) .

وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي ، فتعلقتُ بجلدة من جنبي ، وأجهضني القتال عنه^(٥) ؛ فلقد قاتلتُ عامة يومي وإنني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني ..

(١) الحَرَجَة : الشجرة الملتفة عليها الأشجار من حولها ، فلا يُوصَل إليها .

(٢) اللآمَة : جميع أدوات الحرب ولباسها .

(٣) مغازي الواقدي (١/ ٨٦ - ٨٧) .

(٤) مِرْضَخَة النَّوَى : الحجر الذي يكسر به النوى .

(٥) أجهضني : شغلني .

وضعتُ عليها قدمي ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتها (ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان رضي الله عنه^(١) .

وفي بقية رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : فلم أنشب^(٢) أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس^(٣) ، فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني ، فابتدراه ، فضرباه بسيفيهما ، فضرباه حتى قتلاه .

ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : « أيكما قتله ؟ » فقال كلُّ واحدٍ منهما : أنا قتلتُه ، فقال : « هل مسحتُما سيفيكما ؟ » قالا : لا ، فنظر صلى الله عليه وسلم في السَّيفين فقال : « كلاكما قتله ، سلَّبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح^(٤) .

ومفهوم مما سبق : أنهما لم يبتدراه بسيفهما إلا بعد مدة من بداية المعركة ، ومن كونهما في الصف على جانبي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وبعد أن حاولت بنو مخزوم إخفاء أبي جهل بالباس درعه لآخرين قتلهم حمزة وعلي رضي الله عنهما .

أما قوله : (فقتلاه) .. فمعناه : أصاباه إصابات بالغة خطيرة ، وإلا .. فقد مرَّ بأبي جهل وهو عَقِير^(٥) مُعوِّذ ابن عفراء فضربه حتى أثبتته ، فتركه وبه رَمَق^(٦) ، وقاتل مُعوِّذ رضي الله عنه حتى قُتل ، ثم أجهز عليه وحزَّ رأسه ابن مسعود رضي الله عنه^(٧) .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٣٤-٦٣٥) .

(٢) لم أنشب : لم ألبث .

(٣) أي : يتحرك يزعم الناس على القتال ، ولا يدع لهم راحة .

(٤) صحيح البخاري (٣١٤١) ، وصحيح مسلم (١٧٥٢) ، ومسند أحمد (١/١٩٣) .

(٥) العَقِير : الجريح الذي لا يقدر على القيام .

(٦) الرَّمَق : بقية الحياة .

(٧) سيرة ابن هشام (١/٦٣٥) .

فقد اشترك في قتل أبي جهل حتى الآن ثلاثة من المسلمين :

* أولهم معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه ؛ فقد أطاح بساقه ، وكانت هذه أشد الإصابات والسبب الأول في مقتله ، وأثناء دفاع بني مخزوم عن كبيرهم أصاب عكرمة بن أبي جهل ذراع معاذ بن عمرو رضي الله عنه فقطعها من العاتق .

* وحمل على أبي جهل معاذ ابن عفراء رضي الله عنه فأصابه إصابة بليغة ، ثم ابتعد عنه سالماً ، وكلا هذين قد عاش إلى زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه .

* ثم نفذ إليه - وهو عقير على الأرض لا يستطيع فراراً - مُعَوِّذ ابن عفراء رضي الله عنه فضربه ضربة ثالثة لم تُجْهز عليه ، فتركه وبه رَمَق ؛ ذلك أن مَنْ حوله لم يتركوه يُجْهز عليه ، بل هاجموه وقتلوه رضي الله عنه فوقع بجانبه .

وضربه الملائكة ضربات رآها ابن مسعود رضي الله عنه فيما بعد على جسمه .



رمي الحصى

قاربت الشمس على الزوال ، والقتال لا زال مشتداً ، وقد نزلت الملائكة فقاتلت مع المسلمين ، وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم وحوله الملائكة ، وهرب إبليس ولم تنته المعركة بعد .

حينئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : « ناولني كفاً من حصي » ، فناوله رضي الله عنه ، فرمى به صلى الله عليه وسلم وجه القوم^(١) وقال صلى الله عليه وسلم : « شَاهَتِ الْوَجُوهُ ، اللَّهُمَّ ؛ أَرْعَبْ قُلُوبَهُمْ ، وَزَلْزَلْ أَقْدَامَهُمْ »^(٢) .

وأمر أصحابه صلى الله عليه وسلم فقال : « شدوا » فكانت الهزيمة^(٣) ، فانهزم أعداء الله لا يَلُؤُونَ على شيء^(٤) .

والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقي منهم أحدٌ إلا امتلأ وجهه وعيناه ما يدري أين يتوجه من عينيه ، والملائكة يقتلونهم والمؤمنون^(٥) ؛ وفي ذلك قال الله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسْبًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٦) [الأنفال : ١٧] .

هنا سادت الفوضى في صفوف المشركين ، وولوا الأدبار ، كلٌّ يحاول النجاة

(١) المعجم الكبير (٢٨٥ / ١١) (١١٧٥٠) ، ومجمع الزوائد (٨٧ / ٦) .

(٢) مغازي الواقدي (٨١ / ١) .

(٣) سيرة ابن هشام (٦٢٨ / ١) .

(٤) لا يَلُؤُونَ : لا يلتفتون .

(٥) مغازي الواقدي (٨١ / ١) .

(٦) مغازي الواقدي (١٣٣ / ١) .

بنفسه ، وتفرقوا في الشُّعَاب والأودية ، والمسلمون والملائكة يطاردونهم فيقتلون ويأسرون كيفما شاؤوا ، ولم يُعَدَّ هناك أثر لجيش المشركين .

وقد وصف بعض من كان في صفوف المشركين في ذلك اليوم ما حدث ؛ فقال حكيم بن حزام رضي الله عنه : (سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حِصَاةٍ فِي طَسْتٍ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْحِصَاةِ فَانْهَزْنَا)^(١) .

وقال نوفل بن معاوية الديلي رضي الله عنه : (انْهَزْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ كَوَقْعِ الْحِصَاةِ فِي الطَّسَّاسِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا ، فَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ الرَّعْبِ عَلَيْنَا)^(٢) .

وسأل مَرْوَانَ بن الحكم حكيم بن حزام عن يوم بدر ، فجعل الشيخ يكره ذلك ، حتى أَلْحَ عليه ، فقال حكيم رضي الله عنه : (التَّقِينَا فَاقْتَتَلْنَا ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مِثْلَ وَقْعِ الْحِصَاةِ فِي الطَّسْتِ ، وَقَبَّضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبْضَةَ فَرَمَى بِهَا فَانْهَزْنَا)^(٣) .



(١) المعجم الكبير (٢٠٣/٣) (٣١٢٧) .

(٢) مغازي الواقدي (٩٥/١) .

(٣) مغازي الواقدي (٩٥/١) ، ودلائل النبوة (٣/٧٩ - ٨٠) .

الفصل السابع

الهزيمة

مقتل نوفل بن خويلد

وأقبل نوفل بن خويلد وهو مرعوب لما رأى من قتل من أصحابه ، فلما رأى قريشاً انكسرت .. جعل يصيح بالأنصار : (ما حاجتكم إلى دمائنا ؟ أما ترون ما تقتلون ؟ أما لكم في اللبن من حاجة ؟)^(١) .

فأسره جَبَّار بن صَخْر رضي الله عنه فهو يسوقه أمامه ، فجعل نوفل يقول لَجَبَّار - ورأى علياً كرم الله وجهه مقبلاً نحوه - قال : (يا أخا الأنصار ؛ من هذا ؟ ! واللات والعزى ؛ إني لأرى رجلاً إنه ليريدني) ، قال : (هذا علي بن أبي طالب) .

قال : (ما رأيتُ كالיום رجلاً أسرع في قومه منه !!) ، فيصمد له علي فيضربه ، فَتَشَبَّ سيف عليٍّ في حَجَفَتِهِ ساعة ، ثم نزعه فيضرب ساقه - ودرعه مشمّرة - فقطعهما ، ثم أجهز عليه فقتله .

فلما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من له علم بنوفل بن خويلد ؟ » قال علي كرم الله وجهه : أنا قتلته ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه »^(٢) .

(١) المراد : ألا تريدون الجمال ذات اللبن تأخذونها فداءً ؛ فهي خير لكم من قتلنا ؟

(٢) مغازي الواقدي (١/٩٣.٩١) .

الفتية الذين قتلوا ببدر

قُتِلَ بَعْضُ الْفَتِيَّةِ مِنْ قَرِيشِ بَدْرٍ ، فَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمَا وَدَّعَيْتُمَا جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧] .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .. حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ بِمَكَّةَ ، وَفُتِنُوا فَافْتَنُوا ^(١) ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً ^(٢) ؛ إذ إنهم لما قدموا بدرًا ورأوا قلة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .. قالوا : غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ .

منهم : قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة - وهو ممن ألبسوه لأمة أبي جهل يومئذ - والحارث بن زمعة ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن مُنَبِّه بن الحجاج ^(٣) .

مقتل أبي البخخري بن هشام

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البخخري ؛ وكان قد لبس السلاح يوماً بمكة في بعض ما كان بلغ من النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى فقال : (لَا يَعْتَرِضُ الْيَوْمَ أَحَدٌ لِمَحْمَدٍ بِأَذَى إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ السَّلَاحَ) ، فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) .

(١) فُتِنُوا فَافْتَنُوا : عرضوا عليهم الكفر وعذبوهم ، فاضطروا إلى الرجوع إلى الكفر .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٤١) .

(٣) مغازي الواقدي (١/٧٢) .

(٤) مغازي الواقدي (١/٨٠) .

وكان أبو البَخْتَرِي أَكْفَ القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب .

فلقية المُجَدَّر بن ذِيَاد البَلَوِي رضي الله عنه فقال له : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك - ومع أبي البَخْتَرِي زميل له قد خرج معه من مكة ، وهو جُنَادَة بن مُلَيْحَة - فقال أبو البَخْتَرِي : وزميلي ؟

فقال له المُجَدَّر : لا ، والله ما نحن بتاركي زميلك ؛ ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك .

فقال : لا ، والله إذاً لأموتن أنا وهو جميعاً ؛ لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة) .

فقال أبو البختري حين نازله المُجَدَّر رضي الله عنه وأبى إلا القتال يرتجز :

لن يُسَلِمَ ابن حُرَّةٍ زَمِيلَهُ حتى يموتَ أو يرى سبيلَهُ

فاقتلا فقتله المُجَدَّر بن ذِيَاد رضي الله عنه ، ثم إن المُجَدَّر رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (والذي بعثك بالحق ؛ لقد جَهِدْتُ عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني ، فقاتلته فقتلته)^(١) .

مقتل الحارث بن عامر وزمعة بن الأسود

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال : « اتسروه ولا تقتلوه » وكان كارهاً للخروج إلى بدر ، فلقية حُبَيْب بن يساف رضي الله

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٢٩ - ٦٣٠) .

عنه فقتله ولا يعرفه^(١)، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « لو وجدته قبل أن تقتله .. لتركته لنسائه » .

وأما زمعة بن الأسود .. فقتله ثابت بن الجذع^(٢) .

ما نزل من القرآن في قتلى المشركين

أنزل الله تعالى في قتلى المشركين: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ * كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعْزِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاثِبٍ ظَلِيمٍ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأنفال : ٥٠ - ٥٥] .



(١) اتفق ابن هشام (٧٠٩/١)، والواقدي (١٤٨، ٨١/١) : أن الذي قتل الحارث بن عامر إنما هو خبيب بن يساف، ولكن يعارض ذلك رواية البخاري : أن الذي قتله خبيب بن عدي؛ ولذلك لما وقع بعد ذلك في الأسر .. اشتراه بنو الحارث بن عامر، وقتله عقبه بن الحارث بن عامر انتقاماً لأبيه . انظر « صحيح البخاري » (٣٠٤٥ ، ٤٠٨٦ ، ٣٩٨٩) .

(٢) مغازي الواقدي (١٤٨، ٨١/١) .

هروب هبيرة بن أبي وهب

أما هبيرة بن أبي وهب لما رأى الهزيمة .. انخزل ظهره ، فعقر ، فلم يستطع أن يقوم ، فأتاه أبو أسامة الجُشمي حليفه ، ففتق درعه عنه واحتمله ، ويقال : ضربه أبو داوود المازني بالسيف فقطَّ درعه ، ووقع لوجهه ، وأخلد إلى الأرض ، وجاوزه أبو داوود .

وبصر به ابنا زهير الجُشميان : أبو أسامة ومالك ، وهما حليفاه ، فذَبَّاهُ عنه حتى نجوا به ، واحتمله أبو أسامة فنجا به ، وجعل مالك يذب عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حماه كلباه ، الحليف مثل أبي أسامة كأنه رَقْل » (١) .

وقال أبو أسامة فيما بعد يذكر ذلك اليوم :

ألم تعلم مَرَدِّي يوم بدرٍ	وقد بَرَقْتُ بجَنبِكَ الكُفُوفُ (٢)
وقد تُرِكَت سَرَاةُ القومِ صرعى	كأن رؤوسهم حَدَجٌ نَقِيفُ (٣)
وقد مالت عليك ببطن بدر	خلاف القومِ واهيةٌ خَصِيفُ (٤)
فنجاه من الغمرات عزمي	وعون الله والأمر الحَصِيفُ
ومنقلبي من الأبواء وحدي	ودونك جمع أعداءٍ وُقُوفُ
وأنت لمن أَرادك مستكينٌ	بجنب كُراشٍ مكلومٌ نَزِيفُ (٥)

(١) الرَّقْل - جمع رَقْلَة - : وهي النخلة الطويلة .

(٢) برقت : لمعت .

(٣) الحدج : الحنظل ، والنقيف : المكسور .

(٤) الخصيف : المتلونة ألواناً .

(٥) كراش : اسم جبل جنوب وادي بدر ، ومكلوم : مجروح ، ونزيف : سائل جميع دمه .

هروب حكيم بن حزام

وكان حكيم بن حزام يقول : (انهزمتنا يوم بدر ، فجعلت أسعى وأقول : قاتل الله ابن الحنظلية ؛ يزعم أن النهار قد ذهب ، والله ؛ إن النهار لكما هو) .

قال حكيم : (وما ذاك بي إلا حُبّاً أن يأتي الليل ، فيقصر عنا طلب القوم) .

وأدرك حكيم عبيد الله وعبد الرحمن ابنا العوام على جمل لهما ، فقال عبد الرحمن لأخيه : (انزل فاحمل أبا خالد - وكان عبيد الله رجلاً أعرج لا رُجْلة به - فقال عبيد الله : إنه لا رُجْلة بي كما ترى .

قال عبد الرحمن : والله ؛ إن منه بد ألا نحمل رجلاً ؛ إن متنا .. كَفَانَا ما خلفنا من عيالنا ، وإن عشنا .. حمل كَلْنَا) فنزل عبد الرحمن وأخوه وهو أعرج فحملاه ، فكانوا يتعاقبون الجمل^(١) .

وعن حكيم بن حزام أيضاً قال : (لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خَلْص بجَاد من السماء قد سَدَّ الأفق - ووادي خَلْص ناحية الرويثة - فإذا الوادي يسيل نَملاً ، فوق في نفسي أن هذا شيء من السماء أُيِّد به محمد ، فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة)^(٢) .

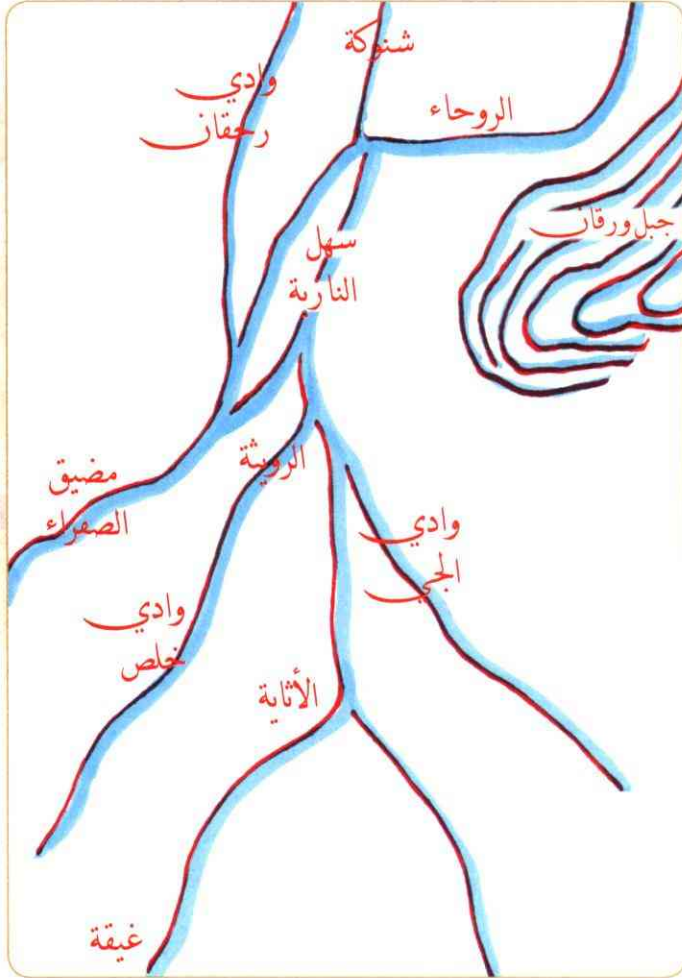
ولا يكون ذلك إلا حين فراره من أرض المعركة ؛ إذ أن وادي خَلْص على مسافة جنوب بدر على المحجة^(٣) .

(١) مغازي الواقدي (١/٩٥-٩٦) .

(٢) مغازي الواقدي (١/٨٠) .

(٣) خلص : جبل عالٍ أسمر ، وهو أيضاً وادٍ جنوب مضيق الصفراء ، غرب مصب العجي ، تقع عليه محطة الرويثة .

فلما دنا من مكة فكان بمرَّ الظَّهران .. تذكر ما حدث في طريقهم إلى بدر فقال :
 (والله ؛ لقد رأيت ههنا أمراً ما كان يُخْرَج على مثله أحدٌ له رأي ، ولكنه شؤم ابن
 الحنظلية ، إن جزوراً نُحِرت ههنا فلم يبق خِباء إلا أصابه من دمها !! فقالا : قد رأينا
 ذلك ، ولكن رأيناك وقومنا مضيتم فمضينا معكم ، فلم يكن لنا أمر معكم)^(١).



وادي خَلص والرويثة وغيقة

(١) مغازي الواقدي (٩٦/١) .

هروب قَبَاث بن أَشِيم^(١)

كان قَبَاث بن أَشِيم الكِنَانِي يقول : (شهدت مع المشركين بدرأ ، وإني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد في عيني وكثرة ما معنا من الخيل والرجال ، فانهزمت فيمن انهزم ، فلقد رأيتني وإني لأنظر إلى المشركين في كل وجه ، وإني لأقول في نفسي : ما رأيتُ مثل هذا الأمر فرَّ منه إلا النساء !!)^(٢) .

وصاحبني رجل ، فبينما هو يسير معي .. إذ لحقنا مَنْ خلفنا ، فقلت لصاحبي : أَبِكَ نهوض ؟ قال : لا والله ما هو بي .

قال : وَعَقِرِ وَتَرَفَعْتُ^(٣) ، فلقد صَبَحْتُ غَيْقَةَ قبل الشمس كنت هادياً بالطريق^(٤) ، ولم أسلك المحاجج ، وَخِفْتُ من الطلب فَتَنَكَّبْتُ عنها^(٥) ، فلقيني رجل من قومي بَغَيْقَةَ فقال : ما وراءك ؟

قلت : لا شيء ، قُتِلْنَا وَأَسْرْنَا وانهزمتنا ، فهل عندك من حُمْلَان ؟ قال : فحملني على بعير ، وزودني زاداً حتى لقيتُ الطريق بالجُحْفَةِ ، ثم مضيت حتى دخلت مكة ، وإني لأنظر إلى الحَيْسُمَانَ بن حَابِس الخُزَاعِي بالغَمِيم^(٦) ، فعرفت أنه يقدم ينعي

(١) قال ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» (٣/ ٢١٣) : (المشهور : فتح أوله ، وقيل : بالضم وجزم به ابن ماکولا) .

(٢) دلائل النبوة (٣/ ١٥٠) ، ومغازي الواقدي (١/ ٩٧) .

(٣) ترفع : أسرع ببعيره واستحته .

(٤) الغَيْقَةُ : سهل واسع أسفل وادي العرج ، على بعد حوالي (٢٥ كم) من بدر ، بينه وبين بدر إلى الشمال الغربي جبل كراش ، ويصل بينه وبين وادي الصفراء طريق يسمى طريق الخائع .

(٥) تنكب : عدل عن طريقه وموضعه .

(٦) وفي كتب أخرى : الحيسمان بن إياس ، وقد أسلم بعد ذلك ، والغميم : كراع الغميم : وادٍ على طريق مكة ، جنوب عسفان ، ويبعد عنها (١٦ كم) وهو نعف من حرّة ضحجان ، ويعرف اليوم ببرقاء الغميم .

قريشاً بمكة ، فلو أردت أن أسبقه .. لسبقته ، فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار ، فقدمتُ وقد انتهى إلى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ، ويقولون : ما جاءنا بخير .

فمكثت بمكة ، فلما كان بعد الخندق .. قلت : لو قدمتُ المدينة فنظرت ما يقول محمد . وقد وقع في قلبي الإسلام . فقدمتُ المدينة ، فسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : هو ذاك في ظل المسجد ، مع ملاً من أصحابه ، فأتيته وأنا لا أعرفه بينهم ، فسلمتُ .

فقال صلى الله عليه وسلم : « يا قَبَاتُ بنِ أَشِيمِ ؛ أنت القائل يوم بدر : ما رأيتُ هذا الأمرَ فَرَّ منه إلا النساء ؟ » .

قلت : أشهد أنك رسول الله ، وأن هذا الأمر ما خرج مني لأحد قط ، وما ترممتُ به إلا شيئاً حدثتُ به نفسي^(١) ، فلولا أنك نبي .. ما أطلعك الله عليه ، هلُمَّ حتى أبايعك ، فعرض عليَّ الإسلام فأسلمتُ^(٢) .

ترك قريش الدروع والركائب عند الهروب

يقول إيماء بن رَحْضَةَ رضي الله عنه : (كانت الدروع في قريش كثيرة ، فلما انهزموا .. جعلوا يلقونها ، وجعل المسلمون يتبعونهم ويلقون ما طرحوا) .

قال رضي الله عنه : (ولقد رأيتني يومئذ ألتقط ثلاثة أدرع جئتُ بها أهلي ، كانت عندنا بعد ، فزعم لي رجل من قريش - ورأى درعاً منها عندنا فعرفها - فقال : هذه درع الحارث بن هشام)^(٣) .

(١) ترمم : حرك فاه للكلام ولم يتكلم .

(٢) المعجم الأوسط (٤٩٠٦) ، والمستدرک للحاكم (٣ / ٦٢٥) ، ومغازي الواقدي (٩٧ / ١) .

(٣) مغازي الواقدي (٩٦ / ١) .

وهرب المشركون تاركين ركائبهم ؛ وذلك يفسر قول علي كرم الله وجهه : (فلما هزم الله تعالى أعداءه .. حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه) ؛ فإنه لم يذكر أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ، فلا بد أنه أتى بفرس أو أكثر عند انهزام القوم فأعطاه لعلي كرم الله وجهه ؛ ليطاردهم الناس فوقه .

يقول علي كرم الله وجهه : (فَجَمَزْتُ بِي ^(١)) ، فلما جمزت بي .. خررتُ على عنقها ، فدعوت ربي فأمسكني ، فلما استويتُ عليها .. طعنتُ بيدي هذه في القوم حتى خَضِبَتِ هذه) وأشار إلى إِبْطِهِ ^(٢) .



(١) جمز الفرس ونحوه : سار سيراً سريعاً .

(٢) مغازي الواقدي (٥٧ / ١) .

أسر سهيل بن عمرو

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : (رميت يوم بدر سهيل بن عمرو فقطعت نساءه ، فأثبتت أثر الدم حتى وجدته ، قد أخذه مالك بن الدخشم وهو أخذ بناصيته ، فقلت : أسيري رميته ، فقال مالك : أسيري أخذته) ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه منهما جميعاً^(١) .

أسر السائب بن أبي حبيش

كان السائب بن أبي حبيش الأسدي رضي الله عنه يحدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول : (والله ؛ ما أسرني أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قريش .. انهزمت معها ، فيدركني رجل أبيض طويل ، على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً ، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً .

وكان عبد الرحمن ينادي في المعسكر : من أسر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني ، حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بن أبي حبيش ؛ من أسرك ؟ » فقلت : لا أعرف ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسره ملك من الملائكة كريم ، اذهب يا بن عوف بأسيرك » فذهب بي عبد الرحمن ، وقال السائب : ما زالت تلك الكلمة أحفظها ، وتأخر إسلامي حتى كان ما كان من إسلامي^(٢) .

(١) مغازي الواقدي (١/١٠٥) .

(٢) مغازي الواقدي (١/٨٠) .

أسر العباس وعقيل ونوفل من بني هاشم

وأسر من بني هاشم : العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث .

وكان الذي أسر العباس رجلاً من الأنصار يقال له : أبا اليسر رضي الله عنه ، وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، وكان الأنصاري رجلاً مجموعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا اليسر ؛ كيف أسرت العباس ؟ » فقال رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أعانك عليه ملك كريم »^(١) .

وفي رواية : قال العباس : يا رسول الله ؛ إن هذا والله ما أسرنى ، أسرنى رجل أجلىح^(٢) ، من أحسن الناس وجهاً ، على فرس أبلق ، ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : « فقد آيدك الله بملك كريم »^(٣) .

إحدى الطائفتين

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر .. قيل له : عليك العير ، ليس دونها شيء . أي : إن أرسلت من يطارد أبا سفيان .. لأدركه غير بعيد على طريق مكة ، ولسهل الاستيلاء على القافلة التي لم يعد لها من يحميها . فناداه العباس وهو في وثاقه : لا يصلح ، ثم قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أعطاك الله ما وعدك !! قال صلى الله عليه وسلم : « صدقت »^(٤) .

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٦٣) .

(٢) الأجلح : الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٣٤) .

(٤) سنن الترمذي (٣٠٨٠) .

وهذا يدل : على أن العباس سمع من المسلمين بعد أن انقضى القتال ووقفوا يتحادثون : كيف وعد الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم إحدى الطائفتين ، وما نزل من القرآن في ذلك ، وفهم من قوله تعالى : ﴿ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ أن الأخرى ناجية لا محالة .

نهاية أبي جهل

انتهت المعركة ، وهرب الكفار ، ولم يزل بأبي جهل رمق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ » .

فلما سمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه - وكان رجلاً نحيفاً ، قصيراً ، شديد الأذمة ، لطيف الجسم ، ضعيف اللحم ، وكان عمره يومئذ بضعاً وثلاثين سنة^(١) ... انطلق ، فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برّد^(٢) ، فأخذ بلحيته فقال رضي الله عنه : أنت أبو جهل ؟ قال : وهل فوق رجل قتله قومه ؟ أو قال : قتلتموه^(٣) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : قال لي : لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغنم ؛ ذلك أنه كان واضعاً رجله على عنقه ، قال رضي الله عنه : ثم احتزرت رأسه ، ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ؛ هذا رأس عدو الله أبي جهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الذي لا إله غيره ؟ » قال : وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رضي الله عنه : قلت : نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقى رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله^(٤) .

(١) مستدرک الحاكم (٣/٣١٢) .

(٢) برّد : أوشك على الموت .

(٣) صحيح البخاري (٣٩٦٣ ، ٤٠٢٠) ، وصحيح مسلم (١٨٠٠) .

(٤) سيرة ابن هشام (١/٦٣٦) .

عودة النبي صلى الله عليه وسلم إلى العريش

وضع القوم أيديهم يأسرون، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم العريش ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشح السيف ، في نفر من الأنصار رضي الله عنهم يَحْرُسُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو .

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ رضي الله عنه الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله ؛ لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؟ » .

فقال رضي الله عنه : أجل والله يا رسول الله ؛ كانت أول وقعةٍ أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحبَّ إليَّ من استبقاء الرجال^(١) .

مقتل أمية بن خلف

بعد قتل أكابر قريش في المبارزة ، وقتل الكثير منهم عند التحام القتال ، وبعد أن نزلت الملائكة ، ورمى الرسول صلى الله عليه وسلم بالحصى ، وبعد أن هرب إبليس وقُتل أبو جهل .. أصبحت هزيمة قريش ظاهرة ، وفرَّ من نجا منهم من القتل إلى الهِضَاب والكُثبان ، وأخذ المسلمون يقتلون ويأسرون كيفما شاؤوا ، وبدأت الأحوال تهدأ ، وبدأ من لم يستطع الفرار يبحث عمن يأسره ولا يقتله .

وكان أمية بن خلف رجلاً بديناً ثقیلاً الحركة ، عليه درع ، فلم يتمكن من الفرار

(١) الإثخان في القتل: إضعاف العدو بإكثار القتل فيهم وكسر شوكتهم . وانظر « سيرة ابن هشام » (١/٦٢٨) .

مع من فرَّ ، وكانت الأمور قد هدأت ، إلى درجة أن بلائاً بدأ يخبز ليُطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعض الصحابة أخلد إلى الراحة .

وفي هذه الأثناء : وجد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أمية بن خلف وابنه علياً ، يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : (كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسميتُ حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة ، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ؛ أرغبتَ عن اسم سَمَّاكهُ أبواك ؟ فأقول : نعم ، فيقول : فإني لا أعرف الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت .. فلا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا .. فلا أدعوك بما لا أعرف .

قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو .. لم أجبه ، قال : فقلت له : يا أبا علي ؛ اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، فقلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررتُ به .. قال : يا عبد الإله ؛ فأجيبه ، فأتحدث معه .

حتى إذا كان يوم بدر .. مررتُ به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية ، أخذ بيده ، ومعني أذراع قد استلبتها ، فأنا أحملها ، فلما رأيته .. قال لي : يا عبد عمرو ؛ فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ، فقلت : نعم ، قال : هل لك فيي ؟ فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ، قلت : نعم ، ها الله ذا .

قال : فطرح الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول : ما رأيت كالיום قط ؛ أما لكم حاجة في اللبن^(١) ؟ ثم خرجت أمشي بهما^(٢) .

ورأى أمية أنه قد آمنَ بعض الأمن ، فقال لي أمية : (رأيتُ رجلاً فيكم اليوم مُعلماً

(١) أي : من أسرني ولم يقتلني .. افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ٢٢٦) .

(٢) سيرة ابن هشام (١ / ٦٣١-٦٣٢) .

في صدره ريشة نعامة ، من هو ؟ قلت : حمزة بن عبد المطلب ، فقال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل !!

ثم قال : فمن رجل دحداح قصير معلم بعصا حمرأ ؟ قلت : ذاك رجل من الأنصار يقال له : سِمَاك بن خَرَشَةَ^(١) ، فقال : وبذاك أيضاً يا عبد الإله صِرْنَا اليوم جُزْرًا لَكُمْ^(٢) ، فخرجتُ إلى جبل لأُحْرِزَهُ^(٣) ، فأبصره بلال وهو يعجن عجينا له ، فترك العجين ، وجعل يقتل يديه من العجين فتلاً ذريعاً ، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال : (أمية بن خلف ، لا نجوتُ إن نجا أمية) .

فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا ، فلما خشيتُ أن يلحقونا .. خَلَفْتُ لهم ابنه لأشغلهم به ، ثم أبوا حتى يتبعونا ، وكان رجلاً ثقيلاً ، فلما أدركونا .. قَلْتُ له : ابرُّك ، فَبَرَّكْ ، فَأَلْقَيْتُ عليه نفسي لأمنعه ، فتخللوه بالسيوف من تحتي ، حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبد الرحمن بن عوف يُريهم ذلك الأثر في ظهر قدمه^(٤) .

وأقبل علي بن أمية ، فاعترض له الحُجَابَ فقطع رجله ، فصاح صيحة ما سُمِعَ مثلها قط جَزَعاً ، ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله^(٥) .

قال صفوان بن أمية بن خلف لقدامة بن مظعون رضي الله عنهما : (يا قدامة ؛ أنت المُشَلِّي بآبي يوم بدر الناس ؟^(٦) فقال قدامة رضي الله عنه : لا والله ما فعلت ، ولو

(١) هو : أبو دجانة رضي الله عنه .

(٢) مغازي الواقدي (٨٣ / ١) .

(٣) أحرزه : نجاه حين نام الناس .

(٤) صحيح البخاري (٢٣٠١) .

(٥) مغازي الواقدي (٨٤ / ١) .

(٦) المُشَلِّي : المُغْرِي .

فعلتُ .. ما اعتذرتُ من قتل مشرك .

قال صفوان : فمن يا قدامُ المُشَلِّي به يوم بدر الناس ؟ قال : رأيتُ فتيةً من الأنصار أقبلوا إليه ، فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه .

فيقول صفوان : أبو قرد - وكان معمر رجلاً دميماً - فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له ، فدخل على أم صفوان - وهي كريمة بنت معمر بن حبيب - فقال : ما يدعنا صفوان من الأذى في الجاهلية والإسلام ؟ فقالت : وما ذاك ؟ فأخبرتها بمقالة صفوان لمعمر حين قال : أبو قرد ، فقالت أم صفوان : يا صفوان ؛ تنتقص معمر بن حبيب من أهل بدر ؟! والله ؛ لا أقبل لك كرامة سنة ، قال صفوان : يا أمِّه ؛ والله ؛ لا أعود أبداً ، تكلمتُ بكلمة لم ألقِ بها بالاً (١) .

وقيل لأم صفوان بن أمية وهي تنظر إلى الحُبَاب بن المنذر بمكة : (هذا الذي قطع رجل علي بن أمية يوم بدر ، قالت : دعونا من ذكر من قُتِل على الشرك ؛ قد أهان الله عليّاً بضربة الحباب بن المنذر ، وأكرم الله الحباب بضربة علي ، قد كان على الإسلام حين خرج من ههنا ، فقتل علي غير ذلك) (٢) .

وكان عبد الرحمن بن عوف يقول : (يرحم الله بلالاً ، ذهب أذراعي وفَجَعني بأسيري) (٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُخَبِّرُوا سعداً بقتل أخيه ؛ فيقتل كل أسير في أيديكم » (٤) .

(١) مغازي الواقدي (١/٨٤-٨٥) .

(٢) مغازي الواقدي (١/٨٥) .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٣٢) .

(٤) مغازي الواقدي (١/١٠٦) .

تفقد النبي صلى الله عليه وسلم أرض المعركة

وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقد أرض المعركة ، ومَرَّ على ابني عفراء وهما في القتلى ، وأبو بكر رضي الله عنه يخبره بهم رجلاً رجلاً .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحمد الله ويشكره ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذي أنجز ما وعدني ؛ فقد وعدني إحدى الطائفتين »^(١) .



مدفن الشهداء ببدر

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصرع ابني عفراء فقال : « يرحم الله ابني عفراء ؛ فإنهما قد شَرِكَا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر » فقيل : يا رسول الله ؛ ومن قتله معهما ؟

(١) مغازي الواقدي (١/١١٢) .

قال صلى الله عليه وسلم: « الملائكة ، وذآفه ابن مسعود^(١) ، فكلُّ قد شَرِكَ في قتله »^(٢) .

وأتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية ، قد تخضب الغبار بثنيته ، عليه درعه ، وقال : **يا محمد ؛ إن الله بعثني إليك ، وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى ، أفرضيتَ ؟** قال صلى الله عليه وسلم : « نعم »^(٣) .



مقابر بدر بين جبل بدر الأصفر وأرض المعركة

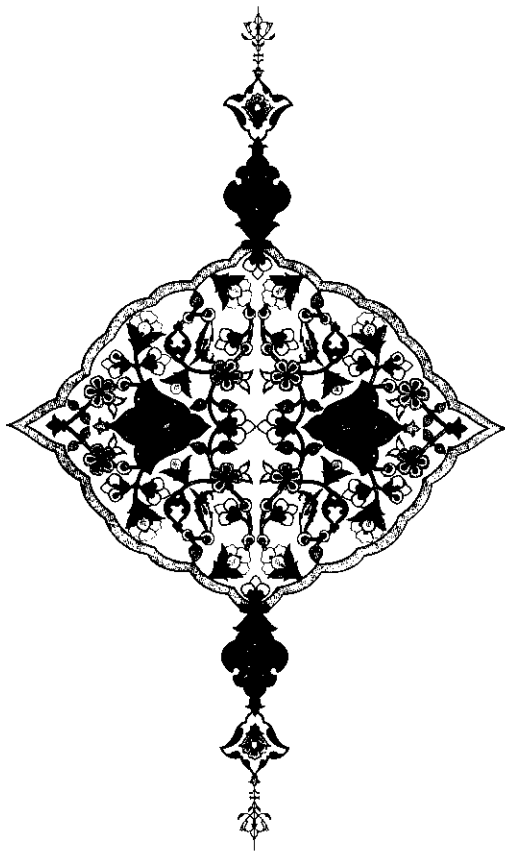


(١) ذَفَّفَ الجريج : قام بقتله والإجهاز عليه .

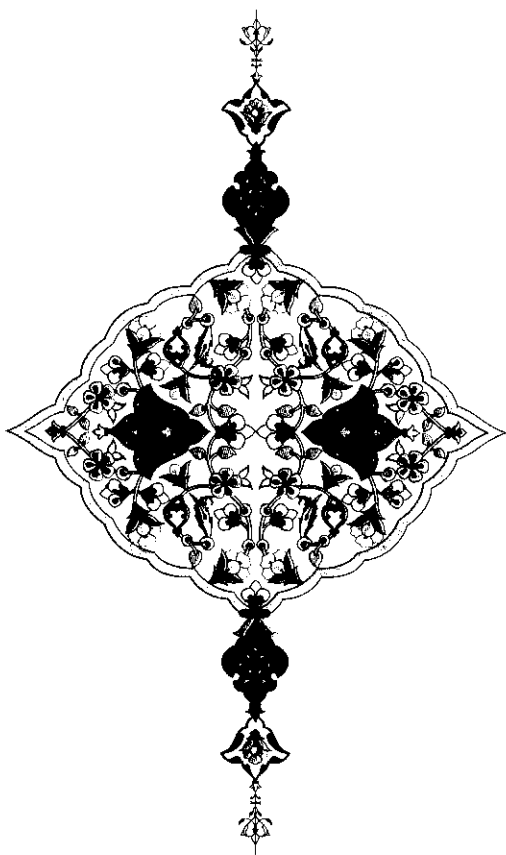
(٢) مغازي الواقدي (١ / ٩١) .

(٣) الطبقات الكبرى (٢ / ٢٤) ، ومغازي الواقدي (١ / ١١٣) ، وفتح الباري (٧ / ٣١٣) قال : (أخرجه

سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس) .



الباب السابع
مَبَادِعُ الْمَعْرِفَةِ



الفصل الأول

وادي الأثيل

الخروج من بدر إلى وادي الأثيل

كان انهزام القوم وتوليهم حين زالت الشمس ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ، وأمر عبد الله بن كعب رضي الله عنه بقبض الغنائم وحملها ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرًا من أصحابه رضي الله عنهم أن يعينوه .

فصلى ببدر ، ثم راح فَمَرَّ بِالْأَثِيلِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فنزل به ، وبات به وبأصحابه رضي الله عنهم جراح ، وليست بالكثير .

وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « مَنْ رَجُلٌ اللَّيْلَةَ يَحْفَظُنَا ؟ » فَأُسْكِتَ القوم ، فقام رجلٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أنت ؟ » قال : ذَكْوَانُ بن عبد قَيْسٍ ، قال صلى الله عليه وسلم : « اجلس » .

ثم أعاد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام رجل ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من أنت ؟ » فقال : ابن عبد قيس ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اجلس » .

ثم سكت ساعة ، ثم قام رجل فقال : « من أنت ؟ » فقال : أبو سبيع ، ثم مكث ساعة ، وقال : « قوموا ثلاثكم » فقام ذكوان بن عبد قيس وحده ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « فأين صاحبك ؟ » قال رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ أنا الذي أجبتك

الليلة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فحفظك الله** » .

فكان يحرس المسلمين تلك الليلة ، حتى كان آخر الليل فارتحل^(١) ، **وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة** ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ؛ ما لك لا تنام ؟ فقال : « **سمعت تصوّر العباس في وثاقه** » فقاموا إلى العباس ، فأطلقوه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .



وادي الأثيل

قول عمر رضي الله عنه في سهيل بن عمرو

لما أُسِرَ سُهَيْلُ بن عمرو وكان أعلم من شفته السفلى^(٣) .. قال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ أنزع ثِيَّتَيْهِ السفليين ، يَدْلَعُ لسانه^(٤) ، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا أُمَثِّلُ به فِيمَثِّلُ الله بي** ، وإن كنتُ

(١) مغازي الواقدي (١١٣/١) .

(٢) تاريخ الطبري (٤٦٣/٢) .

(٣) **أعلم الشفة** ؛ أي : مشقوق الشفة ، **والأصل فيها** : أن تكون الشفة العليا .

(٤) **دلع اللسان** : خرج .

نبيًّا ؛ إنه عسى يقوم مقاماً لا تَدُمُهُ» (١) .

فقام سهيل بن عمرو حين جاءه خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخطبة أبي بكر رضي الله عنه بمكة ، كأنه كان يسمعها (٢) .

قال عمر رضي الله عنه حين بلغه كلام سهيل رضي الله عنه : أشهد أنك لرسول الله ، يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إنه عسى يقوم مقاماً لا تَدُمُهُ » (٣) .



(١) سيرة ابن هشام (١/٦٤٩) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٥) .

(٢) خطب سهيل رضي الله عنه في أهل مكة حين تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة ، فحذّرهم أن يكونوا أول من يرتد بعد أن كانوا آخر من آمن ، فقتضى على الفتنة في مهدها .

(٣) مغازي الواقدي (١/١٠٧) ، واللفظ مختلف ، وفيه : « لعله يقوم مقاماً لا تكرهه » .

الخلاف حول الأنفال

بدأ الاختلاف على الفيء قبل نهاية المعركة ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : (هولنا) .

وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : (والله ؛ لولا نحن .. ما أصبتموه ، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم) .

وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : (والله ؛ ما أنتم بأحق به منا ، والله ؛ لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة العدو ، فقمنا دونه ، فما أنتم بأحق به منا)^(١) .

وذلك : أنه لما تصاف المسلمون والمشركون .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل قتيلاً .. فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً .. فله كذا وكذا »^(٢) .

فلما انهزموا .. كان الناس ثلاث فرق :

فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه معه في الخيمة ، وفرقة أغارت على النهب ، وفرقة طلبت العدو فأسرُوا وعَمُوا .

(١) الثقات لابن حبان (٦٧/١) .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٨) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٦/٣١٥-٣١٦) رقم الحديث (١٢٩٤٨) .

فتكلم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وكان ممن أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ؛ ما منعنا أن نطلب العدو زهادةً في الأجر ، ولا جُبْنٌ عن العدو ؛ ولكننا خِفْنَا أن يعرى موضعك ، فتميل عليك خيلٌ من خيل المشركين ورجالٌ من رجالهم ، وقد أقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ولم يَشِدَّ أحدٌ منهم ، والناس يا رسول الله كثير ، ومتى تُعْطِ هؤلاء .. لا يبق لأصحابك شيء ، والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة)^(١) .

فلما نزل الليل ، وفاء الناس بعضهم إلى بعض .. أظهروا الخلاف ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ١] .

فرجع الناس وليس لهم من الغنيمة شيء ، فلما اختلفوا .. أخبرهم الله أن الأنفال ليست لهم أصلاً ليختلفوا عليها ، ولكنها لله ورسوله ؛ وقد كانت محرمة على من قبلهم ؛ فاختلفوا فيها في غير محله .

وقد ورد عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لم تَحِلَّ الغنائمُ لأحدٍ سُودِ الرؤوس من قبلكم^(٢) ، فكانت تنزل نار من السماء فتأكلها » ، وأنزل الله تعالى : ﴿ تَوَلَّا كَنُفُوبًا مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) [الأنفال : ٦٨] .



(١) مغازي الواقدي (٩٨ / ١) .

(٢) المراد بـ (سود الرؤوس) : بنو آدم ؛ لأن رؤوسهم سود .

(٣) سنن الترمذي (٣٠٨٥) .

الخلاف حول الأسرى

وكما حدث خلافاً حول الأنفال .. فقد حدث خلافاً أيضاً حول الأسرى ؛ فقد حبس النبي صلى الله عليه وسلم الأسرى ببدر ، واستعمل عليهم خادمه سُقْرَان رضي الله عنه^(١) .

وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه ممن يقول : (اقتل ولا تأخذ الفداء)^(٢) .

وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه : (أنت في وادٍ كثير الحطب ، فأضرم ناراً ثم ألقهم فيها) ، فقال العباس رضي الله عنه : (قطع الله رحمك)^(٣) .

قال علي كرم الله وجهه : أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فخيرَهُ في الأسرى ؛ أن يضرب أعناقهم ، أو يأخذ منهم الفداء ويُستشهد منكم في قابلٍ عدتهم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال : « هذا جبريل يُخبركم في الأسرى ، بين أن تضرب رقابهم ، أو تأخذ منهم الفدية ونستعين بها ويُستشهد منا فندخل الجنة » فقبل منهم الفداء ، وقَتَلَ منهم في قابلٍ عدتهم بأحدٍ^(٤) .

فلما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في شأن الأسرى فقال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ » قال أبو بكر : يا نبي الله ؛ هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام .

(١) مغازي الواقدي (١/١٠٥) .

(٢) مغازي الواقدي (١/١١٠) .

(٣) مسند أحمد (٣٦٣٣) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٤٥) .

(٤) مغازي الواقدي (١/١٠٧) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما ترى يا بن الخطاب ؟ » قال عمر رضي الله عنه : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تُمَكَّنَّا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتُمَكَّنِّي من فلان - نسيباً لعمر - فأضرب عنقه ؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها .

قال عمر رضي الله عنه : فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ .. جِئْتُ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؛ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءً .. بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءً .. تَبَاكَيْتُ لِبَكَائِكُمَا ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : « أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة » .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَتْ لِيُنَبِّئَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * تَوَلَّا كَلْبًا مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٧ - ٦٩]
فأحل الله الغنيمة لهم ^(١) .



وادي الأثيل

(١) أحمد (٣٢/١) ، وصحيح مسلم (١٧٦٣) ، وصحيح ابن حبان (٤٧٩٣) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لما كان يوم بدر ، وجيء بالأسارى .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تقولون في هؤلاء الأسارى ؟ » فذكر في الحديث قصة^(١) .

ثم خرج والناس يخوضون في شأنهم ، يقول بعضهم : القول ما قال أبو بكر ، وآخرون يقولون : القول ما قال عمر ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال : « ما تقولون في صاحبَيْكُمْ هَذَيْنِ ؟ دعوهما ؛ فإن لهما مثلاً :

مثل أبي بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن عباده ، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم ، كان ألين على قومه من العسل ، أوقد له قومه النار وطرحوه فيها ، فما زاد على أن قال : ﴿ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَمَنْ يَتَعَبَى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ومثله مثل عيسى إذ يقول : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على أعداء الله ، ومثله في الأنبياء كمثل نوح ، كان أشد على قومه من الحجارة إذ يقول : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ فدعا عليهم دعوة أغرق الله الأرض جميعها ، ومثل موسى إذ يقول : ﴿ رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ، وإن بكم عيلة ؛ فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء إلا بفداء أو ضربة عنق^(٢) .

فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : يارسول الله ؛ إلا سهيل ابن بيضاء^(٣) ؛

(١) سنن الترمذي (٣٠٨٤) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٤٥) ، ومغازي الواقدي (١١٠/١٠٩) .

(٣) ذكر الإمام القاسم بن سلام في « الأموال » (٢٠٩/١) بعد الحديث (٣٣٠) : (أما أهل المعرفة بالمغازي .. فإنهم يقولون : إنما هو سهل ابن بيضاء ، أخو سهيل ، فأما سهيل .. فكان من المهاجرين ، وقد شهد مع رسول الله بدرًا) ، وبيضاء : أمهما .

فإني رأيته يُظهِر الإسلام بمكة ، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه .

قال عبد الله رضي الله عنه : فما مرّت عليّ ساعة قط كانت أشدّ عليّ من تلك الساعة ، فجعلت أنظر إلى السماء ؛ أتخوّف أن تسقط عليّ الحجارة ؛ لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام ، ثم قال رسول الله : « إلا سهيل ابن بيضاء »^(١) .

إعدام النضر بن الحارث

وقع النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ في الأسر ، أسره المقداد رضي الله عنه يومئذ ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، وكان بالأثيل .. عَرِضَ عليه الأسرى ، فنظر إلى النضر بن الحارث فَأَبَدَهُ البصر^(٢) .

فقال لرجل إلى جنبه : محمد والله قاتلي ، لقد نظر إليّ بعينين فيهما الموت ، فقال الذي إلى جنبه : والله ؛ ما هذا منك إلا رعب .

فقال النضر لمصعب بن عمير رضي الله عنه : يا مصعب ؛ أنت أقرب من ههنا بي رحماً^(٣) ، كَلِّمْ صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي ؛ هو والله قاتلي إن لم تفعل . قال مصعب رضي الله عنه : إنك كنت تقول في كتاب الله : كذا وكذا ، وتقول في نبيه : كذا وكذا .

قال : يا مصعب ؛ فليجعلني كأحد أصحابي ، إن قُتِلُوا .. قُتِلْتُ ، وإن منّ عليهم .. منّ عليّ . قال مصعب رضي الله عنه : إنك كنت تعذب أصحابه .

قال : أما والله لو أسرتك قريش .. ما قُتِلْتَ أبداً وأنا حي . قال مصعب رضي الله

(١) المستدرک للحاکم (٣/٦٣٠) ، والترمذی (٣٠٨٤) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٤٥) .

(٢) أي : نظر إليه صلى الله عليه وسلم طويلاً ، وأدام له النظر .

(٣) ذلك أن كليهما من بني عبد الدار .

عنه : والله ؛ إني لأراك صادقاً ، ولكنني لست مثلك ، قطع الإسلام العهود .

فقال المقداد رضي الله عنه لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : أسيري ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول » ، ثم دعا صلى الله عليه وسلم له ، ترضيةً له وعوضاً عن أسيره ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ أغنِ المقداد بفضلك » ، فقتله علي بن أبي طالب صبراً بالسيف بالأثيل^(١) .

الْمَنْ عَلَى أَبِي عِزَّة

مَنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر على أبي عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِي ، وكان شاعراً فقال : لي خمس بنات ليس لهن شيء ، فتصدَّق بي عليهنَّ يا محمد ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو عزة : أعطيك مَوْثِقاً لا أقاتلك ، ولا أُكْثِرُ عليك أبداً .

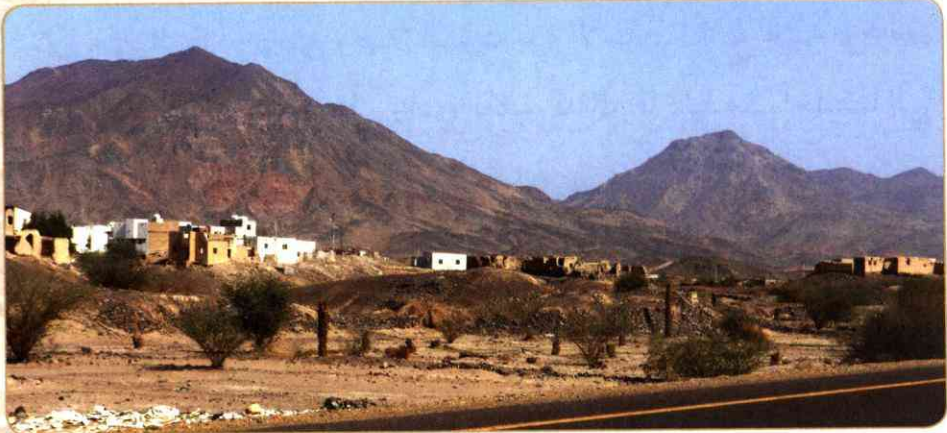
فلما خرجت قريش إلى أحد .. جاءه صفوان بن أمية فقال : اخرج معنا ، فقال : إني قد أعطيتُ محمداً مَوْثِقاً ألا أقاتله ، ولا أُكْثِرُ عليه أبداً ، وقد مَنْ عليَّ ولم يَمُنَّ علي غيري ، حتى قتله أو أخذ منه الفِداء .

فَصَمِنَ صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قُتِلَ ، وإن عاش .. أعطاه مالا كثيراً لا يأكله عياله^(٢) ، فخرج أبو عزة يدعو العرب ويحشرها ، ثم خرج مع قريش يوم أحد ، فأَسِرَ ولم يُؤَسَّرْ غيره من قريش ، فقال : يا محمد ؛ إنما خرجتُ مُكْرَهاً ، ولي بنات ، فامُنُّن عليَّ .

(١) مغازي الواقدي (١٠٧/١) .

(٢) أي : أكثر مما يمكنهم صرفه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين ما أعطيتني من العهد والميثاق ؟ لا والله ؛ لا تمسح عارضيك بمكة تقول : سَخِرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن لا يلدغ من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ، يا عاصم بن ثابت ؛ قَدَّمَهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فقَدَّمَهُ عاصم رضي الله عنه فضرب عنقه ، ولم يُقْتَلْ غيره صَبْرًا يوم أحد^(١) .



وادي الأثيل حيث قتل النضر بن الحارث صبْرًا



(١) المغازي للواقدي (١/١١٠-١١١) .

وصول البشارة بالنصر إلى أهل المدينة

بعد وصوله إلى وادي الأثيل قَدَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما ؛ لِيُشِيرَا أهلَ المدينة بنصر الله وهزيمة المشركين . فسارا على الرواحل حتى وصلا المدينة يوم الأحد ، التاسع عشر من رمضان ، وذلك في وقت الضحى ، وكانا في وادي العقيق قد افترقا ؛ ليذهب أحدهما إلى أهل العالية ، والآخر إلى أهل السافلة^(١) .

وكان زيد بن حارثة على ناقه النبي صلى الله عليه وسلم القَصْواء ، فلما جاء المصلى^(٢) .. صاح على راحلته : قُتِلَ عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وأبو البختري ، وزمعة بن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأسر سهيل بن عمرو وذو الأنياب في أسرى كثيرة .

فجعل الناس من غير المسلمين لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون : ما جاء زيد إلا فلا^(٣) ، حتى غاظ المسلمين ذلك ، وخافوا .

وكان قدوم زيد حين سَوَّوا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبقيع ، قال أسامة بن زيد : (فأتانا الخبر حين سَوَّيْنَا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفان - وكان رسول الله صلى الله عليه

(١) العالية : ما علا من المدينة ، وهو جُزُؤها الجنوبي ، ويشمل قُبَاءَ وَبُطْحَانَ والعوالي ، والسافلة : فهي شمال المدينة ؛ أي : شمال المسجد النبوي في اتجاه جبل أحد .

(٢) المصلى : هو مصلى العيد ، وهو ما يسمى اليوم بـ (المناخة) وهو الساحة التي كانت غرب المدينة ، وفيها مساجد المصلى .

(٣) القُلُ : القوم المنهزمون .

وسلم خلفني عليها مع عثمان - : أن زيد بن حارثة قد قدم ، فقال عثمان : يا أسامة ؛
انظر ما هذا التكبير ؟

فجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول : قُتِلَ عتبة بن ربيعة ،
وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البخترى ، والعاص بن
هشام ، وأمّية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، قلت : يا أبت ؛ أحمق هذا ؟ قال :
نعم ، والله يا بُنيّ (١) .

فقال رجل من المنافقين لأسامة بن زيد : قُتِلَ صاحبكم ومن معه ، وقال رجلٌ
من المنافقين لأبي لبابة بن عبد المنذر : قد تفرّق أصحابكم تفرقاً لا يجتمعون منه
أبداً ، وقد قُتِلَ عليّة أصحابه (٢) ، وقُتِلَ محمد ، هذه ناقتة نعرفها ، وهذا زيد لا يدري
ما يقول من الرعب ، وجاء فلا .

قال أبو لبابة : يُكذّبُ الله قولك ، وقالت يهود : ما جاء زيد إلا فلا (٣) .



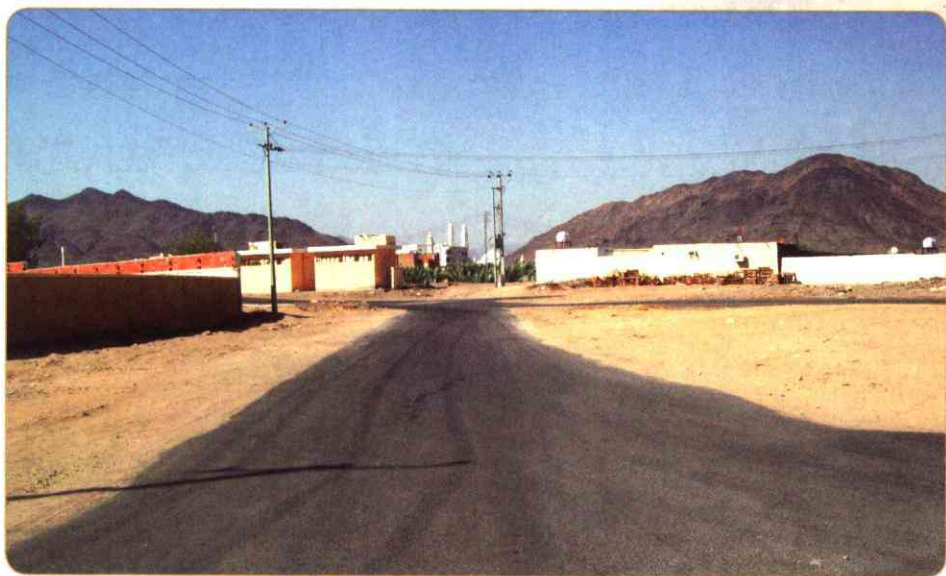
(١) تاريخ الطبري (٣٨/٢) ، وسيرة ابن هشام (٦٤٣/١) .

(٢) عليّة أصحابه : أشرفهم .

(٣) مغازي الواقدي (١١٥/١) .

طرح المشركين في القليب

أما في بدر .. **فالظاهر** : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بدفن الشهداء بعد المعركة ، ثم خرج إلى وادي الأثيل حيث أقام ثلاثة أيام ، **وخلال هذه الأيام** أمر صلى الله عليه وسلم بإلقاء المشركين في القليب ، **فَطَرَحُوا فِيهَا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا** من صناديد قريش إلا أمية بن خلف^(١) ؛ فإنه كان مسمناً^(٢) ، انتفخ في درعه فملأها ، فذهبوا ليحركوه فتزایل لحمه^(٣) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتركوه وألقوا عليه ما عَيَّبَهُ من التراب والحجارة »^(٤) .



مكان القليب المفترض وتري مآذن مسجد العريش عن بعد

(١) **الصَّنْدِيد** : السيد الشجاع . وانظر « فتح الباري » (٣٠٢/٧) .

(٢) **المسمن** : السمين ، وهو : كثير اللحم والشحم .

(٣) **تزایل لحمه** : تفرقت أعضاؤه .

(٤) سيرة ابن هشام (٦٣٨/١) .

ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عتبة يُجر إلى القليب ، وكان رجلاً جسيماً في وجهه أثر الجُدري ، فعرف صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة الكراهية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا حذيفة ؛ والله لكأنه ساءك ما كان في أبيك ؟ » .

فقال : والله يا رسول الله ؛ ما شككتُ في الله ولا في رسول الله ، ولكن إن كان حليماً سديداً ذا رأي ، فكنْتُ أرجو ألا يموت حتى يهديه الله عز وجل إلى الإسلام ، فلما رأيتُ أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع .. أحزنتني ذلك ، فدعا له رسول الله بخير^(١) .

وقال أبو بكر رضي الله عنه : كان والله يا رسول الله أبقى في العشيرة من غيره ، وقد كان كارهاً لوجهه ، ولكن الحين ومصارع السوء^(٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذي جعل خَدَّ أبي جهل الأسفل ، وصرعه وشفاناً منه »^(٣) .

مخاطبة أهل القليب

وفي وادي الأثيل في اليوم الثالث من المعركة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته فركب إلى القليب ، ثم ناداهم مؤكداً أنهم يسمعون كما يسمعه أصحابه ، ولكن لا يستطيعون الرد .

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فناداهم رجلاً رجلاً :

(١) مستدرك الحاكم (٣/٢٢٤) .

(٢) الحين : الموت .

(٣) مغازي الواقدي (١/١١٢) .

« يا عتبة بن ربيعة، يا شيبه بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، بئس القوم كتتم لبيكم؛ كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، قاتلتموني ونصرني الناس»^(١).

فقال المسلمون: يا رسول الله؛ أتنادي قوماً قد جَيفُوا؟!^(٢) قال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم؛ ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا»^(٣).



مكان القلب المفترض كما يرى من عند النصب التذكري للشهداء



(١) سيرة ابن هشام (٦٣٩/١).

(٢) جَيفُوا: صاروا جيفاً.

(٣) صحيح البخاري (٣٩٧٦)، وصحيح مسلم (٢٨٧٣، ٢٨٧٤)، وسنن النسائي (١٠٨/٤ - ١١٠).

الفصل الثاني

طريق العودة

ذات أجدال

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بهذا الجزء من وادي الصفراء - المسمى : ذات أجدال ، وغالباً ما يكون هو المسمى اليوم : الحمراء - **توفي عبيدة بن الحارث بن المطلب** رضي الله عنه متأثراً بجرحه من المبارزة ، فدُفِنَ في شِعْبٍ من شِعَاب الوادي^(١) .



القبر المنسوب لعبيدة بن الحارث رضي الله عنه

(١) مغازي الواقدي (١/١٤٧) .

وادي سِير

أنزل الله عز وجل : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] فلم يقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم **إلا لما نزلوا سِيرًا**^(١) ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بين أصحابه .

ولما جُمعت الغنائم .. **كان فيها إبل ومتاع وثياب فقسمت** ؛ فجعل يصيب الرجل البعير ورثةً معه^(٢) ، وآخر بعيران ، وآخر أنطاع .



وادي سير

وكانت **السُّهُمَان** على ثلاث مئة وسبعة عشر سهماً^(٣) ، **والرجال** ثلاث مئة وثلاثة عشر ، **والخيل** فرسان ، لهما أربعة أسهم ؛ فرسٌ للمقداد يقال لها : سَبْحَة ، وفرس

(١) سِيرٌ : شعب في مضيق وادي الصفراء بعد سهل النازية ، على يسار الذهاب إلى بدر .

(٢) الرثة : متاع البيت .

(٣) السُّهُمَان - جمع سَهْم - : وهو النصيب .

للزبير ، فكان المقداد يقول : (ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ بسهم ، ولفرسي بسهم) .

وقائل يقول : (ضرب رسول الله يومئذٍ للفرس بسهمين ، ولصاحبه بسهم)^(١) .

وقال الزبير : (ضُرِبَتْ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِمِئَةِ سَهْمٍ)^(٢) .

وثمانية نفر لم يحضروا ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ، فكلهم مستحقُّ في بدر .

ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم :

* عثمان بن عفان رضي الله عنه ، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية رضي الله عنها ، وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة رضي الله عنه .

* وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

* وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل رضي الله عنه ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسسان العير ، بلغا الحوراء .

ومن الأنصار :

* أبو لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه ، خلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة .

* وعاصم بن عدي ، خلفه صلى الله عليه وسلم على قُبَاءَ وأهل العالية .

* والحارث بن حاطب رضي الله عنه ، أمره صلى الله عليه وسلم بأمر في بني

عمرو بن عوف .

(١) مغازي الواقدي (١/١٠٠-١٠٢) ، وتاريخ مدينة دمشق (٦٠/١٦٥) .

(٢) صحيح البخاري (٤٠٢٧) .

* وَخَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

* وَالْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُسِرَاً بِالطَّرِيقِ . فَهَؤُلَاءِ لَا اخْتِلَافَ فِيهِمْ .

وقد روي : أن سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ^(١) .

وَضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، وَكَانَ تَجَهَّزَ إِلَى بَدْرٍ فَمَرَضَ بِالْمَدِينَةِ فَمَاتَ خِلافَهُ ، وَأَوْصَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .

وَضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ آخَرَ .

وهؤلاء الأربعة ليس بمجتمعٍ عليهم كاجتماعهم على الثمانية^(٢) .

وكانت الإبل التي أصابوا يومئذٍ مئة بعيرٍ وخمسين بعيراً ، وكان معهم أدم كثير ، حملوه للتجارة ، فغنمه المسلمون يومئذٍ .

وكانت فيما أصابوا قطيفة حمراء ، فقال بعضهم : ما لنا لا نرى القطيفة ؟ ما نرى رسول الله إلا أخذها ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ مَن يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦١] .

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إن فلاناً غلَّ قطيفة^(٣) ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل فقال : لم أفعل

(١) مغازي الواقدي (١٠١/١) .

(٢) مغازي الواقدي (١٠١/١) .

(٣) غلَّ : خان في المغنم وغيره .

يا رسول الله ، فقال الدال : يا رسول الله ؛ اَحْفِرُوا ههنا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفروا هناك فاستخرجت القطيفة ، فقال قائل : يا رسول الله ؛ استغفر لفلان مرتين أو مراراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعونا ممن أتى جُرماً »^(١) .

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على سواء .. قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ أَيُعْطَى فارس القوم الذي يحميهم مثلما يعطى الضعيف ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟ »^(٢) .

فرس زمعة بن الأسود وركائب المشركين

رجع أبو بُرْدَةَ بن نِيَّارِ بفرسٍ قد غَنِمَهُ يوم بدر ، وكان لزمعة بن الأسود ، صار في سهمه ، وأصاب المسلمون من خيولهم عشرة أفراس ، وأصابوا لهم سلاحاً وظهراً . وكان جمل أبي جهل يومئذٍ فيها ، فغنمه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عنده يضرب عليه في إبله ، ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديدية ، فسأله المشركون يومئذ الجمل بمئة بعير ، فقال : « لولا أنا سميناه في الهدي .. لفعلنا » وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من الغنيمة قبل أن يقسم منها شيء^(٣) .



(١) مغازي الواقدي (١/١٠٢) .

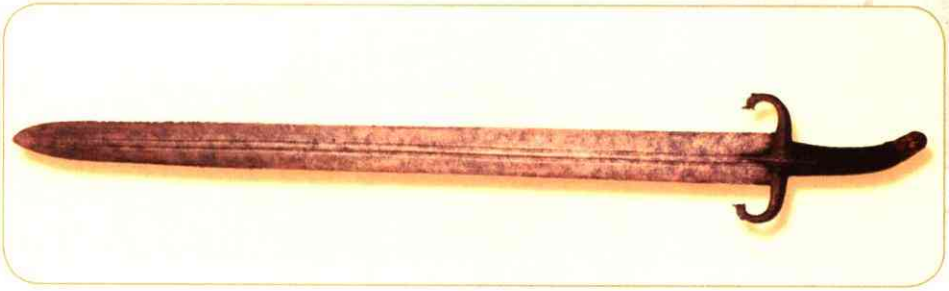
(٢) مغازي الواقدي (١/٩٩) .

(٣) مغازي الواقدي (١/١٠٣) .

ذو الفقار

فتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه **ذا الفقار** يومئذٍ، وكان لمنبه بن الحجاج، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزا إلى بدر بسيفٍ وهبه له سعد بن عبادة رضي الله عنه يقال له: **العَضْب**،

وقيل: بدرعه **ذات الفضول**.



سيف بمتحف طوب قبو بتركيا يظن أنه ذو الفقار

أسهم الشهداء

ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لشهداء بدر **أربعة عشر رجلاً** قُتلوا بدر، يقول عبد الله بن سعد بن خيثمة رضي الله عنه: (**أخذنا سهم أبي** الذي ضَرَبَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قسم الغنائم، **وحمله إلينا** عُوَيْم بن ساعدة^(١)).

(١) مغازي الواقدي (١/١٠٢).



نصب تذكاري وعليه أسماء الشهداء في الميدان المقابل لبوابة المقابر ببدر

المَرْزَبَانُ

عن أبي أسيد بن مالك : أنه كان إذا ذكِرَ أرقم بن أبي الأرقم .. قال : (ما يومي منه بواحد ، فيقال : ما هو ؟

فيقول : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يردوا ما في أيديهم مما أخذوا من الأنفال ، **فرددتُ سيف ابن عائد المخزومي** - واسم السيف : **المَرْزَبَانُ** - وكان له قيمة وقدر ، **وأنا أطمع أن يرده إليّ** ، فكلّم رسول الله فيه - وكان النبي

صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً يسأله - فأعطاه السيف (١).

سعد رضي الله عنه وسيف العاص بن منبه

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر .. جثت بسيف فقلت : يا رسول الله ؛ إن الله قد شفى صدري من المشركين - أو نحو هذا - هب لي هذا السيف ، فقال : « هذا ليس لي ولا لك » .

وفي رواية : أن سعداً أعاد السؤال ثلاث مرات ، وفي كل مرة يقال له : « ضعه » .

قال سعد رضي الله عنه : فقلت : عسى أن يُعطى هذا من لا يُبلي بلائي ، فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « إنك سألتني وليس لي ، وقد صارت لي ، وهو لك » فنزلت : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ (٢) [الأنفال : ١] .

الموالي

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ممالك حضروا بدرأً ولم يُسهم لهم (٣) .

أسلاب من قتل في المبارزة من المشركين

وقد أخذ علي رضي الله عنه درع الوليد بن عتبة ومغفره وبيضته ، وأخذ حمزة رضي الله عنه سلاح عتبة ، وأخذ عبيدة بن الحارث رضي الله عنه درع شيبه بن ربيعة ، حتى وقعت إلى ورثته ، وهذا على قول من قال : إن علياً قتل الوليد ، وحمزة عتبة ، وعبيدة شيبه (٤) .

(١) مغازي الواقدي (١٠٤/١) وذكر للخبر تمة .

(٢) الحديث في « صحيح مسلم » (٣٤/١٧٤٨) ، و« سنن الترمذي » (٣٠٧٩) ، و« سنن أبي داود » (٢٧٤٠) .

(٣) أي : لم يعطهم كسهم المقاتل بل أعطاهم شيئاً يسيراً من الغنيمة .

(٤) مغازي الواقدي (١٠٠/١) .

سيف أبي جهل

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (أخبرني عبد الرحمن بن عوف : أن النبي صلى الله عليه وسلم **نَقَلَ** معاذ بن عمرو بن الجموح سيف أبي جهل ، وهو عند معاذ بن عمرو اليوم به فُلٌّ)^(١) .

وكذلك قال خارجة بن عبد الله بن كعب ، وكان أبوه على الأنفال .

وقال آخرون : (إن الذي أخذ سيف أبي جهل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) .

شُنُوكَة



الطرف الجنوبي لفتح الروحاء وشنوكة التلعة القادمة من الجبل الذي في أفق الصورة وتصب في الروحاء بين الجبلين اللذين على اليمين واليسار

فلما وصلوا شُنُوكَة .. قال سهيل بن عمرو لمالك بن الدُّخْشَم : خَلَّ سبيلي للغائط ، فقام به ، فقال سهيل : **إني أحْتشم فاستأخر عني** ، فاستأخر عنه ، فأقلت

(١) **الْفُلُّ** : كسر في حد السيف . وانظر « مغازي الواقدي » (١ / ٨٧) .

سهيل ، ومضى على وجهه ، فانتزع يده من القرآن ومضى^(١) ، فلما أبطأ سهيل على مالك .. أقبل فصاح في الناس ، فخرجوا في طلبه ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه فقال : « من وجدته .. فليقتله » .

فوجده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفن نفسه بين سمّرات^(٢) ، فأمر به فربطت يده إلى عنقه ، ثم قرنه إلى راحلته ، فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة ، فلقي أسامة بن زيد رضي الله عنه^(٣) .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من وجده أن يقتله ، مع علمه أنه لن يُقتل ؛ إذ إنه صلى الله عليه وسلم بشرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه . حين اقترح أن تُنزع ثيابه . أنه سوف يقوم مقاماً يُحمد عليه ، وذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقد فعل ؛ فالأمر إذن كان لبيان حُكم من يفعل فعله ، وأخذاً بالأسباب ، مع علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه هو الذي سوف يجده فيرحمه من القتل ، ويسير به إلى المدينة .



شنوكة

(١) القرآن : الحبل والوثاق .

(٢) السّمّرات - جمع سَمرة - : وهي الشجرة ذات الشوك .

(٣) مغازي الواقدي (١/ ١١٧) .

الروحاء

لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الروحاء في طريق العودة .. لاقاه طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ، وذلك بعد عودتهما من استطلاعهما إلى الروحاء ، ولقيه سائر الناس يهتفون بالروحاء بفتح الله ، فلقية وجوه الخزرج ، فقال سلمة بن سلامة بن وقش : ما الذي تهتفوننا به ؟ فوالله ؛ ما قتلنا إلا عجائز صُلَعاً ، فتبسّم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « يا بن أخي ؛ أولئك الملاء ، لو رأيتهم .. لَهَبَّتَهُمْ ، ولو أمروك .. لأطعتهم ، ولو رأيتَ فعالك مع فعالهم .. لاحتقرته ، وبس القوم كانوا على ذلك لنيهم » فقال سلمة : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ؛ إنك يا رسول الله ، لم تزل عني معرضاً منذ كنا بالروحاء في بدأتنا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما ما قلتَ للأعرابي : وقعت على ناقتك ، فهي حُبلى منك ففحشتَ ، وقلتَ ما لا علم لك به ، وأما ما قلتَ في القوم .. فإنك عمدت إلى نعمةٍ من نعم الله تُزهدُها » فاعتذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقبل منه معذرتَه ، فكان من عليّة أصحابه^(١) .

ولقيه أبو هند البياضي ومعه حَمِيْتٌ مملوءٌ حَيْساً^(٢) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما أبو هند رجلٌ من الأنصار ، فأنكحوه وانكحوا إليه » ففعلوا^(٣) .

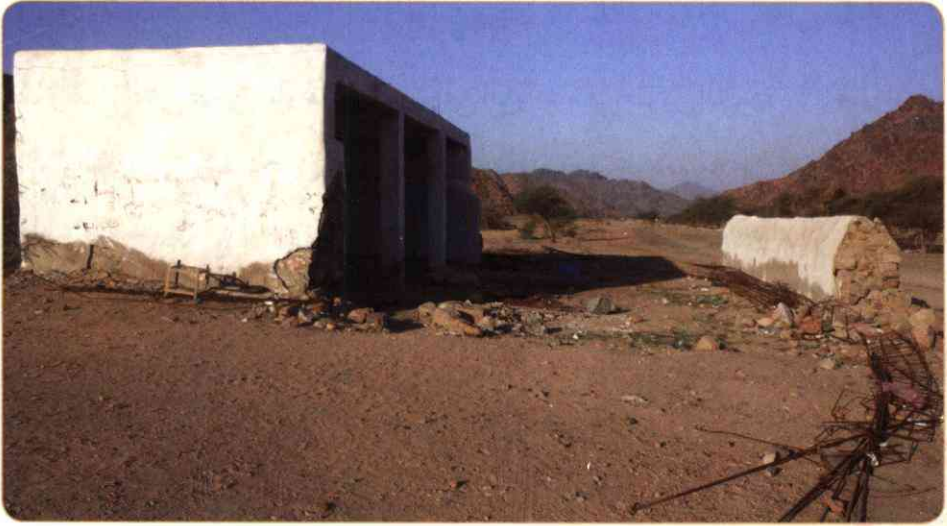
ولقيه أسيد بن حُصير فقال : يا رسول الله ؛ ما كان تخلفني عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدواً ، ولكنني ظننتُ أنها العير ، ولو ظننتُ أنه عدو .. ما تخلفتُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدقتَ »^(٤) .

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨٦/٧) (٢٠١) ، وانظر « مغازي الواقدي » (١١٦/١) .

(٢) الحَمِيْت : إناءٌ صغيرٌ يُجعل فيه السمن أو العسل أو الزيت ، والحَيْس : التمر المخلوط بالسمن .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٤٣ - ٦٤٤) ، ومغازي الواقدي (١١٦/١) ، ودلائل النبوة (٣/١٤٧) .

(٤) دلائل النبوة (٣/١٣٣) .



فج الروحاء والمسجد الأثري حيث صلى الرسول صلى الله عليه وسلم

قتل عقبة بن أبي مُعَيْطٍ بعِرق الظبية

لما فصل النبي صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، وكان بعِرق الظبية .. أمر
بضرب عنق عقبة بن أبي مُعَيْطٍ .



عِرق الظبية

وكان عقبة بن أبي معيط بمكة ، والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر بالمدينة ، فكان يقول :

يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عمّا قليلٍ تراني راكب الفرسِ
أعلُّ رمحي فيكم ثم أنهله^(١) والسيف يأخذ منكم كل ملتبسٍ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه قوله : « اللهم ؛ أكبّه لمنخره واصرعه » فجمع به فرسه يوم بدر ، وفي رواية : الجمل الذي كان قد أعدّه للفرار عليه ، فأخذه عبد الله بن سلمة العجلاني رضي الله عنه^(٢) .

فلما أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح رضي الله عنه أن يضرب عنقه .. جعل عقبة يقول : يا ويلي ، علامٌ أقتل يا معشر قريش من بين من ههنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعداوتك لله ولرسوله » .

قال : يا محمد ؛ العفو منك أفضل ، فاجعلني كرجل من قومي ؛ إن قتلتهم .. قتلتني ، وإن مننت عليهم .. مننت عليّ ، وإن أخذت منهم الفداء .. كنت كأحدهم ، يا محمد ؛ من للصبية ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النار ، قدّمه يا عاصم فاضرب عنقه » فقدّمه عاصم رضي الله عنه فاضرب عنقه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بس الرجل كنت ، والله ؛ ما علمتُ كافراً بالله وبرسوله وبكتابه ، مؤذياً لنبيه ، فأحمد الله الذي هو قتلك وأقرّ عيني منك »^(٣) .

(١) يريد : أنه يبدأ فيهم بالضرب بالرمح حتى ترتوي من دماهم .

(٢) مغازي الواقدي (١/٨٢) .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٤٤) ، ومغازي الواقدي (١/١١٤) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٦/٣٢٣) رقم الحديث (١٢٩٨٤) .

تُرْبَان

ولقيه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه بتربان فقال :
يا رسول الله ؛ الحمد لله على سلامتك وما ظفركَ ، كنت يا رسول الله ليالي خرجت
موروداً^(١) ، فلم يفارقني حتى كان بالأمس ، فأقبلتُ إليك ، فقال صلى الله عليه
وسلم : « أجرك الله »^(٢) .



(١) المورود : المريض بالحمى .

(٢) مغازي الواقدي (١/١١٧) .

الفصل الثالث

دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأربعاء ، لثمان ليالٍ بَقِيْنَ من رمضان^(١) ، وخرجت المدينة لاستقباله صلى الله عليه وسلم ، وعَمَّتِ الفرحة ، وأقر الله عز وجل عين المسلمين .

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القَصْوَاء ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ، وسهيل يسير إلى جانب ناقته ويداه إلى عنقه .

فلما نظر أسامة رضي الله عنه إلى سهيل .. قال : يا رسول الله ؛ أبو يزيد ؟ قال : « نعم ، هذا الذي كان يُطْعَم بمكة الخبز »^(٢) .

السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بالأسرى .. كانت سودة بنت زمعة عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومُعَوِّذ ، وذلك قبل أن يُضْرَبَ الحجاب .

قالت السيدة سودة : فأتينا فقيل لنا : هؤلاء الأسرى قد أُتِيَ بهم ، فرجعْتُ إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد مجموعةً يده إلى عنقه بالحبل ، فلا والله ما ملكْتُ نفسي حين رأيت أبا الزيد أن قلت : أبا يزيد ؛ أعطيتم

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٤٨٢) .

(٢) مغازي الواقدي (١/ ١١٨) .

بأيديكم؟ ألا مِتُّم كِرَاماً؟ فوالله؛ ما راعني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت: «يا سودة؛ أعلى الله وعلى رسوله؟».

فقلت: يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبياً؛ ما ملكت نفسي حين رأيتُ أبا يزيد مجموعةً يده إلى عنقه أن قلتُ ما قلتُ^(١).

السيدة أم سلمة رضي الله عنها

دخل اثنان من الأسرى وهما خالد بن هشام بن المغيرة، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة في منزل أم سلمة رضي الله عنها - فهما مثلها من بني مخزوم - وأم سلمة في مناخة آل عفرَاء، فقيل لها: أتبي بالأسرى.

فخرجت فدخلت عليهم، فلم تكلمهم حتى رجعت، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله؛ إن بني عمي طلبوا أن يُدْخَلَ بهم عليّ، فأضيفُهم، وأذهن رؤوسهم، وألّم من شعْثِهم، ولم أحب أن أفعل ذلك حتى أستأمرك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لستُ أكره شيئاً من ذلك، فافعلي من ذلك ما بدالكِ»^(٢).

استوصوا بالأسارى خيراً

فرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى بين أصحابه رضي الله عنهم، وقال صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالأسارى خيراً»^(٣).

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٤٥)، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٠).

(٢) مغازي الواقدي (١/١١٨).

(٣) أخرجه الطبراني (٢٢/٣٩٣) (٧٧٩)، وسيرة ابن هشام (١/٦٤٤).

قال أبو العاص بن الربيع : (أَثْرُونِي بِالْخَبْزِ ، وَأَكْلُوا التَّمْرَ ، وَالْخَبْزَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ ، وَالتَّمْرَ زَادَهُمْ ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَتَقَعَ فِي يَدِهِ الْكِسْرَةَ فَيُدْفَعُهَا إِلَيَّ) .

وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يصف مثل ذلك ويزيد : (وكانوا يحملوننا ويمشون)^(١) .

وقال أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير : (وكنت في رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعِشَاءَهُمْ .. خَصُّونِي بِالْخَبْزِ وَأَكْلُوا التَّمْرَ ؛ لَوْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بِنَا ، مَا تَقَعَ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةَ خَبْزٍ إِلَّا نَفَحْنِي بِهَا ، فَأَسْتَحِي فَأُرْدَهَا عَلَيَّ أَحَدُهُمْ ، فِيرْدَهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا)^(٢) .

مصعب بن عمير وأخوه

وكان أبو عزيز بن عمير من حاملي لواء المشركين بعد النصر بن الحارث .

يقول أبو عزيز : (مَرَّ بِي أَخِي مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي فَقَالَ : شُدَّ يَدَيْكَ بِهِ ؛ فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتَ مَتَاعٍ لَعَلَّهَا تَفْدِيهِ مِنْكَ .

فقال له أبو عزيز : يا أخي ؛ هذه وصاتك بي ؟ فقال له مصعب رضي الله عنه : إنه أخي دونك)^(٣) .



(١) سيرة ابن هشام (١/٦٤٤-٦٤٥) ، ومغازي الواقدي (١/١١٩) .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٤٥) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٠) .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٤٦) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٠) .

أم حارثة رضي الله عنها

وعلمت أم حارثة بن سراقه^(١) وأخته بمقتله وهما في المدينة ، فقالت أمه : والله ؛ لا أبكي عليه حتى يقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله ، فإن كان ابني في الجنة .. لم أبك عليه ، وإن كان ابني في النار .. بكيتُه لعمر الله فأعولته .

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر .. جاءت أم حارثة إليه فقالت : يا رسول الله ؛ قد عرفتَ موقع حارثة مني ؛ فإن يكن في الجنة .. أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى .. ترّ ما أصنع ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أَوْهَبِلْتِ^(٢) ، أَوْجَنَّةٌ واحدة ؟ إنها جنّانٌ كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس »^(٣) .

وفي رواية : « يا أم حارثة ؛ إنها جنة في جنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » قالت : فلا أبكي عليه أبداً^(٤) .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناءٍ من ماءٍ ، فغمس يده فيه ومضمض فاه ، ثم ناول أم حارثة فشربت ، ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ففعلتا ، فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان أقرّ أعيناً منهما ولا أسرّ^(٥) .



(١) هي : الرُبَيْع بنت النضر ، عمّة أنس بن مالك رضي الله عنهما .

(٢) أي : هل اشتد بك الحزن ؟

(٣) صحيح البخاري (٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧) .

(٤) سنن الترمذي (٣١٧٤) .

(٥) مغازي الواقدي (٩٤/١) .

خبر النجاشي رضي الله عنه

وبلغ النجاشي رضي الله عنه مقتل قريش بمكة ، وما ظفر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ، فخرج في ثوبين أبيضين ، ثم جلس على الأرض ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم فقال : (أيكم يعرف بدرًا ؟) فأخبروه .

فقال النجاشي رضي الله عنه : (أنا عارفٌ بها ، قد رعيتُ الغنم في جوانبها ، هي من الساحل على بعض نهار ، ولكنني أردت أن أتثبت منكم ، قد نصر الله رسوله ببدر ، فأحمد الله على ذلك) .

قال بطارقه : أصلح الله الملك ؛ إن هذا لشيء لم تكن تصنعه ، تلبس ثوبين ، وتجلس على الأرض !؟

فقال رضي الله عنه : (إني من قوم إذا أحدث الله لهم نعمة .. ازدادوا بها تواضعاً) .

ويقال : إنه قال : (إن عيسى ابن مريم كان إذا حدثت له نعمة .. ازداد بها تواضعاً)^(١) .

اليهود والمنافقون

لما قُدمَ بالأسرى .. أذلَّ الله بذلك رقاب المشركين والمنافقين واليهود ، ولم يبقَ بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضعت عنقه لوقعة بدر ؛ فقال عبد الله بن نبتل المنافق : (ليت أنا كنا خرجنا معه حتى نصيب معه غنيمة) .

(١) مغازي الواقدي (١/ ١٢٠-١٢١) .

وفرق الله في صُبْحِهَا بين الكفر والإيمان ، وقالت اليهود فيما بينها : (هو الذي نجده منعوتاً ، والله ؛ لا تُرْفَع له راية بعد اليوم إلا ظَهَرَتْ) .

وقال كعب بن الأشرف اليهودي : (بطن الأرض اليوم خيرٌ من ظهرها ؛ هؤلاء أشرف الناس وساداتهم ، وملوك العرب ، وأهل الحرم والأمن قد أُصِيبُوا) ، فخرج إلى مكة ، وذلك بعد أن أَلْفَ قصائد يرثي فيها قتلى قريش ، وأرسلها إلى مكة^(١) .

ولم يكن عدد المنافقين في المدينة في ذلك الحين كبيراً ؛ إذ لم يكن ثَمَّ حاجة لإخفاء الكفر والشرك ، أما بعد بدر .. فقد علم المشركون أن دولة الإسلام قد ظهرت ، وأن لها الآن قوةً وسطوةً ، فأصبحت مصلحتهم تقتضي إخفاء الشرك وإظهار الإيمان ؛ كي ينالوا بذلك خير المسلمين ، ويتقوا بأسهم ، فزاد عدد المنافقين حينئذٍ زيادةً كبيرة .



(١) مغازي الواقدي (١/١٢١) ، ودلائل النبوة (٣/١٣٤) .

الفصل الرابع

مكة بعد الهزيمة

بعد أن توجه المشركون إلى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم سُمَّاراً ، يَسْمُرُونَ
بذي طُوًى في القمر حتى يذهب الليل^(١) ، يتناشدون الأشعار ويتحدثون ، فيناهم
كذلك ليلة .. سمعوا صوتاً قريباً منهم ولا يرون القاتل ، رافعاً صوته يتغنَّى :

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا وَقِيعَةَ سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كَسْرَى وَقِيسْرَا
أَرَنْتُ لَهَا صُومَ الْجِبَالِ وَأَفْزَعْتَ قِبَائِلَ مَا بَيْنَ الْوَتِيرِ وَخَيْبِرَا
أَجَازَتْ جِبَالَ الْأَخْشَبِينَ وَجَرَدَتْ حِرَائِرَ يَضْرِبُنَ التَّرَائِبَ حُسْرَا

فاستمعوا للصوت فلا يرون أحداً ، فخرجوا في طلبه فلا يرون أحداً ، فخرجوا
فرعين حتى جازوا الحِجْر^(٢) ، فوجدوا مشيخة منهم جِلَّةٌ سُمَّاراً ، فأخبروهم الخبر .
فقالوا لهم : إن كان ما تقولون حقاً .. إن محمداً وأصحابه يسمون الحنيفة . وما
يعرفون اسم الحنيفة يومئذ . فما بقي أحد من الفتيان الذين كانوا بذي طُوًى إلا
وُعِكَ ، فما مكثوا إلا ليلتين أو ثلاثاً حتى قدم الحَيْسُمَانُ الخزاعي بخبر أهل بدر ومن
قَتَلَ مِنْهُمْ^(٣) .



(١) السَّمْرُ : التحدث ليلاً مع الجلساء .

(٢) الحِجْرُ : حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحِطِيمُ المدار بالبيت جانب الشمال .

(٣) مغازي الواقدي (١١٩/١ - ١٢٠) .

وصول الخبر مكة

وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحَيْسُمان الخزاعي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : (قُتِلَ عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختری بن هشام) .

فلما جعل يُعدّد أشراف قريش .. قال صفوان بن أمّية وهو قاعد في الحجر : (والله ؛ إن يعقل هذا .. فسلوه عني) .

فقالوا : ما فعل صفوان بن أمّية ؟ قال : (ها هو ذاك جالس في الحجر ، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا)^(١) .

وقال الحَيْسُمان : (ورأيت سهيل بن عمرو وأسر ، والنضر بن الحارث) ، قالوا : وما يدريك ؟ قال : (رأيتهما مقرونين في الحبال)^(٢) .

أبو رافع وأبو لهب

قال أبو رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم ، وكان يكتنم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٤٦) ، ودلائل النبوة (٣/١١٦) .

(٢) مغازي الواقدي (١/١٢٠) .

فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش .. كتبه الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوةً وعزاً ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله ؛ إنني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندني أم الفضل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر .. إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشرّاً ، حتى جلس على طُنب الحجرة^(١) ، فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس .. إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم ، فقال أبو لهب : هَلُمَّ إِلَيَّ ؛ فعندك لعمرى الخير .

فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا بن أخي ؛ أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ؛ ما هو إلا أن لقينا القوم ، فمنحناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاؤوا ، ويأسروننا كيف شاؤوا ، وإيُّمُ الله ؛ مع ذلك ما لُمْتُ الناس ، لقينا رجلاً بيضاً على خيل بُلقِ بين السماء والأرض ، والله ما تُليقُ شيئاً^(٢) ، ولا يقوم لها شيء^(٣) .

قال أبو رافع : فرفعت طُنب الحجرة بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة ، فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة ، وثاَوَرْتُهُ^(٤) ، فاحتملني فضرب بي الأرض ، ثم برك عليّ يضربني ، وكنتُ رجلاً ضعيفاً .

فقامت أم الفضل إلى عمود من عمُد الحجرة فأخذته فضربته به ضربةً فلَعَت^(٥) في رأسه شَجَةً منكراً ، وقالت : أستضعفتُه أن غاب عنه سيده ؟

(١) طُنب الحجرة : أطرافها .

(٢) أي : لا تُبقي شيئاً .

(٣) أي : لا يصمد أمامها شيء .

(٤) أي : نهضتُ إليه .

(٥) فلعت : شقت .

فقام مؤلياً ذليلاً ، فوالله ؛ ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة فقتلته^(١) ،
فتركه ابنه يومين أو ثلاثة ما يدفناه حتى أنتن .

فقال رجل من قريش لابنيه : ألا تستحيان أن أباكما أنتن في بيته ؟ فقالا : إنا نخشى
هذه القرحة . وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الطاعون . فقال رجل : انطلقا ، فأنا
معكما ، قال أبو رافع : فوالله ؛ ما غسلناه إلا قذفاً بالماء من بعيد ، ثم احتملوه فقذفوه
في أعلى مكة إلى جدار ، وقذفوا عليه الحجارة^(٢) .

عزم قريش على الانتقام

لما رجعت قريش إلى مكة .. قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال : (يا معشر
قريش ؛ لا تبكوا على قتلاكم ، ولا تتنح عليهم نائحة ، ولا يتكهم شاعرٌ ، وأظهروا
الجلد والعزاء ؛ إذا نحتم عليهم ، وبكىتموهم بالشعر .. أذهب ذلك غيظكم ،
فأكلكم ذلك عن عداوة محمد وأصحابه ، مع أنه إن بلغ محمداً وأصحابه ..
شمتوا بكم ، فيكون أعظم المصيبتين شماتتهم ، ولعلكم تدركون ثأركم ، والدُّهن
والنساء عليّ حرامٌ حتى أغزو محمداً) فمكثت قريش شهراً لا يبكيهم شاعر ، ولا
تنوح عليهم نائحة^(٣) .

ومشى نساء قريش إلى هند بنت عتبة فقلن : (ألا تبكين على أبيك وأخيك
وعمك وأهل بيتك ؟!) فقالت : حَلَقَى^(٤) ، أنا أبكيهم فيبلغ محمداً وأصحابه

(١) العدسة : خُرَّاج صغير يشبه العدسة ، تخرج في موضع من الجسد كالطاعون ، تقتل صاحبها غالباً ، وقيل : إن
العدسة هي الجدري ، والجدري فعلاً : مرض مُعْدٍ شديد الخطورة . وانظر « سيرة ابن هشام » (١ / ٦٤٦ - ٦٤٧) .

(٢) مجمع الزوائد (٦ / ٩١) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٤٦١ - ٤٦٢) .

(٣) مغازي الواقدي (١ / ١٢١) .

(٤) أي : مبتلاة بألم في الحلق من شدة الحزن والكمد ، وهي كلمة تطلقها العرب ولا تريد حقيقة ما وضعت له
أولاً ، ونظيرها : تربت يدها .

فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج ؟ لا والله حتى أثار محمداً وأصحابه ، والدُّهن عليّ حرامٌ إن دخل رأسي حتى نغزو محمداً ، والله ؛ لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي .. بكيت ؛ ولكن لا يُذهبه إلا أن أرى ثأري بعيني من قتلة الأُحبة) ، فمكثت على حالها لا تقرب الدُّهن ، وما قربت فراش أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد^(١) .

حزن الأسود بن المطلب

وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة^(٢) ، وكان قد ذهب بصره ، وقد كمد علي من قُتل من ولده .

وكان يحب أن يبكي علي ولده ، وتأبى ذلك عليه قريش ، فكان يقول لغلامه بين اليومين : (احمل معي خمراً ، واسلك بي الفجّ الذي سلك أبو حُكَيْمَة - يعني زمعة - فيأتي به علي الطريق عند فجّ فيجلس ، فيسقيه حتى ينتشي ، ثم يبكي علي أبي حُكَيْمَة وإخوته ، ثم يحثي التراب على رأسه ويقول لغلامه : ويحك ، اكنم عليّ أن تعلم بي قريش ؛ فإنني أراها لم تُجمع البكاء على قتلها)^(٣) .

فبينما هو كذلك .. إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلامه - وقد ذهب بصره - : انظر ، هل أحلَّ النَّحْبُ ؟ هل بكت قريش على قتلها ، لعلي أبكي علي أبي حُكَيْمَة ؛ فإن جوفي قد احترق ؟

فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكي علي بعير لها أضلته .

(١) مغازي الواقدي (١٢٤/١) .

(٢) سيرة ابن هشام (٦٤٨/١) ، وتاريخ الطبري (٤٦٤/٢) .

(٣) مغازي الواقدي (١٢٣/١) .

فذاك حين قال الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ
فَلَا تَبْكِي عَلَيَّ بِكَرٍ وَلَكِنْ
فَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَيَّ عَقِيلٌ
وَبَكِيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعاً
وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ
عَلَى بَدْرِ تَصَاغِرُ الْخُدُودُ
وَبَكِّي حَارِثاً أَسَدَ الْأَسْوَدِ
وَمَا لِأَبِي حُكَيْمَةَ مِنْ نَدِيدِ
وَلَوْلَا يَوْمَ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا
وَمَخْرُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ^(١)
عَلَى بَدْرِ سِرَاةِ بَنِي هُصَيْيصِ

كعب بن الأشرف في مكة

جعل كعب بن الأشرف اليهودي يرسل هجاء المسلمين ورثاء قتلى بدر إلى قريش ، فأرسل أبياته هذه يقول^(٢) :

طَحَنْتُ رَحَى بَدْرِ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ
قُتِلَتْ سِرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أَسْرُبُ سَخَطِهِمْ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضُ سَاعَةً قُتِلُوا
وَلَمِثْلُ بَدْرِ تَسْتَهْلُ وَتَدْمَعُ
لَا تَبْعَدُوا إِنْ الْمَلُوكُ تُصْرَعُ
إِنْ ابْنُ أَشْرَفٍ ظَلَّ كَعْباً يَجْزَعُ
ظَلَّتْ تَسِيخُ بِأَهْلِهَا وَتُصَدَّعُ
فِي النَّاسِ بَيْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
يَسْعَى عَلَى الْحَسْبِ الْقَدِيمِ الْأَرُوعُ
نُبِّئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامِهِمْ
لِيَزُورَ يَشْرَبُ بِالْجَمُوعِ وَإِنَّمَا

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٤٨) ، ومغازي الواقدي (١/١٢٣-١٢٤) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٤) .

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٥٢-٥٣) .

ثم خرج كعب بن الأشرف إلى مكة مغتاضاً من نصر المسلمين في بدر، فنزل على أبي وداعة بن ضبييرة، وذلك بعد فداء أبي وداعة وعودته إلى مكة، واستمر في هجاء المسلمين .

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فأخبره بمنزله عند أبي وداعة، فجعل يهجو من نزل عنده، حتى رجع كعب إلى المدينة^(١) .

نياح قريش على قتلاها

لما أرسل كعب بن الأشرف هذه الأبيات .. أخذها الناس منه، وأظهروا المرائي، وجعل من لقي من الصبيان والجواري يُنشدون هذه الأبيات بمكة، ثم إنهم رثوا بها .

فناحت قريش على قتلاها شهراً، ولم تبق دار بمكة إلا فيها نوح، وجزَّ النساء شعر الرؤوس، وكان يؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه فتوقف بين أظهرهم، فينوحون حولها، وخرجن إلى السكك فسترن الستور في الأزقة، وقطعن الطرق، فخرجن ينحن، وصدَّقوا رؤيا عاتكة، وجُهِيم بن الصَّلْت^(٢) .

ثم بعد أن ناحت قريش على قتلاهم، قالوا: (لا تفعلوا؛ فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم^(٣)، لا يارب عليكم محمد وأصحابه في الفداء)^(٤) .

(١) أي : هجا حسان رضي الله عنه أبا وداعة حتى حملة على إخراج ابن الأشرف من بيته . انظر «مغازي الواقدي» (١/١٢٢) .

(٢) مغازي الواقدي (١/١٢٢)، ودلائل النبوة (٣/١١٧) .

(٣) تستأنوا : تَوَخَّرُوا فداهم .

(٤) أي : حتى لا يشدد عليكم فيه . سيرة ابن هشام (١/٦٤٨)، ومغازي الواقدي (١/١٢٣) .

وبلغ نوفل بن معاوية الدِّيلي ، وهو في أهله - وقد كان شهد معهم بدرًا -: أن قريشاً بكت على قتلاها ، فقدم مكة فقال : (يا معشر قريش ؛ لقد خَفَّتْ أحلامكم ، وسَفَّهَ رأيكم ، وأطعتم نساءكم ، ومِثْل قتلاكم يبكى عليهم ؟! هم أَجَلٌ من البكاء ، مع أن ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد وأصحابه ، فلا ينبغي أن يذهب الغيظ عنكم إلا أن تدركوا ثأركم من عدوكم) .

فلما سمع أبو سفيان بن حرب كلامه .. قال : (يا أبا معاوية ؛ غُلِبْتُ ، والله ؛ ما ناحت امرأة من بني عبد شمس على قتيل لها إلى اليوم ، ولا بكاهم شاعر إلا نهيته ، حتى ندرك ثأرنا من محمد وأصحابه ، وإني لأنا الموتور الثائر ؛ قُتِل ابني حنظلة ، وسادة أهل هذا الوادي ، أصبح هذا الوادي مقشعراً لفقدهم)^(١) .



(١) مغازي الواقدي (١/١٢٤-١٢٥) .

الفصل الخامس

فداء الأسرى

قتل المسلمون يوم بدر سبعين مشركاً وأسروا سبعين^(١)، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ألفين إلى ألف، ومنهم من مَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا مال له.

ولما كان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون؛ فمن لم يكن له فداءً.. دُفِعَ إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعَلَّمَهُمْ، فإذا حَدَّقُوا.. فهو فداؤه، فكان زيد بن ثابت ممن عُلِّمَ^(٢).

فداء أبي وداعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي وداعة: «إن له بمكة ابناً كَيْساً له مال وهو مُغَلٌّ فداءه» فافتداه بأربعة آلاف، وكان أول أسير افتدي؛ وذلك أن قريشاً قالت لابنه المطلب، ورأته يتجهز حتى يخرج إلى أبيه، فقالوا: (لا تعجل؛ فإننا نخاف أن تُفْسِدَ علينا في أسرانا، ويرى محمد تهالكنا، فيُعَلِّي علينا الفدية؛ فإن كنت تجد.. فإن كل قومك لا يجدون من السَّعة ما تجد).

فقال: (لا أخرج حتى تخرجوا)، فخادعهم، حتى إذا غفلوا.. خرج من الليل مُشْرِقاً على راحلته^(٣)، فسار لأربع ليالٍ إلى المدينة، فافتدى أباه بأربعة آلاف، فلامته

(١) صحيح مسلم (١٧٦٣).

(٢) الطبقات الكبرى (٢٠/٢).

(٣) أي: سار في اتجاه الشرق.

في ذلك قريش ، فقال : (ما كنت لأترك أبي أسيراً في أيدي القوم وأنتم مضطجعون) ،
فقال أبو سفيان بن حرب : (إن هذا غلامٌ حَدَثٌ)^(١) .

فداء العباس بن عبد المطلب وسائر بني هاشم

قال رجال من الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ائذن لنا فلتترك لابن
أختنا عباس فداءه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « والله ؛ لا تذرُون منه درهماً »^(٢) .

قال العباس : يا رسول الله ؛ إني كنت مسلماً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « الله أعلم بإسلامك ، فإن يكن كما تقول .. فالله يجزيك ، فإفد نفسك وابني
أخيك : نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ،
وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فِهْر » .

فقال العباس : ما ذاك عندي يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « فأين
المال الذي دفنت أنت وأم الفضل ، فقلت لها : إن أُصبتُ .. فهذا المال لبني الفضل ،
وعبد الله ، وقُتْم ؟ » ، فقال العباس : والله يا رسول الله ؛ إني أشهد أنك رسول الله ، إن
هذا الشيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم
مني عشرين أوقية من مالٍ كان معي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفعل »
ففدى العباس نفسه .

وفي رواية : قال العباس : إني كنت مسلماً قبل ذلك ، وإنما استكرهوني ؟ فقال
صلى الله عليه وسلم : « الله أعلم بشأنتك ، وإن يكن ما تدّعي حقاً .. فالله يجزيك
بذلك ، فأما ظاهر أمرك .. فقد كان علينا ، فأفد نفسك » .

(١) مغازي الواقدي (١/١٢٩) ، ومجمع الزوائد (٦/٩١) .

(٢) صحيح البخاري (٢٥٣٧ ، ٣٠٤٩ ، ٤٠١٨) .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب ، فقال : يا رسول الله ؛ احسبها لي من فدائي ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا ؛ ذلك شيء أعطانا الله منك »^(١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنوفل بن الحارث بن عبد المطلب : « افد نفسك يا نوفل » قال نوفل : ما لي شيء أفدي به يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : « افد نفسك برماحك التي بجُدَّة » قال نوفل : والله ؛ ما علم أحد أن لي بجدة رماحاً بعد الله غيري ، أشهد أنك رسول الله ، ففدى نفسه بها ، وكانت ألف رمح^(٢) .

فداء سائر الأسرى

كان أول من قدم المطلب بن أبي وداعة ، ثم قدموا بعده بثلاث ليالٍ ، وكانوا أربعة عشر أو خمسة عشر رجلاً قدّموا الفداء الأسرى^(٣) .

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى ؛ فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف .

فلما قال لهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم .. قالوا : هات الذي لنا ، قال : اجعلوا رجلي مكان رجله ، واخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه (فخلوا سبيل سهيل ، وحبسوا مكرزاً مكانه عندهم أسيراً^(٤)) .

وعن نافع بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : (قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) مسند أحمد (٣٥٣/١) ، وتاريخ الطبري (٤٦٥/٢ - ٤٦٦) .

(٢) دلائل النبوة (١٤٤/٣) ، ومستدرک الحاكم (٢٤٦/٣) .

(٣) مغازي الواقدي (١٢٩/١) .

(٤) سيرة ابن هشام (٦٥٠/١) .

المدينة في فداء الأسرى ، فاضطجعتُ في المسجد بعد العصر وقد أصابني الكرى ،
فمنمتُ ، فأقيمت صلاة المغرب ، فقمتم فزعاً بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم في
المغرب : ﴿ وَالطُّورِ * وَكُنْتُمْ مَسْطُورِ ﴾ [الطور : ١ - ٢] فاستمعتُ قراءته حتى خرجت
من المسجد ، فكان يومئذ أول ما دخل الإسلام قلبي (١) .

عمرو بن أبي سفيان

وقيل لأبي سفيان : أفدِ عمراً ابنك ، قال : (أيجمع عليّ دمي ومالي ؟! قتلوا
حنظلة وأفدي عمراً ؟ دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم) .

فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إذ
خرج سعد بن النعمان بن أكّال رضي الله عنه - وهو من بني عمرو بن عوف ، وكان
شيخاً مسلماً - في غنم له بالنقيع (٢) ، فخرج من هنالك معتمراً ، وقد كان عاهد قريشاً :
لا يعرضون لأحدٍ جاء حاجباً أو معتمراً إلا بخير .

فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أَرْهَطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دَعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكُهْلَا
فَإِنْ بَنِي عَمْرٍو لَسَاءُ أَذْلَةٌ لَنْ لَمْ يَفُكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلَا

فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال :

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا لِأَكْثَرِ فَيْكُمُ قَبْلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقِتْلَا
بِعَضْبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْعَةٍ تَحِنُّ إِذَا مَا أَنْبِضَتْ تَحْفِرُ النَّبْلَا

(١) مغازي الواقدي (١/١٢٨) .

(٢) النقيع : أسفل وادي العقيق ، جنوب المدينة .

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ،
وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ، ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فخلى سبيل سعد^(١) .

عمير بن وهب

أما عمير بن وهب بن عمير الجُمَحِي .. فخرج حتى جلس إلى صفوان بن أمية
في الحِجْر ، فقال صفوان بن أمية : (قَبَّحَ اللهُ العِيشَ بعد قتلِي بدر) .

قال عمير بن وهب : (أجل والله ؛ ما في العيش بعدهم خير ، ولولا دين عليّ
لا أجد له قضاءً ، وعيالٌ لا أدعُ لهم شيئاً .. لرحلتُ إلى محمدٍ حتى أقتله ، إن ملأتُ
عيني منه ، فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق ؛ فإن لي عندهم علة ، أقول : قدمت
على ابني هذا الأسير) .

ففرح صفوان بقوله ذلك وقال : (يا أبا أمية ؛ وهل تراك فاعلاً ؟ !) ، قال : (إي
ورب هذه البنية)^(٢) .

فقال صفوان : (فعليّ دينك ، وعيالك أسوة عيالي ؛ فأنت تعلم أنه ليس بمكة
رجل أشد توسعاً على عياله مني) ، فقال عمير : (قد عُرِفَ بذلك يا أبا وهب) .

قال صفوان : (فإن عيالك مع عيالي ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ، ودينك) .

فحملة صفوان على بغير ، و جَهَّزَهُ وأجرى على عياله مثل ما يجري على عيال
نفسه ، وأمر عمير بسيفه فُشِحِدَ وَسُمِّ ، ثم خرج إلى المدينة وقال لصفوان : (اكْتُم
عليّ أياماً حتى أقدمها) وكتم صفوان الخبر .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٥٠-٦٥١) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٦-٤٦٧) .

(٢) البنية : الكعبة .

وقدم عمير فنزل على باب المسجد ، وعَقَلَ راحلته ، وأخذ السيف فتقلَّده ، ثم عمد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو في نفرٍ من أصحابه يتحدثون ، ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر - فرأى عميراً وعليه السيف ، ففزع عمر رضي الله عنه منه وقال لأصحابه : (دونكم الكلب ، هذا عدو الله الذي حَرَّشَ بيننا يوم بدر وحزرننا للقوم ، وصعدَ فينا وصَوَّب ، يخبر قريشاً أنه لا عدد لنا ولا كمين) ، فقاموا إليه فأخذوه .

فانطلق عمر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ؛ هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح ، وهو الغادر الخبيث الذي لا نأمنه على شيء) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أدخله عليَّ » .

فخرج عمر رضي الله عنه ، فأخذ بِحِمَالَةِ سيفه فقبض بيده عليها ، وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف ، ثم أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال : « يا عمر ؛ تأخر عنه » .

فلما دنا عمير من النبي صلى الله عليه وسلم .. قال : أنعم صباحاً ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد أكرمنا الله عن تحيتك ، وجعل تحيتنا السلام ، وهي تحية أهل الجنة » .

قال عمير : إن عهدك بها لحديث ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد أبدلنا الله بها خيراً منها ، فما أقدمك يا عمير ؟ » قال : قدمتُ في أسيري عندكم تقاربوننا فيه ؛ فإنكم العشيرة والأهل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فما بال السيف ؟ » قال : قَبَّحَهَا الله من سيوف ، وهل أغنت من شيء ؟ وإنما نسيتُه حين نزلتُ ، وهو في رقبتِي ، ولعمري ؛ إن لي

لَهُمَّا غَيْرِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اصْدُقْ ، مَا أَقْدَمَكَ ؟ » قَالَ : مَا قَدِمْتُ إِلَّا فِي أُسِيرِي .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَمَا شَرَطْتَ لَصَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ فِي الْحِجْرِ ؟ » فَفَزَعَ عَمِيرٌ فَقَالَ : مَاذَا شَرَطْتُ لَهُ ؟

قَالَ : « تَحَمَّلْتُ لَهُ بِقَتْلِي عَلَى أَنْ يَقْضِيَ دِينَكَ وَيَعُولَ عِيَالَكَ ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ » قَالَ عَمِيرٌ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ صَادِقٌ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْذِبُكَ بِالْوَحْيِ وَبِمَا يَأْتِيكَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ الْحَدِيثَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَفْوَانَ كَمَا قُلْتُ ، فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرِي وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَمَرْتَهُ أَنْ يَكْتُمَ عَنِّي لِيَالِي مَسِيرِي ، فَأَطَّلَعَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدْتُ أَنْ مَا جِئْتُ بِهِ حَقٌّ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ .

وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ هَدَاهُ اللَّهُ ، وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَخَنْزِيرٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ طَلَعَ ، وَهُوَ السَّاعَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ وَلَدِي .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلِّمُوا أَحَاكِمَ الْقُرْآنِ ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أُسِيرَهُ » .

ثُمَّ قَالَ عَمِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ ، فَلَهُ الْحَمْدُ أَنْ هَدَانِي ، فَائِذْنِ لِي فَأَلْحَقَ قَرِيشًا فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ؛ فَلَعَلَّ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَيَسْتَنْقِذَهُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ .

فَأِذْنِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ .

فَكَانَ صَفْوَانَ يَسْأَلُ عَنْ عَمِيرِ كُلِّ رَاكِبٍ يَقْدَمُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ : هَلْ حَدَثَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ حَدَثٍ ؟ وَيَقُولُ لِقَرِيشٍ : أَبْشُرُوا بِوَقْعَةِ تُنْسِيَكُمْ وَقَعَةَ بَدْرٍ .

فقدم رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال: أسلم، فلعنه صفوان، ولعنه المشركون بمكة، وقالوا: صَبَأَ عمير، فحلف صفوان ألا يكلمه أبداً، ولا ينفعه، وطرح عياله.

فلما قدم عمير بن وهب رضي الله عنه.. نزل في أهله ولم يَقْرُب صفوان بن أمية، فأظهر الإسلام، ودعا إليه، فبلغ صفوان، فقال: قد عرفتُ حين لم يبدأ بي قبل منزله، وإنما رحل من عندي: أنه قد ارتكس، ولا أكلمه من رأسي أبداً، ولا أنفعه ولا عياله بِنَافِعَة أبداً.

فوقف عليه عمير رضي الله عنه فقال: أنت سيد من ساداتنا، أرايتَ الذي كُنَّا عليه من عبادة حجر، والذبح له.. أهذا دين؟! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فلم يجبه صفوان بكلمة.

ودعا عمير رضي الله عنه قريشاً إلى الإسلام، وَخَبَّرَهُمْ بِصَدَقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ مَعَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ^(١).

أبو عزيز بن عمير

وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث بن كلدة، فلما قال أخوه مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبي اليسر رضي الله عنه - وهو الذي أسره - ما قال.. قال له أبو عزيز: (يا أخي؛ هذه وصاتك بي؟!).

فقال له مصعب رضي الله عنه: (إنه أخي دونك)، فسألت أمه عن أغلى ما فُدي به قرشي، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها^(٢).

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٦١-٦٦٣)، ودلائل النبوة (٣/١٤٧-١٤٩)، وتاريخ الطبري (٢/٤٧٢-٤٧٤).

(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٤٦)، ومغازي الواقدي (١/١٤٠).

أبو العاص بن الربيع

كان أبو العاص بن الربيع من رجال مكة المعدودين ، مالاً وأمانةً وتجارةً ، وكان ابن هالة بنت خويلد ، وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها خالته ، فسألت خديجة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها - وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي - فزوجه ، وكانت تعدُّ بمنزلة ولدها .

فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته .. آمنت به خديجة وبناته فصدقته ، وشهدن أن ما جاء به الحق ، ودنَّ بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية - أو أم كلثوم - فلما بادى قريشاً بأمر الله تعالى وبالعداوة .. قالوا : (إنكم قد فرغتم محمداً من هممه فرؤدوا عليه بناته فاشغلوه بهن) .

فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : (فارق صاحبك ، ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت ؟ قال : لا والله ؛ إني لا أفارق صاحبتني ، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيراً .

ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقالوا له : (طلق بنت محمد ، ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت ؟ فقال : إن زوجتوني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص .. فارقتها) ، فزوجوه بنت سعيد بن العاص ، وفارقها ، ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له ، وخلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعده^(١) .

(١) المعجم الكبير (٢٢/٤٢٦) (١٠٥٠) .

أقامت زينب مع أبي العاص على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت قريش إلى بدر .. صار فيهم أبو العاص بن الربيع ، فأصيب في الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم .. بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمالٍ ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة ، أدخلتها بها على أبي العاص .

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. رق لها رقّةً شديدةً ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها ؟ » .. قالوا : نعم ، فأطلقوه ، وردّوا عليها الذي لها^(١) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلي سبيل زينب إليه ، فلما قدم أبو العاص مكة .. أمرها باللحوق بأبيها ، فأخذت تجهز ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه ورجلاً من الأنصار إلى مكة ، فقال : « كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب ، فتصحبها حتى تأتياني بها » فخرجا بعد بدر بحوالي الشهر^(٢) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه : « فخذ خاتمي فأعطها إياه »^(٣) .

وبينما تتجهز السيدة زينب رضي الله عنها .. قابلت يوماً هند بنت عتبة ، فإذا هي تقول لها : (يا بنت محمد ؛ ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟ قالت زينب رضي الله عنها : ما أردت ذلك .

(١) سنن أبي داود (٢٦٩٢) ، ومسند أحمد (٢٧٦/٦) ، وسيرة ابن هشام (٦٥٣/١) ، ومغازي الواقدي (١٣٠-١٣١) .

(٢) سنن أبي داود (٢٦٩٢) ، وسيرة ابن هشام (٦٥٣/١) .

(٣) دلائل النبوة (١٥٦/٣) ، وتاريخ الطبري (٤٦٨/٢) .

قالت هند : أي ابنة عمي ؛ لا تفعلني ، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك ، أو بمال تبلغين به إلى أبيك .. فإن عندي حاجتك ، فلا تَضْطَني مني^(١) ؛ فإنه لا يدخل النساء ما بين الرجال .

قالت السيدة زينب رضي الله عنها فيما بعد : والله ؛ ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، ولكنني خَفْتُها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت) .

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها .. قَدَّم لها حموها كنانة بن الربيع - أخو زوجها - بعيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها .

وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذبي طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود ، فرَوَّعها هبار بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما رِيَعَتْ .. طرحت ذا بطنها^(٢) ، وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ، ثم قال : (والله ؛ لا يدنو مني رجلٌ إلا وضعت فيه سهماً) فتكركر الناس عنه .

وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال : (أيها الرجل ؛ كفَّ عَنَّا نبلك حتى نكلمك) ، فكفَّ كنانة .

فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : (إنك لم تصب ؛ خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابتته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذلِّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت ، وما لنا في ذلك من ثورة ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى

(١) أي : لا تستحي مني .

(٢) أي : أسقطت جنينها .

إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد رددناها .. فسُلِّها سرّاً وألحقها بأبيها ،
ففعل ، فأقامت ليالي (١) .

ولم يزل زيد رضي الله عنه يتلطف حتى لقي راعياً فقال رضي الله عنه : (لمن
ترعى ؟ قال الراعي : لأبي العاص ، قال : فلمن هذه الغنم ؟ قال : لزینب بنت
محمد) .

فسار معه شيئاً ثم قال : (هل لك إن أعطيتك شيئاً .. تعطها إياه ولا تذكره لأحد ؟
قال : نعم) ، فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي ، فأدخل غنمه وأعطاه الخاتم ، فعرفته
فقال : (من أعطاك هذا ؟ قال : رجل .

قالت : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا (٢) .

حتى إذا هدأت الأصوات .. خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن ثابت
وصاحبه ، فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب .. لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم :

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة وفي الحرب أشباه النساء العوارك (٤)



(١) سيرة ابن هشام (١/٦٥٤-٦٥٥) ، وتاريخ الطبري (٢/٤٦٩) .

(٢) دلائل النبوة (٣/١٥٦) .

(٣) سيرة ابن هشام (١/٦٥٥) .

(٤) أي : شبهتهم بأنهم في الحرب ؛ أي : في بدر كانوا كالنساء العوارك ؛ أي : اللاتي في حال الحيض بينما هم في السلم ؛ أي : في محاولتهم الاعتداء على السيدة زينب رضي الله عنها كالأعيار ؛ أي : الحمر الوحشية في غلظتهم ورعونتهم . انظر « سيرة ابن هشام » (١/٦٥٦) .

إيضاح بعض النقاط التي ظهرت بالبحث

١- وصل ضمضم الغفاري مكة قبل خروج قريش بثلاثة أيام ، وسارت قريش عشرة أيام لتصل إلى بدر يوم (١٧) رمضان ، فلا بد أن ضمضم وصل مكة في الرابع من رمضان .

وهذا يقتضي : أن أبا سفيان أرسله إلى قريش قبل هذا التاريخ ، وهذا ما يفيد نص الواقدي إذ يقول : (إنهم أرسلوه حين فصلوا من الشام)^(١) ، وفي قول آخر : (من تبوك)^(٢) .

فإذا علمنا أن حدود ما كان يسمى بالشام قديماً تصل جنوباً إلى أبعد من تبوك .. علمنا أنه لا تناقض بين القولين .

٢- خرجت قريش قبل خروج المسلمين من المدينة بخمسة أيام ، فيكون ترتيب الأحداث - على أن العير حين أحسوا بمطاردة المسلمين لهم أرسلوا ضمضم إلى مكة - غير ممكن عملياً .

وقد فهم بعض المتأخرين : أن أبا سفيان لم يبعث ضمضم إلا بعد أن وصل هو إلى بدر ، ورأى نوى تمر يثرب في بعر بعيري بسبس وعدي اللذين كانا قد توقفا هناك عند ماء بدر قبله .

وقد ظهر مما سبق : أن هذا لا يمكن أن يكون هو التسلسل السليم للأحداث .

(١) مغازي الواقدي (١٣ / ٢) .

(٢) مغازي الواقدي (٢٨ / ١) .

٣- كذلك إرسال قيس بن امرئ القيس إلى قريش بالجحفة ليخبرهم أن العير قد نجت ، وبإمكانهم العودة إلى مكة .

فلا يمكن أن يكون أبو سفيان قد أرسله إلى قريش بعد أن أفلتت من المسلمين ، وخرج من وادي بدر ، واتجه إلى الساحل ؛ ففي هذه اللحظة : لم تكن قريش بالجحفة ، ولكن كانت بالعدوة القصوى خارج وادي بدر مباشرة .

وتقتضي هذه الثوابت : أن قيساً أرسل والعير تمرُّ بين المدينة والعُشيرة ؛ لَمَّا ظَنَّ أبو سفيان أنه نجا .

٤- حديث أبي أيوب الأنصاري الذي يقول فيه : (لما سرنا يوماً أو يومين) .. يدلُّ على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم بخروج قريش بعد أن سار يوماً أو يومين ؛ أي : من (٢٠) إلى (٦٠ كم) واستشار الناس في قتال قريش آنذاك ، وليس عندما وصل إلى وادي ذفران على مداخل بدر .

ولا نعلم مصدراً لهذه المعلومات إلا لقاءه بحذيفة بن اليمان وأبيه رضي الله عنهما .

٥- شاهد النبي صلى الله عليه وسلم جبلي الصفراء يوم (١٦) رمضان ، وهو عند مصب وادي الصفيراء في وادي الصفراء ، وأرسل من هناك بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء إلى ماء بدر يتحسسون له الأخبار ، فذهبوا وعادوا بالخبر : (العير غداً أو بعد غد قد نزلت الروحاء) .

فإذا كانت العير بالروحاء على بُعد (٧٥ كم) من المدينة ، والمسلمون بالصفيراء على بعد (١٢٦ كم) من المدينة .. فتكون العير بلا شك وراء المسلمين وليس أمامهم .

٦- أتى بسبس وعدي بخبر العير ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم : أنهم إن عادوا أدبارهم شمالاً .. فيمكنهم مقابلة القافلة في مكان حَدُّوهُ ، وفيه يمكنهم الاستيلاء عليها ، وهذه الرواية تفرد بها ابن سعد .

فإن كانت صحيحة .. فإنها تدل : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرَّر قتال قريش بعد خروجه من المدينة بيوم أو يومين ، وليس في آخر لحظة قبل دخوله أرض المعركة ؛ فإنه لم يُعزَّ خبر بسبس وعدي أي اهتمام ، ولم يُعَدَّ أدراجه نحو المدينة ليستولي على العير ويسوقها إلى المدينة مبتعداً عن جيش قريش ، ولكنه استشار أصحابه رضي الله عنهم في القتال .

٧- بذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد استشار أصحابه رضي الله عنهم بخصوص الخروج للعير مرة واحدة في المدينة المنورة عندما أتاه بسبس بخبر اقترابها ، وتكلم ساعتئذٍ عن الأنصار سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ثم نُهِشَ ولم يخرج .

ثم استشار النبي صلى الله عليه وسلم في قتال قريش مرتين :

أولاهما : بعد أن سار يوماً أو يومين ؛ أي : قبل منتصف الطريق .

والثانية : في وادي ذَفْرَانَ قبل دخوله بدرأ .

٨- ذكر بعض كُتَّاب السيرة : أن قريشاً سبقت المسلمين إلى الماء في أول الأمر .

والثابت كما رأينا : أنهم لم يدخلوا الوادي إلا مع شروق الشمس يوم المعركة ، وإنما الذين سبقوهم سُقاتهم ، وقد أخذ منهم المسلمون اثنين أو ثلاثة واستجوبوهم .

٩- كذلك : توحي طريقة وصف المعركة أنها كانت قصيرة ويسيرة ؛ فقد هجم

المسلمون ، ورمى النبي صلى الله عليه وسلم بالحصى ، ونزلت الملائكة ، فانهزم الكفار ، وقتل بعض الكفار ، وأسر البعض الآخر ، وهرب الباقيون .

فإذا أخذنا بعين الاعتبار : أن قريشاً دخلت الوادي مع الشروق ، وأن إبليس فرَّ عند الزوال ، وأن أبا جهل كان لا يزال حينئذ يحرض المشركين ، وأن في مثل ذلك الوقت - في شهر مارس - يكون الوقت من الشروق إلى الزوال (٦) ساعات .. علمنا أن المعركة استغرقت أكثر من ذلك ، فلم تكن قصيرة أبداً ، وهذا بالنسبة للزمن .

أما بالنسبة للشدة .. فقد علمنا : أن المسلمين تعرضوا لهجوم شديد ، ودافعوا عن أنفسهم بالنَّبَل ، ولم ينكسر هذا الهجوم .

ولم تبدأ الصفوف في الاختلاط إلا عند ارتفاع الضحى ، ولم يزل الأمر شديداً ؛ فسعد بن خيثمة رضي الله عنهما مثلاً أحد الذين استشهدوا بعد اختلاط الصفوف .

ونزلت الملائكة ، ولم تنتهِ المعركة بعدُ حتى رمى الرسول صلى الله عليه وسلم بالحصى ، وبدأت الهزيمة بعد الزوال .

ولم يُقْتَل أبو جهل إلا قبيل انتهاء المعركة ، ولا أمية بن خلف إلا بعد انتهاء المعركة تماماً .

١٠- يؤدي النظر بتمهل في النصوص إلى استنتاج : أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم دخل وخرج من العريش ليس مرة واحدة ، ولكن ثلاث مرات أثناء يوم بدر :

فأول مرة : بعد المبارزة وإلى حين التحام القتال ، واشتداد هجوم المشركين .

والثانية : بعد اختلاط الصفوف وقبل نزول الملائكة .

والثالثة : بعد انتهاء المعركة وانطلاق المسلمين في إثر المشركين في الأودية والشعاب .

١١- بعض المشاكل الجغرافية :

أ - يقول الواقدي : (وكان متجرهم إلى غزة من أرض الشام)^(١) ، ويعود ويكرر : (أن متجرهم كان إلى غزة من أرض الشام ، لا يتعدونها إلى غيرها)^(٢) .

ثم يقول على لسان عمرو بن العاص : (لما كنا بالزرقاء - والزرقاء بالشام ، بناحية معان من أذرعات على مرحلتين - ونحن منحدرين إلى مكة .. لقينا رجلاً من جُذَام)^(٣) .

والزرقاء المعروفة : شمال عَمَّان عاصمة الأُرْدُنِّ - وليس معان - تبعد عن عمان (٣٠ كم) ولا توجد زرقاء بنواحي معان إطلاقاً .

ويؤيد كونها الزرقاء المعروفة : قوله : (من أذرعات على مرحلتين) .

وأذرعات القديمة : هي أذرع الحديثة ، وهي في سوريا الآن ، قريبة من الحدود السورية الأُرْدُنِّيَّة ، وهي أقرب بكثير من عمان عنها من معان .

فيجب إذن اعتبار كلمة (معان) تصحيف ، والصحيح (عمان) .

وإن كان الأمر هكذا .. فقولهُ : (أن متجرهم غزة ، لا يتعدونها إلى غيرها) .. مشكل ؛ فطريق العودة من غزة إلى الحجاز لا يمر بعمان بأيِّ حالٍ من الأحوال ؛ فبين عمان وغزة : البحر الميت ، فيلزمهم الدوران حوله ، فيطول الطريق جداً دون فائدة .

(١) مغازي الواقدي (٢٨ / ١) .

(٢) مغازي الواقدي (٢٠٠ / ١) .

(٣) مغازي الواقدي (٢٨ / ١) .

كذلك قوله : (لا يتعدونها إلى غيرها) .. يخالف ما هو معروف من وصول قريش إلى بُصْرَى ، وهي ليست بعيدة عن أذرعَات ، وكانت من المدن الهامة ، والمراكز الحضارية أيام الدولة البيزنطية ، وفيها رأى رهبان النصارى النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ، وعرفوه من أوصافه الموجودة لديهم .

والاستتاج الذي يفرض نفسه هنا : أن ذكر غزاة هنا خطأ ، وأن القافلة كانت قادمة من نواحي بصرى ، مارة بالزرقاء المعروفة ، في طريقها إلى عمان ، ثم معان في جنوب الأردن ، ثم الحجاز .

ب - يرى ابن هشام : أن الكشافة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية ، وهذا خطأ جلي ؛ فإنهم تركوا النبي صلى الله عليه وسلم عند مدخل وادي ذفران ، وعادوا إليه في مكان الشورى بالوادي ، وهو على مسافة كبيرة جنوب عرق الظبية .

١٢- الأحداث التي أدت إلى التقاء الجيشين بأرض المعركة ببدر ، وهروب القافلة ؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .

والتي لولاها لتغير التاريخ :

* إفلات القافلة في ذي العُشيرة ؛ فلو استولى عليها المسلمون .. لانتهدت سلسلة الأحداث حينئذ .

* خروج الجُدّامي إلى الشام لإخبار أبي سفيان ؛ فلو لم يخبر أبا سفيان بخروج المسلمين .. لما استنفر قريشاً .

* تأخر طلحة وسعيد في عودتهما إلى المدينة بدون سبب معلوم ؛ فلو وصل خبر القافلة إلى المدينة وهي لا تزال في الشمال .. لما اتجهوا نحو بدر أصلاً .

* تضييع قريش يوماً بالطريق ، ساروا فيه في وادي قُدَيْدٍ بالعرض إلى مناة على ساحل البحر ، فوصلوا إلى مشارف بدر ليلة (١٧) بدلاً من ليلة (١٦) .

* ترك النبي صلى الله عليه وسلم الوادي لأبي سفيان ليمر به بقافلته ويهرب ، واستشارته أصحابه على القتال فقط .



الخاتمة

كانت من أهم نتائج انتصار المسلمين في بدر: أن أصبح لهم دولة مهيبة بعد أن كانوا ضيوفاً في المدينة .

كما كانت من نتائجها البعيدة المدى: أن قتل صنديد قريش كأبي جهل ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمثالهم ، أزاح عقبة كبيرة كانت ستقف في طريق فتح المسلمين لمكة فتحاً سلمياً؛ فإن هؤلاء بما كان فيهم من كبر ، وجهل ، و صلف ، لم يكونوا ليستسلموا بغير قتال ، فأراد الله عز وجل أن يتسلم القيادة بعدهم من هو أكثر مرونة ، كأبي سفيان ، حتى يستطيعوا تقبل الواقع وحقن الدماء عند اللزوم ، إلى أن يشرح الله صدورهم للإسلام .

فكانت وقعة بدر بذلك تمهيداً لفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً .

وفي الختام: أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقتُ إلى تقديم تصور جديد صحيح عن غزوة بدر .

وأن أكون قد قدمت شيئاً أخدم به سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأدعو الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

وأخردعواناً أن الحمد لله رب العالمين

نهاية المطاف مع أهل بدر الأشراف

بقلم
الليجة العلمية
مركز دار المنهج للدراسات والتحقيق العلمي

لقد كانت هذه الغزوة بحق مفترق طرق ونقطة تحول ، ووالله ؛ لو أن المسلمين - اليوم وإلى قيام الساعة - فهموا أسرار هذه الغزوة ، واتخذوها نبراساً في حياتهم .. ما تسلط عليهم عدو ، ولا انكسرت لهم قناة ، ولكن بُعِدْنَا عن أمثال هذه الدروس هو الذي أوصلنا إلى ما وصلنا إليه .

غزوة بدر وما أدراك ما غزوة بدر ، تاريخ لا يُنسى في حياة الإسلام والمسلمين ، إنها يوم الفرقان ، يوم انتصار الحق على الباطل ، يوم الدروس والعبر ، يوم تأسيس قواعد الدولة الإسلامية .

إن القلم ليعجز أن يسطر بكتاب أسرار هذه الغزوة ودروسها ، وأنى له ذلك؟! ولكل صحابي فيها قصة ، ولكننا سلطنا الضوء على مشاهد متفرقة ، وأضأنا جانباً لطيفاً من تلك الغزوة المباركة .

وسأذكر في هذه العجالة بعض تلك الصور ؛ لأختم بذكر أسماء هؤلاء الرجال الذين خصَّهم الله تعالى بهذا الفضل العميم ، وذكر من استشهد منهم في هذه الغزوة المباركة .

فلقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم أول الأمر لا يريد إلا العير ، ولكن تغير الأحداث أدى إلى المواجهة ، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه مرات ، واتخذ القرار واختار القتال .

ولقد تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم حين أُخبر بعدد المقاتلين معه ؛ حيث كانوا كعدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاث مئة وثلاثة عشر ، هؤلاء هم حماة هذا الدين ، وحملة الرسالة ، وهذه الغزوة كانت أولى المشاهد ؛ فلذلك أكثر النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء والتضرع ؛ تعليماً لأُمَّته وتثبيتاً لأصحابه حتى شفق عليه الصحابة ، ومنهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنهم ، مع العلم أنه بشرهم بمصارع القوم وأماكنهم ، ومع ذلك سقط الرداء عن عاتقه صلى الله عليه وسلم وهو يدعو ويسأل الله النصر .

لم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظةً من عمره تمرُّ إلا بدروس وعبر ، يقول لنا بلسان الحال قبل القال : ﴿ إِن نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

عَلَّمْنَا الْأَخْذَ بِالْأَسْبَابِ : فأرسل العيون ، وسأل الركبان ، واستطلع مراتٍ عديدة ، وأعدَّ العدة واعتمد على الله سبحانه ، لقد أرسى لنا قواعد الحرب ؛ فعرض المقاتلين وأمر بعدهم ، وأرسل من يحزر له عدد المشركين ، واستشار أصحابه أكثر من مرة ، وأمرهم بقطع أجراس الإبل ، وأخذ بمشورة الأصحاب بجعل الماء خلفهم وبيناء العريش ، ولم يرض أن يستعين بمشركٍ ، ثم أمضى الليلة دعاءً وتضرعاً .

ولم يفتأ الشيطان يوسوس لأوليائه وأتباعه ، حتى لو اضطر أن يظهر عياناً لهم ليثبتهم - بحسب زعمه - ولكن هيهات هيهات ، لقد كان يعدُّهم ويؤمنهم وما يعدهم

الشیطان إلا غروراً ، فلقد تمثّل بصورة سراقه بن مالك ، ولما حمى الوطيس ورأى الملائكة عیاناً .. خاف الهلكة ، فولى هارباً وترك أتباعه وراء ظهره ، وهكذا سيفعل مع أتباعه يوم القيامة .

شَتَان بين عباد الرحمن وأتباع الشيطان ، ولو نظرنا ليلة المعركة إلى الفريقين : فريق يجأر إلى الله ثم نام وهو مطمئن ، وفريق أمضى ليله سكرأً وعربدة ومعصية ؛ فأنى يستويان !؟

بدأت المعركة ، وازداد تضرع النبي صلى الله عليه وسلم ودعاءه حتى نزلت البشارة ، ونزلت الملائكة بعمائم صفراء كعمامة سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ورآها الصحابة الكرام ، وسمعوا صوتها ، وقاتلت معهم ، وأعانتهم حتى بالأسر ، ودبَّ الرُّعب في قلوب المشركين ، وفشا القتل والأسر في صفوفهم ، وانجلى الغبار بعد يومٍ طويلٍ عن نصرٍ مؤزَّر .

وتنوعت المواقف وتعددت المشاهد ؛ فهذا سيدنا سعد بن خيثة الذي اقترع مع والده للخروج إلى بدر عندما اختلفا حيث قال له : (لو كان غير الجنة .. آثرتك به ، وإنني لأرجو الشهادة في وجهي هذا) الله أكبر الله أكبر ؛ لقد صدق الله فصدقه الله واستشهد ببدر ، رضي الله عنه وأرضاه .

وهذا سيدنا عمير بن الحُمام رضي الله عنه يرمي بتمرته وهو يقول : (بخِ بخِ) ويسارع إلى الجنة .

وهذا سيدنا معاذ بن عمرو بن الجموح يجعل هدفه أبا جهل ؛ لأنه سمع من القوم

من يقول : أبو الحكم لا يُخلص إليه ، فلما سمع ذلك .. جعله من شأنه ، فلما تمكّن منه .. حمل عليه فضربه ضربةً أظنّت قدمه ، فردّ عليه ابنه عكرمة وضرب معاذاً على عاتقه فطرح يده وتعلّقت بجلده ، واستمرّ في القتال وهو يسحبها خلفه ، وتفكّر بقلبك قوله رضي الله عنه : (فلما آذنتي .. وضعتُ عليها قدمي ثم تمطّيت حتى طرحتها) .

وهذا سيدنا عون بن الحارث (ابن عفراء) يسأل النبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ ما يُضحك الرب من عبده؟ قال صلى الله عليه وسلم : « غمسه يده في العدو وهو حاسر » فنزل رضي الله عنه درعاً كانت عليه فقدفها ، ثم أخذ سيفاً فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه .

ومن مشاهد بدر : أن سيدنا سواد بن غزيرة رضي الله عنه خرج عن الصف فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم بعودٍ معه في خاصرته ، فطلب القصاص ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : « استقد يا سواد » فاعتنقه وقبّل بطنه الشريف ، فقال : « ما حملك على هذا يا سواد ؟ » فقال : يا رسول الله حضر ما ترى ولم آمن القتل ؛ فإني أحب أن أكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك ، فدعاه بخير .

ومن مشاهد بدر : ما ذكر من أثر ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى البيهقي عن ابن إسحاق قال : حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال : ضُرب خُبيب - يعني ابن عدي - يوم بدر فمال شقُّه ، فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأمّه وردّه ، فانطبق .

وأصيب سيدنا قتادة بن النعمان رضي الله عنه بسهم في عينه ، فسالت حدقته على

وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « لا » فدعا به ، فغمز حدقته براحته ، فكان لا يدري أيَّ عينيه أُصيبت ، وكذلك حدث مع سيدنا رفاعة بن رافع رضي الله عنه ، فتفل له فيها فبرئت .

ومن مشاهد بدر : كسر سيف سيدنا عكاشة بن محصن رضي الله عنه ورجوعه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه عوداً ، فانقلب سيفاً صلتاً ماضياً .

ومن مشاهدها : وقوع القوم صرعى كلُّ في المكان الذي حدَّده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم فرعون هذه الأمة أبو جهل ؛ فإن المشركين خافوا عليه : فألبسوا لأمته وسلاحه لثلاثة متعاقبين وقُتلوا ، وأبى الرابع ، والمسلمون يظنون أنهم قتلوه ، ولما سقط وهو في الرمق الأخير .. جاءه سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه وهو نحيل الجسم مربوعه ، وقد اهتزت الشجرة به حين حرَّكتها الريح ؛ لصغر حجمه رضي الله عنه ، وكان أبو جهل قد آذاه في مكة ، وقال له : لأقتلنك ، فقال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه - وكان قد رأى رؤيا - : (لئن صدقت - أي : رؤياي - ... لأطأن رقبك ، ولأذبحنك ذبح الشاة) وهذا ما كان ، ولما رآه أبو جهل فوق صدره .. قال : (لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رُويعي الغنم !!) .

ومن الصور العابرة التي يتوقَّف عندها المتأمل : أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح أرض السُّقيا لما شرب من مائها ، فسارع بعض الصحابة لشرائها ، فوجد أن سيدنا سعداً قد سبقه بشرائها ، فسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « ربح البيع » .

وفي وادي العقيق نزل سيدنا جبريل عليه السلام وسَمَّى ذلك الوادي بالوادي

المبارك ، فاتخذة الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مسكناً لهم .

حقاً لقد نال الصحابة الكرام بصدق اتباعهم ما لم ينله الأولون والآخرون ، كانوا يتسابقون لما يرضي الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عنهم ، ويبدلون في ذلك الغالي والنفيس ، رضي الله عنهم ، وهم نِعَمُ الأُسوة لمن بعدهم .

في تلك الغزوة مشاهد ومشاهد كثيرة - كما أسلفت - أنى للقلم أن يحيط بها ؛ فأول تكنية سيدنا عمر بأبي حفص كان في غزوة بدر ، وأول ما كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا سعد بأن تُسَدَّ رميته ، وتُستجاب دعوته في غزوة بدر .

وفيها أيضاً : دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة أن يبارك الله في ثمارها وصاعها ومُدّها ، وحرّمها كما حرم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكة .

وكانت البطولات والتضحيات ، وكتب الله النصر لأهل الحق ودحر أهل الباطل ، وانجلت المعركة ، وفرح المسلمون وخاب المشركون ، وقُتل من المشركين سبعون وأُسر سبعون .

وخَيَّرَ الله سبحانه المسلمين في الأسرى : بأخذ الفداء وأن يستشهد منهم بعددهم ، أو قتل الأسرى ، فاختروا الفداء ، فاستشهد من المسلمين بأحد سبعين بعدد الأسرى ، وقال سبحانه : ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مِصْبِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ [آل عمران : ١٦٥] اتفق أهل العلم بالسير أن المخاطبين بذلك أهل أحد ، وأن المراد بإصابتهم مثليها يوم بدر ؛ أي : بقتل سبعين وأسر سبعين .

ولقد أوصى صلى الله عليه وسلم أصحابه بالأسارى خيراً: فأركبهم ومشوا،
وآثروهم بالطعام على أنفسهم مما جعل بعض الأسرى يستحيي من إيثارهم .

نعم ؛ إنها تعاليم الإسلام وتعاليم معلم البشرية الخير ، عليه الصلاة والسلام .

وكان الفداء وحدثت فيه معجزات كثيرة ؛ من إخباره صلى الله عليه وسلم
للأسرى بما أكتت صدورهم ، وما خبئوا من أموالهم ، وما حدثوا به أنفسهم بما
جعلهم يُسلمون .

لقد صدقت رؤيا عاتكة ، وتحقق ذلك رأي العين ، وانهزم الشيطان وأتباعه ،
وكان يوم الفرقان ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، واشربت الأعناق لاعتناق هذا
الدين القويم ، وبدأت تظهر قوة هذه الدولة الإسلامية للعالم .

لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو
فقد غفرت لكم » رضي الله عنهم وأرضاهم .

أخرج الطبراني عن سيدنا رافع بن خديج رضي الله عنه قال : جاء جبريل عليه
السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : « هم
أفاضل الناس » قال جبريل عليه السلام : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة .

وأخرج البخاري عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : أصيب حارثة بن زيد ببدر ،
فجاءت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ؛ قد عرفت
منزلة حارثة مني ، فإن يك في الجنة .. أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى .. فترى

ما أصنع؟ فقال: «ويحك؛ أو هبلتِ أَوْجَنَةً واحدةً هي؟! إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس» .

وجاء في رواية أخرى للبخاري عن سيدنا أنس رضي الله عنه: أن حارثة كان في النظارة، وفيه: «إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» .

وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر؛ فإن هذا لم يكن في ساحة القتال، ولا في حومة الوغى، بل كان مع النظارة من بعيد، وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التي هي أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنها تُفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع صلى الله عليه وسلم أمته إذا سألوا الله تعالى الجنة.. أن يسألوه إياها، فإذا كان هذا حال هذا.. فما ظنك بمن كان في نحر العدو، وهم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً؟!!

لقد استشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً، ثمانية منهم من الأنصار، وستة من المهاجرين سيأتي ذكر أسمائهم .

وخير ما نختم به هذا الكتاب - كما وعدنا - أسماء أهل بدر الأبطال مرتبين على حروف المعجم، نسأل الله سبحانه أن يحشرنا معهم، وأن يحسن ختامنا، وأن يحقق لهذه الأمة نصراً مؤزراً، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يستخدمنا فيما يرضيه عنا؛ إنه سميع مجيب .



ذكر من حضر بدرًا على ترتيب المعجم^(١)

نبدأ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

حرف الألف

- ١- أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي النجاري ، أبو المنذر وأبو الطفيل ، سيد القراء^(٢) .
- ٢- أرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله القرشي المخزومي .
- ٣- أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد الأنصاري الخزرجي ، وقيل : سعد بن الفاكه .
- ٤- أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد الأنصاري الخزرجي ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، فقيل : سواد بن رزام ، وقيل : سواد بن زريق ، والله أعلم .
- ٥- أسير بن عمرو بن قيس ، أبو سليل الأنصاري .
- ٦- أنس بن قتادة الأنصاري الأوسي ، وقيل : اسمه أنيس^(٣) .
- ٧- أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري النجاري .
- ٨- أنسة الحبشي مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، يكنى أبا مسروح ، وقيل : مسروح .

(١) تنبيه : ذكر الإمام الصالح رحمة الله تعالى في كتابه « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ١٣٧ - ١٩٥) أسماء أهل بدر ، ومن قيل : إنه من أهلها ، وكذلك ذكر أسماءهم غيره من العلماء ، فاستفدنا منه ومن غيره ، ولقد بذلنا الوسع في ذلك ، ومن اختلف فيه .. ذكرناه غالباً في الهامش ، وهذا جهد المقل ، نسأل الله أن يحشرنا مع أهل بدر بحبنا لهم ؛ فالمرء مع من أحب ، وإلا .. فأين الثريا من الثرى ، ونسأل الله حسن الختام .

(٢) منهم من ذكر : سيدنا أبي بن ثابت الأنصاري أخو سيدنا حسان ، ومنهم من قال : الذي شهدها ابنه : أبو شيخ بن أبي ، وأن أبي توفي في الجاهلية ، والله أعلم . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ١٣٧) .

(٣) ومنهم من ذكر : سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٧ / ٢٩٢) : (وكأنه كان حينئذ في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه ؛ لأنه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضي ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة ...) .

- ٩- أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام ، أخو حسان .
 ١٠- أوس بن خَوْلِي بن عبد الله بن الحارث الخزرجي ، أبو ليلَى .
 ١١- أوس بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أخو سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنهما .

١٢- إيّاس بن البُكَيْر بن عبد ياليل الليثي ، حليف بني عدي .

حرف الباء

- ١٣- بجير بن أبي بجير العبسي الجهني ، حليف الخزرج .
 ١٤- بَحّاث بن ثعلبة البلوي ، حليف الخزرج ، وسماه ابن إسحاق : نجاب بنون أوله وموحدة آخره .
 ١٥- بسبسة بن عمرو الجهني الذبياني^(١) ، وذبيان : بطن من جهينة .
 ١٦- بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي .
 ١٧- بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
 ١٨- بشير بن عبد المنذر ، أبو لبابة ، ويقال : اسمه رفاعة ، ردّه النبي صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، واستعمله على المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره .
 ١٩- بلال بن رباح المؤذن ، هو بلال ابن حمّامة ؛ وهي أمه .

حرف التاء

- ٢٠- تميم بن يُعَار - بمثناة تحتية مضمومة فعين مهملة وآخره راء - ابن قيس بن عدي الأنصاري الخزرجي .

(١) قال في « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٣٩) : (بسبسة : بموحدين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أخرى آخره مفتوحة - قال ابن الأثير : كذا جاء في « مسلم » ، قال : وقال الدارقطني وأبو عمر وابن ماكولا : بسبس - بغير هاء - بفتح الباء في الموحدين وسكون السين الأولى .
 وقال النووي : هو في جميع النسخ : بُسيسة - بياء موحدة مضمومة ، فسين مهملة مفتوحة ، فمثناة تحتية ساكنة ، فسين أخرى كذلك - ورواه أبو داود ، والمعروف في كتب السير : بموحدين بينهما سين ساكنة) .

٢١- تميم مولى بني غنم بن السُّلم - بكسر السين - ابن مالك بن أوس الأنصاري ، قال ابن هشام : كان مولى سعد بن خيثمة ، وكان سعد من بني غنم .

حرف الثاء المثلثة

- ٢٢- ثابت بن أقرم بن ثعلبة البلوي ، حليف الأوس .
٢٣- ثابت بن ثعلبة الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي .
٢٤- ثابت بن حسان بن عمرو الأنصاري النجاري ، ويقال : في اسمه خنساء .
٢٥- ثابت بن خالد بن النعمان الأنصاري الخزرجي .
٢٦- ثابت بن ربيعة الأنصاري ، من بني عوف بن الخزرج .
٢٧- ثابت بن عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي^(١) .
٢٨- ثابت بن هزّال - بفتح الهاء والزاي المشددة - ابن عمرو الأنصاري الخزرجي .
٢٩- ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأوسي .
٣٠- ثعلبة بن الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي .
٣١- ثعلبة بن عَنَمَة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدي الأنصاري الخزرجي .
٣٢- ثَقِف - بئاء مثلثة مفتوحة فقاق مكسورة ففاء - ابن عمرو ، حليف بني كثير .

حرف الجيم

- ٣٣- جابر بن خالد الأنصاري الخزرجي .
٣٤- جابر بن عبد الله بن رثاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالهزمة وبالموحدة - ابن النعمان الأنصاري^(٢) .

(١) ومنهم من ذكر هنا : سيدنا ثابت بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ١٤١) .
(٢) ومنهم من ذكر : سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ؛ فقد أخرج أبو داوود (٢٧٣١) عن سيدنا جابر قوله : (كنت أمتح - أي : أستقي - الماء لأصحابي يوم بدر) ، إلا أنه ذكر أن أباه منعه من المشاركة في الغزوات ، فلما استشهد والده في أحد .. ما ترك غزوة بعدها ، رضي الله عنهما .

- ٣٥- جابر - وقيل : جبر - ابن عتيك الأنصاري الأوسي .
 ٣٦- جبّار بن صخر بن أمية الأنصاري الخزرجي .
 ٣٧- جبير بن إياس الخزرجي .

حرف الحاء

- ٣٨- الحارث بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي ، أخو أبي الجسر .
 ٣٩- الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي ، ابن أخ سعد بن معاذ^(١) .
 ٤٠- الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاري الأوسي العمري - بفتح العين
 وسكون الميم - أخو ثعلبة ، ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، وضرب
 له بسهمه وأجره .
 ٤١- الحارث بن خَزَمَة - بفتح الحاء المعجمة والزاي - الأنصاري الخزرجي ، حليف
 بني عبد الأشهل .
 ٤٢- الحارث بن الصَّمَّة بن عمرو الخزرجي ، كُسر بالروحاء ، فردّه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه وأجره .
 ٤٣- الحارث بن عرفجة بن الحارث الأنصاري الأوسي .
 ٤٤- الحارث بن قيس بن خلدة ، أبو خالد الأنصاري الخزرجي الزرقي .
 ٤٥- الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي .
 ٤٦- حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي الأنصاري النجاري ، استشهد يوم بدر ؛
 وهو ابن عمّة أنس بن مالك ، خرج نظاراً فأصابه سهم فقتله ، وهو غلام .
 ٤٧- حارثة بن النعمان الأنصاري الخزرجي .
 ٤٨- حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، حليف بني أسد بن عبد العزى .

(١) ومنهم من ذكر : سيدنا الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي الأشهلي ، رضي الله
 عنه . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ١٤٥) .

٤٩- حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، أخو سهيل .

٥٠- الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي ^(١) .

٥١- حبيب بن الأسود ، مولى الخزرج .

٥٢- حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، أخو عبد الله بن زيد ،
رائي الأذان .

٥٣- حُصَيْن بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي .

٥٤- حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أبو عمارة ، أسد الله ،
وسيد الشهداء ^(٢) .

حرف الخاء

٥٥- خارجة بن زيد الأنصاري الخزرجي .

٥٦- خالد بن البكير بن عبد ياليل الليثي ، حليف بني عدي .

٥٧- خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنصاري .

٥٨- خالد بن قيس بن مالك الأنصاري الخزرجي .

٥٩- خَبَّاب بن الأرتِّ التميمي ، ويقال : الخزاعي .

٦٠- خَبَّاب مولى عتبة بن غزوان ، يُكنى أبا يحيى .

٦١- خُبَيْب بن إساف الأنصاري الخزرجي ^(٣) .

(١) ومنهم من زاد : سيدنا حرام بن ملحان ، واسمه : مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٤٧ / ٤) .

(٢) ومنهم من زاد : سيدنا حمزة بن الحُمَيْرِ - بالتصغير والثقليل والحاء المهملة - وقال ابن إسحاق : خارجة بدل حمزة ، وقال ابن عتبة : حارثة ، والله أعلم . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٤٨ / ٤) .

(٣) ومنهم من ذكر : سيدنا حبيب بن عدي ، وأنه الذي قتل الحارث بن عامر ؛ كما اعتمده الإمام البخاري بعد الحديث (٤٠٢٧) وفصل ذلك الحافظ في « الفتح » (٣٨١ / ٧) ، وقال نقلاً عن الإمام الدميّاطي رحمهما الله : إن أهل المغازي ذكروا أن سيدنا حبيب بن إساف هو من قتل الحارث بن عامر ، والله أعلم .

٣٥- جابر - وقيل : جبر - ابن عتيك الأنصاري الأوسي .

٣٦- جَبَّار بن صخر بن أمية الأنصاري الخزرجي .

٣٧- جبير بن إياس الخزرجي .

حرف الحاء

٣٨- الحارث بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي ، أخو أبي الجسر .

٣٩- الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي ، ابن أخ سعد بن معاذ^(١) .

٤٠- الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاري الأوسي العمري - بفتح العين

وسكون الميم - أخو ثعلبة ، ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، وضرب

له بسهمه وأجره .

٤١- الحارث بن خَزَمَة - بفتح الحاء المعجمة والزاي - الأنصاري الخزرجي ، حليف

بني عبد الأشهل .

٤٢- الحارث بن الصَّمَّة بن عمرو الخزرجي ، كُسر بالروحاء ، فردّه رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه وأجره .

٤٣- الحارث بن عرفجة بن الحارث الأنصاري الأوسي .

٤٤- الحارث بن قيس بن خلدة ، أبو خالد الأنصاري الخزرجي الزرقي .

٤٥- الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي .

٤٦- حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي الأنصاري النجاري ، استشهد يوم بدر ؛

وهو ابن عمه أنس بن مالك ، خرج نظاراً فأصابه سهم فقتله ، وهو غلام .

٤٧- حارثة بن النعمان الأنصاري الخزرجي .

٤٨- حاطب بن أبي بَلْتَعَة اللخمي ، حليف بني أسد بن عبد العزى .

(١) ومنهم من ذكر : سيدنا الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي الأشهلي ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ١٤٥) .

- ٤٩- حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، أخو سهيل .
 ٥٠- الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي ^(١) .
 ٥١- حبيب بن الأسود ، مولى الخزرج .
 ٥٢- حُرَيْثُ بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، أخو عبد الله بن زيد ،
 رائي الأذان .
 ٥٣- حُصَيْن بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي .
 ٥٤- حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أبو عمارة ، أسد الله ،
 وسيد الشهداء ^(٢) .

حرف الخاء

- ٥٥- خارجة بن زيد الأنصاري الخزرجي .
 ٥٦- خالد بن الكبير بن عبد ياليل الليثي ، حليف بني عدي .
 ٥٧- خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنصاري .
 ٥٨- خالد بن قيس بن مالك الأنصاري الخزرجي .
 ٥٩- خَبَّاب بن الأرتِّ التميمي ، ويقال : الخزاعي .
 ٦٠- خَبَّاب مولى عتبة بن غزوان ، يُكنى أبا يحيى .
 ٦١- خُبَيْب بن إساف الأنصاري الخزرجي ^(٣) .

(١) ومنهم من زاد : سيدنا حرام بن ملحان ، واسمه : مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٤٧/٤) .

(٢) ومنهم من زاد : سيدنا حمزة بن الحُمَيْرِ - بالتصغير والتثقيب والحاء المهملة - وقال ابن إسحاق : خارجة بدل حمزة ، وقال ابن عتبة : حارثة ، والله أعلم . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٤٨/٤) .

(٣) ومنهم من ذكر : سيدنا حبيب بن عدي ، وأنه الذي قتل الحارث بن عامر ؛ كما اعتمده الإمام البخاري بعد الحديث (٤٠٢٧) وفصل ذلك الحافظ في « الفتح » (٣٨١/٧) ، وقال نقلاً عن الإمام الدمياطي رحمهما الله : إن أهل المغازي ذكروا أن سيدنا حبيب بن إساف هو من قتل الحارث بن عامر ، والله أعلم .

- ٦٢- خَرَّاش بن الصَّمَّة بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي .
- ٦٣- خُرَيْم بن فاتك بن شَدَّاد الأسدي ، ويقال : خريم بن الأخرم^(١) .
- ٦٤- خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصاري الخزرجي .
- ٦٥- خَلَّاد بن سُويد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
- ٦٦- خَلَّاد بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي^(٢) ، وهو أخو معاذ ومعوِّذ .
- ٦٧- خُلَيْد أو خُلَيْدة بن قيس بن النعمان الأنصاري السلمي .
- ٦٨- خَلِيفَة ، ويقال : عليفة - بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة - ابن عدي بن مالك الأنصاري الخزرجي .
- ٦٩- خُنَيْس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي .
- ٧٠- خَوَّات بن جُبَيْر ، أصابه حجر فرُدَّ من الصفراء ، وضرب له بسهمه وأجره .
- ٧١- خولي بن أبي خولي بن عمرو بن زهير الجعفي ، ويقال : العجلي .

حرف الذال

- ٧٢- ذكوان بن عبد قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي .
- ٧٣- ذو الشمالين عمرو بن عبد عمرو الغبشاني الخزاعي ، حليف بني زهرة ، يقال : اسمه عمير ، ويقال : عمرو ، ويقال : عبد عمرو ، وهل هو ذو اليمين أو لا ؟ فيه قولان ، ولقد استشهد ببدر رضي الله عنه .

حرف الراء

- ٧٤- رافع بن الحارث بن سواد الخزرجي^(٣) .

(١) ومنهم من زاد : سيدنا خزيمَة بن أوس بن يزيد الأنصاري النجاري ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى » (١٥٠/٤) .

(٢) قال الإمام الصالح في « سبل الهدى والرشاد » (١٥٠/٤) : (ووقع في « العيون » بعد أن ذكر عمرو بن الجموح ما نصه : وإخوته معوِّذ ، وخلاد ، ومعاذ . انتهى ، وصوابه : وأولاده) .

(٣) ومنهم من ذكر هنا : سيدنا رافع بن جُعْدَبَة الأنصاري الخزرجي ، وسيدنا رافع بن زيد ، وقيل : ابن يزيد ، وقيل : ابن سهل الأنصاري ، رضي الله عنهم . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٥٢/٤) .

٧٥- رافع ابن عُنْجُدَة - بضم العين المهملة والجيم ، بينهما نون ساكنة ، وآخره دال مهملة - الأنصاري الأوسي . وعنجدة : أمه ، واسم أبيه : الحارث ، وقيل : رافع بن عنجرة - براء بدل الدال - وهو تصحيف ، وقيل : رافع بن عنيزة ، وهو تحريف .

٧٦- رافع بن المعلّى بن لَوْدَان بن حارثة الأنصاري الخزرجي حِلْفًا ، استشهد يوم بدر .

٧٧- رَبِيعِي بن أَبِي رَبِيعِي بن رافع بن الحارث بن زيد ، حليف الأوس .

٧٨- الربيع بن إياس بن عمرو بن عثمان الأنصاري الخزرجي .

٧٩- ربِيعَة بن أَكْثَم بن سخبرة الأسدي .

٨٠- رُحَيْلَة بن ثعلبة بن خالد الأنصاري الخزرجي ، قال ابن هشام : قاله ابن إسحاق بالجيم ، والصواب : بالحاء ، كذا أطلق ، وقيده الدارقطني وغيره بالخاء المعجمة ؛ أي : رخیلة بن ثعلبة .

٨١- رفاعَة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي ، أبو معاذ .

٨٢- رفاعَة بن عبد المنذر بن زَنْبَر الأنصاري الأوسي ، أخو أبي لبابة .

٨٣- رفاعَة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة الخزرجي السالمي .

حرف الزاي

٨٤- الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي .

٨٥- زياد ، وقيل : زيادة بن الأحرش - بحاء مهملة وشين معجمة ، وقيل بالعكس - واسمه : نسر بن عمرو الجهني ، حليف الخزرج .

٨٦- زياد بن لبید بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي .

٨٧- زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي ، حليف الأوس .

٨٨- زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٩- زيد بن الخطاب ، أخو أمير المؤمنين عمر رضي الله عنهما .

- ٩٠- زيد بن سهل ، أبو طلحة الأنصاري الخزرجي .
 ٩١- زيد بن المُرَين بن قيس الأنصاري الخزرجي .
 ٩٢- زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي .

حرف السين

- ٩٣- سالم بن عمير - ويقال : ابن عمرو ، ويقال : ابن عبد الله - الأنصاري الأوسي^(١) .
 ٩٤- سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة .
 ٩٥- السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي .
 ٩٦- سبرة بن فاتك ، أخو خريم ، صحَّ البخاري شهوده بدرأ .
 ٩٧- سبيع بن قيس بن عائشة الأنصاري الخزرجي .
 ٩٨- سراقه بن عمرو الأنصاري الخزرجي .
 ٩٩- سراقه بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي .
 ١٠٠- سعد بن إياس الأنصاري البديري .
 ١٠١- سعد بن خولة القرشي العامري .
 ١٠٢- سعد بن خولي الكلبى ، مولى حاطب بن أبي بلتعة .
 ١٠٣- سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي ، استشهد يوم بدر ؛
 وهو الذي اقترح مع أبيه للخروج لبدر .
 ١٠٤- سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي .
 ١٠٥- سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي ، وقيل : سعيد بن سهل ، وقيل :
 سهل بن مالك الأنصاري الخزرجي .

(١) ومنهم من زاد هنا : سيدنا سالم بن عوف حليف الأنصار ، رضي الله عنه ، ذكره الأموي عن ابن إسحاق .
 انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٥٥/٤) .

١٠٦- سعد بن عبادة سيد الخزرج (١) .

١٠٧- سعد بن عبيد- ويقال : عمير- ابن النعمان بن قيس الأنصاري الأوسي ، أبو زيد القاري .

١٠٨- سعد بن عثمان بن خَلْدَة بن مخلد الأنصاري الخزرجي ، أبو عبادة .

١٠٩- سعد بن مالك بن أهيب- ويقال : وهيب- القرشي الزهري ، أبو إسحاق بن أبي وقاص ، أحد العشرة (٢) .

١١٠- سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري ، سيد الأوس .

١١١- سعد- ويقال : سعيد- ابن سهل بن مالك بن كعب الأنصاري الخزرجي .

١١٢- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي ، قدم من الشام بعدما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتجسسان الأخبار من جهة الشام ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما وأجرهما .

١١٣- سفيان بن بشر- ويقال : ابن نسر- الأنصاري الخزرجي .

١١٤- سلمة بن أسلم بن حريس- بالحاء والسين المهملتين- الأنصاري الأوسي (٣) .

١١٥- سلمة بن ثابت بن وَقْش - بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة - الأنصاري الأوسي .

١١٦- سلمة بن سلامة بن وَقْش الأنصاري الأوسي .

(١) اختلف في شهوده بدرأ ، فأثبتته الإمام البخاري وابن الكلبي والواقدي والمدائني ، ووقع التصريح بها في « صحيح مسلم » . انظر « سبل الهدى » (٤/١٥٦) .

(٢) ومنهم من ذكر هنا : سيدنا سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي والد سهل ، تجهز ليخرج فمرض فمات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، رضي الله عنه .

(٣) وهو الذي انكسر سيفه فبقي أعزل لا سلاح له ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده وقال له : « اضرب به » فإذا هو سيف جيد ، فلم يزل عنده حتى استشهد يوم جسر أبي عبيد ، رضي الله عنه وأرضاه .

- ١١٧- سَلِيْط بن قيس بن عمرو الأنصاري الأوسي .
- ١١٨- سُلَيْم بن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
- ١١٩- سُلَيْم بن قيس بن قَهْد - بالقاف - الأنصاري الخزرجي .
- ١٢٠- سُلَيْم أبو كبشة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل : اسمه سليم ، وقيل : أوس ، وقيل : سلمة .
- ١٢١- سُلَيْم بن ملحان الأنصاري الخزرجي .
- ١٢٢- سِمَاك بن خَرَشَة ، أبو دجانة الأنصاري الخزرجي .
- ١٢٣- سِمَاك بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
- ١٢٤- سنان بن صيفي بن حجر الأنصاري الخزرجي ، وقيل : أبو سنان .
- ١٢٥- سنان بن أبي سنان ، وهب بن محصن الأسدي ، ابن أخي عكاشة .
- ١٢٦- سهل بن حُنيف الأوسي .
- ١٢٧- سهل بن رافع الأنصاري الخزرجي ، أخو سهيل .
- ١٢٨- سهل بن عَتِيك - بكاف وزن عتيق - ابن النعمان الأنصاري .
- ١٢٩- سهل بن قيس الأنصاري الخزرجي .
- ١٣٠- سُهَيْل ابن بيضاء وهي أمه ، واسمها دعد ، واسم أبيه وهب بن ربيعة القرشي .
- ١٣١- سهيل بن رافع الأنصاري الخزرجي .
- ١٣٢- سواد بن غَزِيَّة البلوي ، حليف الخزرج .
- ١٣٣- سويبط بن حرملة - ويقال : ابن سعد بن حرملة - ابن مالك القرشي العبدي .
- ١٣٤- سويد بن مَخْشِي الطائي .

حرف الشين المعجمة

- ١٣٥- شجاع بن وهب - ويقال : ابن أبي وهب - ابن ربيعة الأسدي .
- ١٣٦- شُقْران ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه : صالح بن عدي .

١٣٧- شَمَّاس بن عثمان بن الشريد القرشي المخزومي .

حرف الصاد المهملة

١٣٨- صفوان ابن بيضاء ؛ وهي أمه ، وهو أخو سهل وسهيل ، وأبوه : وهب - ويقال : وهيب وأهيب - ابن ربيعة ، استشهد ببدر^(١) .

١٣٩- صهيب بن سنان بن مالك الرومي .

حرف الضاد المعجمة

١٤٠- الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .

١٤١- الضحاك بن عبد عمرو الأنصاري الخزرجي .

١٤٢- ضمرة بن عمرو بن كعب ، وقيل : ضمرة بن بشر الجهني^(٢) .

حرف الطاء المهملة

١٤٣- الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ، أخو عبيدة .

١٤٤- الطفيل بن مالك بن خنساء الأنصاري الخزرجي^(٣) .

١٤٥- طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي ، أبو محمد أحد العشرة ، كان عند وقعة بدر في جهة الشام ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف له خبر العير ، فأتى بعد الوقعة ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره^(٤) .

حرف الظاء المعجمة

١٤٦- ظُهَيْر بن رافع بن عدي بن زيد الأنصاري ، عم رافع بن خَدِيج .

(١) ومنهم من ذكر : سيدنا صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى » (٤/١٦٠) .

(٢) ومنهم من جعله : ضمرة بن كعب بن عمرو الجهني . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٦١) .

(٣) ومنهم من ذكر هنا : سيدنا الطفيل بن النعمان بن خنساء السلمي ، رضي الله عنه ، ولم يذكره الصالحى ، وانظر « بدر الكبرى » (ص ٢٨١) .

(٤) زاد الواقدي هنا : طَلِّب بن عمير - أو عمرو - ابن وهب . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٦٢) .

حرف العين المهملة

- ١٤٧- عاصم بن ثابت بن قيس الأنصاري الأوسي ، حمي الدبر .
- ١٤٨- عاصم بن عدي البلوي حليف الأوس ، خرج إلى بدر فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، واستخلفه على أهل العالية لشيءٍ بلغه ، وضرب له بسهمه وأجره .
- ١٤٩- عاقل بن قيس بن ثابت الأنصاري الأوسي .
- ١٥٠- عاقل بن البكير الليثي ، حليف بني عدي ، استشهد يوم بدر .
- ١٥١- عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس الأنصاري الخزرجي .
- ١٥٢- عامر بن البكير الليثي ، أخو عاقل .
- ١٥٣- عامر بن ثابت بن أبي الأقلح ، أخو ثابت .
- ١٥٤- عامر بن ربيعة بن كعب العنزّي ، حليف بني عدي .
- ١٥٥- عامر بن سلمة بن عامر البلوي ، حليف الخزرج ، ويقال : اسمه عمرو .
- ١٥٦- عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري ، أبو عبيدة ، أحد العشرة رضي الله عنهم .
- ١٥٧- عامر بن فُهيرة ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .
- ١٥٨- عامر بن مُخلّد بن الحارث الأنصاري الخزرجي .
- ١٥٩- عايد - بالمشناة التحتية والذال المعجمة - ابن ماعص - بعين فصاد مهملتين - ابن قيس الأنصاري الخزرجي .
- ١٦٠- عبّاد بن بشر بن وقش الأنصاري الأوسي .
- ١٦١- عباد بن قيس بن عامر الأنصاري الخزرجي ، وقيل : عبادة بن قيس .
- ١٦٢- عباد بن قيس بن عبسة الأنصاري الخزرجي .
- ١٦٣- عبّادة بن الخشخاش بن عمرو البلوي ، حليف الخزرج .

١٦٤. عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي .
١٦٥. عبد الله بن أنيس الجهني ، حليف الأنصار ، وهو عبد الله بن أبي ضمرة^(١) .
١٦٦. عبد الله بن جحش بن رباب - براء مكسورة فتحنائية وآخره موحدة - الأسدي .
١٦٧. عبد الله بن الجِد - بكسر الجيم - ابن قيس الأنصاري الخزرجي .
١٦٨. عبد الله بن الحُمَيْر الأشجعي ، حليف الخزرج .
١٦٩. عبد الله بن حِق - بحاء مهملة فقاق - ابن أوس ، ومنهم من سماه : عبد الله بن أوس .
١٧٠. عبد الله بن الربيع بن قيس الأنصاري الخزرجي .
١٧١. عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي^(٢) .
١٧٢. عبد الله بن سراقه بن المعتمر ، ذكره ابن إسحاق وابن بكار فيهم .
١٧٣. عبد الله بن سلَمة - بكسر اللام - ابن مالك بن الحارث البلوي ، حليف الأوس .
١٧٤. عبد الله بن سهل بن رافع الأنصاري .
١٧٥. عبد الله بن سهل بن عمرو العامري ، أسلم قبل الهجرة إلى الحبشة وعُذِب فأظهر أنه ارتد ، فلما خرج المشركون إلى بدر .. فرَّ إلى المسلمين فشهد بدرًا معهم مسلماً .
١٧٦. عبد الله بن طارق بن عمرو البلوي ، ومنهم من قال : عبد الله بن عامر البلوي ، حليف الخزرج .
١٧٧. عبد الله بن عبس - بسكون الموحدة - الأنصاري الخزرجي ، ويقال في اسمه : عُبيس بالتصغير .

(١) ومنهم من ذكر هنا : سيدنا عبد الله بن جبير ؛ وهو أخو سيدنا خوات بن جبير ، رضي الله عنهما . انظر « بدر الكبرى » (ص ٢٨٢) .

(٢) ومنهم من زاد : سيدنا عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري أبو محمد ، اختلف في شهوده بدرًا ، رضي الله عنه .

- ١٧٨- عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري الخزرجي ، وسلول أمه .
- ١٧٩- عبد الله بن عبد الأسد ، أبو سلمة .
- ١٨٠- عبد الله بن عبد مناف بن النعمان الأنصاري الخزرجي ، أبو يحيى .
- ١٨١- عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي ، أبو بكر الصديق الأكبر ، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ١٨٢- عبد الله بن عُرفطة الأنصاري الخزرجي .
- ١٨٣- عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، والد جابر رضي الله عنهما .
- ١٨٤- عبد الله بن عمير بن حارثة الأنصاري الخزرجي .
- ١٨٥- عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي .
- ١٨٦- عبد الله بن قيس بن صخر الأنصاري .
- ١٨٧- عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي .
- ١٨٨- عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى القرشي العامري .
- ١٨٩- عبد الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وفاء - الهذلي .
- ١٩٠- عبد الله بن مظعون الجمحي^(١) .
- ١٩١- عبد الرحمن بن جَبْر بن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي .
- ١٩٢- عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري ، أبو عقيل .
- ١٩٣- عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أحد العشرة الأنصاري الخزرجي .
- ١٩٤- عبس - بالموحدة - ابن عامر بن عدي الأنصاري الخزرجي .
- ١٩٥- عُبيد بن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي .
- ١٩٦- عُبيد - وقيل : عتيك - ابن التيهان ، أخو مالك بن التيهان .

(١) ومنهم من زاد : سيدنا عبد الله بن النعمان الأنصاري الخزرجي ، اختلف في شهوده بَدْرًا ، رضي الله عنه .

١٩٧- عبيد بن ثعلبة الأنصاري .

١٩٨- عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان الأنصاري الخزرجي .

١٩٩- عبيد بن أبي عبيد الأوسي .

٢٠٠- عبيدة بن الحارث بن المطلب القرشي ، أحد المبارزين الثلاثة ، وهو ممن استشهد بيدر^(١) .

٢٠١- عتبان - بكسر أوله - ابن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي .

٢٠٢- عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني ، حليف الخزرج .

٢٠٣- عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصاري الخزرجي .

٢٠٤- عتبة بن غزوان بن جابر المازني ، حليف قريش من المهاجرين الأولين .

٢٠٥- عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره .

٢٠٦- عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي .

٢٠٧- عدي بن أبي الزغباء ، واسم أبي الزغباء : سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني ، حليف الخزرج .

٢٠٨- عصمة بن الحُصين بن وبرة الأنصاري الخزرجي .

٢٠٩- عصمة - ويقال : عُصيمة بالتصغير - الأسدي ، حليف بني مازن بن الخزرج^(٢) .

٢١٠- عقبة بن عامر بن نابي بن زيد الأنصاري الخزرجي .

٢١١- عقبة بن عثمان بن خَلْدة بن مخلد الأنصاري الخزرجي .

(١) ذكر ابن الكلبي هنا : سيدنا عبيدة بن ربيعة بن جبير ، حليف الأنصار ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٦٩) .

(٢) ذكر ابن الكلبي هنا : سيدنا عطية بن نويرة بن عامر الأنصاري الخزرجي الزرقي ، رضي الله عنه .

- ٢١٢- عقبة بن وهب - ويقال : ابن أبي وهب - ابن ربيعة الأسدي .
- ٢١٣- عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد ، ويقال : كلدة بن وهب الغطفاني ، حليف بني سالم من الأنصار .
- ٢١٤- عكاشة - بضم أوله وتشديد الكاف وتخفف ، قال النووي : والأول هو الأكثر - ابن مِحْصَن الأسدي ، حليف بني عبد شمس .
- ٢١٥- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أمير المؤمنين ، أبو الحسن ، رضي الله عنه .
- ٢١٦- عمار بن ياسر بن مالك العنسي ، أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم .
- ٢١٧- عمارة بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي .
- ٢١٨- عمر بن الخطاب بن نفيل ، أمير المؤمنين ، أبو حفص القرشي العدوي ، رضوان الله عليه .
- ٢١٩- عمرو بن إياس بن يزيد - بالمشناة الفوقية والزاي - حليف الأنصار .
- ٢٢٠- عمرو بن ثعلبة بن وهب الأنصاري الخزرجي .
- ٢٢١- عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي .
- ٢٢٢- عمرو - وقيل : عمير - ابن الحارث الأنصاري الخزرجي .
- ٢٢٣- عمرو بن سُراقَة بن العنبر بن أنس القرشي العدوي ، ذكره ابن عقبة .
- ٢٢٤- عمرو بن أبي سَرْح - بمهملات والراء ساكنة - ابن ربيعة بن هلال القرشي الفهري .
- ٢٢٥- عمرو بن طلق بن زيد بن أمية الأنصاري الخزرجي^(١) .
- ٢٢٦- عمرو - ويقال : عمير - ابن معبد بن الأزعر بن زيد الأنصاري الأوسي .

(١) ومنهم من ذكر : عمرو بن قيس ثلاثة ؛ ابن حزن بن عدي ، وابن خارجة الأنصاري ، وابن زيد بن سواد بن مالك ، رضي الله عنهم . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٧٢) .

- ٢٢٧- عمرو بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي ، أخو سعد بن معاذ .
- ٢٢٨- عمير بن الحُمَام بن الجموح الأنصاري الخزرجي ، استشهد يوم بدر .
- ٢٢٩- عمير بن عامر بن مالك أبو داود - بتقديم الألف على الواو - المازني .
- ٢٣٠- عمير بن عوف ، مولى سهيل بن عمرو .
- ٢٣١- عُمير بن أبي وقاص القرشي الزهري ، أخو سعد ، استشهد يوم بدر ، وكانت سنة ستة عشر أو سبعة عشر عاماً .
- ٢٣٢- عنترة بن عمرو ، مولى سليم بن حديدة .
- ٢٣٣- عوف بن الحارث الأنصاري الخزرجي ؛ وهو ابن عفراء ، استشهد يوم بدر ، وسنه أربع عشرة سنة .
- ٢٣٤- عُويَم بن ساعدة بن عايش - بالتحية بلا هاء - الأنصاري الأوسي .
- ٢٣٥- عياض بن زهير القرشي الفهري .

حرف الغين المعجمة

- ٢٣٦- غَنَام بن أوس الأنصاري .

حرف الفاء

- ٢٣٧- الفاكه بن بِشْر - ويقال فيه : نَسْر ، وقيل فيه غير ذلك - ابن الفاكه بن زيد الأنصاري .
- ٢٣٨- فروة بن عمرو بن ودقة^(١) بن عبيد الأنصاري الخزرجي .

حرف القاف

- ٢٣٩- قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد الأنصاري الأوسي .
- ٢٤٠- قدامة بن مظعون القرشي الجمحي .

(١) قال في « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٧٤) : (قاله ابن إسحاق بإعجام الذال ، وابن هشام بإهمالها ، ورجَّحه في « الروض » وفسر الودقة بالروضة الناعمة) .

- ٢٤١- قطبة بن عامر بن حديدة - بالحاء المهملة - الأنصاري الخزرجي .
 ٢٤٢- قيس بن السَّكْن بن عوف الأنصاري .
 ٢٤٣- قيس بن أبي صعصعة المازني ، كان على الساقية يوم بدر .
 ٢٤٤- قيس بن مَحْصَن بن خَلْدَةَ الأنصاري الخزرجي .
 ٢٤٥- قيس بن مُخَلَّد بن ثعلبة بن صخر الأنصاري الخزرجي .

حرف الكاف

- ٢٤٦- كعب بن جَمَّاز ، ويقال : حِمَان بحاء مهملة مكسورة ، ونون ، ويقال : حمار - بلفظ الحيوان - ابن ثعلبة الجهني ، ويقال : الغساني .
 ٢٤٧- كعب بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي .
 ٢٤٨- كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو اليَسْر ، بفتح التحتانية والمهملة .
 ٢٤٩- كَنَاز بن الحصين الغنوي ، أبو مَرَّثد ، بمثلثة وزن جعفر .

حرف الميم

- ٢٥٠- مالك بن ثابت المزني ، يعرف بابن نملة أو نميلة ؛ وهي أمه ، حليف بني معاوية^(١) .
 ٢٥١- مالك بن الدُّخْشُم ، ويقال بالنون بدل الميم ، ويقال كذلك بالتصغير الأنصاري الخزرجي .
 ٢٥٢- مالك بن رافع الأنصاري ، أخو رفاعه وخلاد ، شهدوا بدرًا .
 ٢٥٣- مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر الأنصاري الخزرجي ، أبو أسيد الساعدي .
 ٢٥٤- مالك بن عمرو بن ثابت ، أبو حبة الأنصاري .
 ٢٥٥- مالك بن قدامة الأنصاري الأوسي .

(١) ومنهم من زاد : سيدنا مالك بن أمية السلمي ، وسيدنا مالك بن التيهان أبو الهيثم ، رضي الله عنهما . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٧٧ / ٤) .

٢٥٦- مالك بن مسعود بن البدن الأنصاري الساعدي ، وهو ابن عم أبي أسيد الساعدي .

٢٥٧- مبشر بن عبد المنذر ، استشهد يوم بدر .

٢٥٨- المجذّر - بميم مضمومة فجيم مفتوحة فذال معجمة مشددة فراء - عبد الله بن زياد بن عمرو البلوي ، حليف الخزرج .

٢٥٩- مُحَرَّرْز - وقيل بمهملتين ، وزن محمد - ابن عامر بن مالك الأنصاري الخزرجي .

٢٦٠- محرز - براء فزاي - ابن نضلة بن عبد الله بن الأسيدي ، يعرف بالأخرم .

٢٦١- محمد بن سلمة بن خالد الأنصاري الأوسي .

٢٦٢- مدلاج - ويقال : مدلج - ابن عمرو الأسلمي ، أخو ثقف ومالك .

٢٦٣- مَرْتَدُ بن أبي مرثد بن كِنَاز - بكاف مكسورة فنون مشددة وزاي - ابن الحصين الغنوي البديري .

٢٦٤- مِسْطَحُ بن أُنَاثة - بضم الهمزة وتخفيف المثناة - ابن عباد بن عبد المطلب القرشي المطلبي ، اسمه عوف .

٢٦٥- مسعود بن أوس بن أصرم بن زيد الأنصاري الخزرجي .

٢٦٦- مسعود بن الربيع ، ويقال : ابن ربيعة القالي .

٢٦٧- مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر الأنصاري الخزرجي .

٢٦٨- مسعود بن سعد ، ويقال : ابن عبد سعد ، ويقال : ابن عبد مسعود بن عامر بن عدي بن جشم الأنصاري الأوسي .

٢٦٩- مصعب بن عمير بن هاشم القرشي العبدي^(١) .

(١) ذكر موسى بن عقبة هنا : سيدنا مضطجع بن أناة أخو مسطح رضي الله عنهما . انظر « سبل الهدى والرشاد »

٢٧٠- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام .

٢٧١- معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث الأنصاري الخزرجي ، المعروف بابن عفراء .

٢٧٢- معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي .

٢٧٣- معاذ بن ماعص ، ويقال : معاص ، ويقال : ناعص - بالنون والعين والصاد المهملتين - الأنصاري الزرقي .

٢٧٤- معبد بن عباد بن قشعر - ويقال : قشير - ابن القدم الأنصاري الخزرجي .

٢٧٥- معبد بن قيس ، وقيل : معبد بن وهب بن قيس الأنصاري الخزرجي .

٢٧٦- مُعْتَب بن قُشَيْر الأنصاري الأوسي^(١) .

٢٧٧- معقل بن المنذر الأنصاري السلمي .

٢٧٨- معمر بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي ، أخو حاطب .

٢٧٩- معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث الأنصاري .

٢٨٠- معن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي ، حليف الأوس .

٢٨١- مُعَوَّذ بن الحارث الأنصاري الخزرجي ، وهو ابن عفراء ، استشهد يوم بدر ، وسنة أربع عشرة سنة .

٢٨٢- معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي ، ذكره ابن عقبة وأبو معشر والواقدي .

٢٨٣- المقداد بن الأسود الكندي ؛ هو ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري .

٢٨٤- مُلَيْل - بلامين مصغراً - ابن وبرة - بفتح الموحدة - الأنصاري الخزرجي .

(١) ومنهم من زاد هنا : سيدنا معتب بن عبيد البلوي ، وسيدنا معتب بن عوف السلولي ، المعروف بابن الحمراء ، رضي الله عنهما . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤ / ١٨٠) .

٢٨٥- المنذر بن عمرو بن خُنيس الأنصاري الخزرجي .

٢٨٦- المنذر بن قدامة بن عرفجة الأنصاري الأوسي .

٢٨٧- المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاري الأوسي .

٢٨٨- مِهْجَع بن صالح الكلبي ، مولى عمر بن الخطاب ، استشهد يوم بدر .

حرف النون

٢٨٩- نضر - بالضاد المعجمة ، ويقال بالمهملة - ابن الحارث بن عُبيد بن رَزَاح الأنصاري .

٢٩٠- النعمان بن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسي ، المشهور بأبي الضيَّاح^(١) .

٢٩١- النعمان بن عبد عمرو الأنصاري الخزرجي ، وقيل : عثمان بن عمرو^(٢) .

٢٩٢- النعمان بن قوئل الأنصاري الأعرج الذي أقسم على الله أن يَطأ بعرجته الجنة .

٢٩٣- النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عدي بن فهر بن ثعلبة بن غنم الأنصاري الخزرجي .

٢٩٤- نعيمان بن عمرو بن رفاعة النجاري الأنصاري ، صاحب المزاح ، والذي كان يُضْحِك النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٩٥- نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نضلة بن مالك الأنصاري الخزرجي .

حرف الهاء

٢٩٦- هانئ بن نِيَّار بن عمرو البلوي ، أبو بردة حليف الأنصار .

(١) ومنهم من زاد هنا : سيدنا النعمان بن سنان مولى بني غنم بن عدي . انظر « سبل الهدى والرشاد » (١٨٢/٤) .

(٢) ومنهم من زاد هنا : سيدنا النعمان بن عَصْر البلوي ، حليف الأوس ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى » (١٨٢/٤) .

٢٩٧- هلال بن أمية بن عامر الأنصاري .

٢٩٨- هُبَيْل بن وبرة الأنصاري الخزرجي .

٢٩٩- هلال بن المعلّى بن لوزان الأنصاري الخزرجي حلفاً .

حرف الواو

٣٠٠- واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي ، حليف بني عدي بن كعب^(١) .

٣٠١- وديعة بن عمرو الجهني ، ومنهم من سماه : رفاعة بن عمرو ، حليف الخزرج .

٣٠٢- وهب بن سعد بن أبي سرح بن ربيعة هلال القرشي الفهري .

٣٠٣- وهب بن عبد الله ، وقيل : ابن محصن ، أبو سنان ، أخو عكاشة .

حرف الياء

٣٠٤- يزيد بن الأخنس السلمي .

٣٠٥- يزيد بن الحارث بن قيس الأنصاري الخزرجي ، استشهد يوم بدر^(٢) .

٣٠٦- يزيد بن عامر بن حديدة ، أبو المنذر السلمي .

٣٠٧- يزيد بن المنذر بن سرح - بمهمات - ابن خناس - بضم الخاء المعجمة وتخفيف

النون - الأنصاري الخزرجي .

الكنى

٣٠٨- أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حرام الأنصاري الخزرجي .

٣٠٩- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ، اختلف في اسمه ؛ فقليل : مهشم ، وقيل :

هشيم ، وقيل : هاشم ، وقيل : قيس ، كان من السابقين إلى الإسلام .

٣١٠- أبو الحمراء ، مولى الحارث بن رفاعة ، ويقال : مولى الحارث ابن عفراء .

(١) ومنهم من ذكر : سيدنا يزيد بن رُقَيْش بن رِيَاب الأَسَدِي ، رضي الله عنه . انظر « سبل الهدى » (١٨٦ / ٤) .

(٢) ومنهم من ذكر : سيدنا ودقة بن إِيَّاس بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، واختلف في ضبط حروف الاسم ؛

فقليل : بالفاء ، وقيل : بالقاف ، وقيل : بالذال المهملة والمعجمة . انظر « سبل الهدى » (١٨٥ / ٤) .

- ٣١١- أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم ، أخو معوذ الأنصاري الخزرجي .
٣١٢- أبو سبرة بن أبي رهم القرشي العامري (١) .
٣١٣- أبو مليل - بلامين - ابن الأزعر الأنصاري الأوسي .



(١) ومنهم من ذكر : سيدنا أبو عقيل البلوي ، حليف الأوس ، قيل في اسمه : عبد الله بن عبد الرحمن ، وقيل بالعكس . انظر « سبل الهدى والرشاد » (٤/١٩٣) .

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً؛ ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار : ستة من الخزرج ، واثنان من الأوس ؛ وهم :

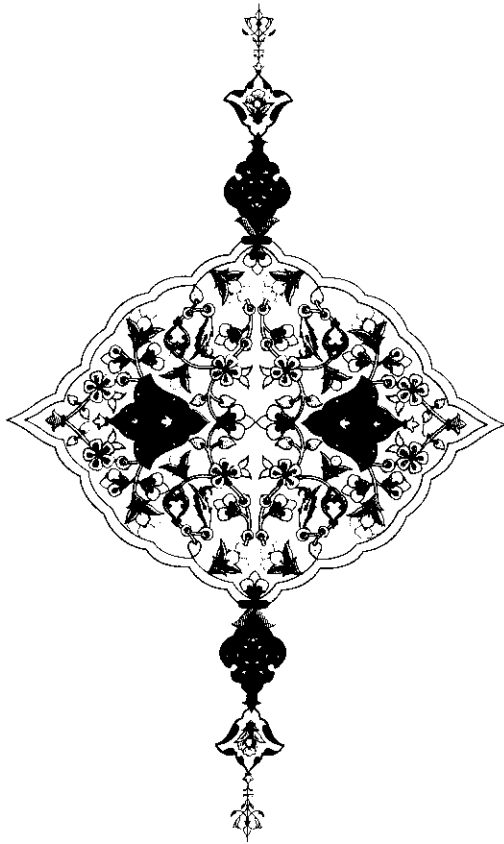
- ١- سيدنا عبدة بن الحارث .
- ٢- سيدنا عمير بن أبي وقاص وكانت سنه ستة عشر أو سبعة عشر عاماً .
- ٣- سيدنا عمير بن الحمام من بني سلمة .
- ٤- سيدنا سعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف من الأوس .
- ٥- سيدنا ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي ، حليف بني زهرة .
- ٦- سيدنا مبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف .
- ٧- سيدنا عاقل بن البكير الليثي .
- ٨- سيدنا مهجع مولى عمر ، حليف بني عدي .
- ٩- سيدنا صفوان ابن بيضاء الفهري .
- ١٠- سيدنا يزيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج .
- ١١- سيدنا رافع بن المعلى .
- ١٢- سيدنا حارثة بن سراقة ؛ وهو ابن عمه أنس بن مالك خرج نظاراً ، وهو غلام ، فأصابه سهم فقتله .
- ١٣- سيدنا عوف ابن عفراء .
- ١٤- سيدنا معوذ ابن عفراء ، سنهما أربع عشرة سنة من المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين .



روى الطبراني بسند رجاله ثقات ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (إن
الثمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
الله أرواحهم في الجنة في جوف طير خضر تسرح في الجنة ، فبينما هم كذلك .. إذ
اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال : يا عبادي ؛ ماذا تشتتهون ؟ فقالوا : يا ربنا هل فوق هذا
من شيء ؟ قال : فيقول : يا عبادي ، ماذا تشتتهون ؟ فيقولون في الرابعة : ترد أرواحنا
في أجسادنا فنقتل كما قتلنا) .

رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الفردوس الأعلى مستقرهم ومأواهم .

وصلّى الله وسلّم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيّين
وعلى آله وصحبه أجمعين



أهم مصادر ومراجع التحقيق^(١)

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المسمى: «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها»، للإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ)، بترتيب الإمام الحافظ الأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الحنفي (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ٣، (١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- الأدب المفرد، لإمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٤، (١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م)، نسخة مصورة لدى دار البشائر الإسلامية عن طبعة المكتبة السلفية، بيروت، لبنان.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ المؤرخ الأديب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق عادل مرشد، ط ١، (١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)، دار الأعلام، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

- الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، ط ١، (١٣٥٩ هـ، ١٩٤٠ م)، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي: اسم الكتاب، واسم المؤلف وسنة وفاته، واسم المحقق، ورقم الطبعة، وتاريخ طبعه، والدار الناشرة ومقرها.

- الأموال ، للإمام المحدث الفقيه الأديب أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الخراساني (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق سيد رجب ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار الهدى النبوي ودار الفضيلة ، المنصورة ، مصر الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- البحر الزخار ، المسمى : « مسند البزار » ، للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

- بدر الكبرى (المدينة والغزوة) ، للدكتور الأديب محمد عبده يماني (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، دمشق ، سورية .

- تاريخ الطبري ، المسمى : « تاريخ الأمم والملوك » ، للإمام المحدث المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، طبعة مصورة بدون ناشر ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة) ، للعلامة المحدث المؤرخ أبي زيد عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ) ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط ١ ، (١٤٠٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، نشر على نفقة السيد حبيب محمود أحمد رحمه الله ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، للإمام الحافظ الكبير المجود ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- تفسير الطبري ، المسمى : « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » ، للإمام المحدث
المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ،
عني به مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ،
٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، بيروت ، لبنان . عمان ، الأردن .

- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن
كثير القرشي البصريي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤ هـ) ، تصحيح مجموعة من
العلماء ، ط ١ ، (١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٩ م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، بيروت ،
لبنان .

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، للإمام الحافظ المؤرخ الأديب
أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي
(ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط ١ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ،
وزارة الأوقاف ، الرباط ، المغرب .

- الثقات ، للإمام الحافظ المجدد الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد
التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، عني به إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان
المصطفى ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الجامع لشعب الإيمان ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن
علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد
الحميد حامد ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة
العربية السعودية .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن
عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، ط ٥ ، (١٤٠٧ هـ ،
١٩٨٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧ هـ) لدى

- دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر . بيروت ، لبنان .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الريان ، القاهرة ، مصر .
- دليل المسافر ، تأليف السيد أحمد بك الحسيني الشافعي ، ط ١ ، (١٣١٩ هـ ، ١٩٠١ م) ، المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة ، مصر .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة المفتي الفقيه المفسر الشريف شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي البغدادي الحسيني الحنفي (ت ١٢٧٠ هـ) ، عني به الشريف محمود شكري الألوسي ، ط ٤ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة المنيرية لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام ، للإمام الحافظ المبدع أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي الأندلسي (ت ٥٨١ هـ) ، بعناية عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ الثبت المفسر أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- سنن أبي داوود، للإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق العلامة محمد عوامة، ط ٣، (١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م)، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية.

- سنن الترمذي، المسمى: «الجامع الصحيح»، للإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، ط ٢، (١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- السنن الكبرى، للإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، ط ١، (١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- السنن الكبير، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، (١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر.

- سنن النسائي (المجتبى)، للإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ)، ط ١، (١٣١٢ هـ، ١٨٩٤ م)، نسخة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- سنن سعيد بن منصور، للإمام الحافظ أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البزار النيسابوري المكي (ت ٢٢٧ هـ)، تحقيق الإمام المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- السيرة الحلبية، المسمى: «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون صلى الله

عليه وآله وسلم» ، للإمام المؤرخ المحقق الأديب نور الدين أبي الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٢٠ هـ ، ١٩٠٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة محمد أفندي مصطفى لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- السيرة الشامية ، المسماة : « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم » ، للإمام المحدث المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي الشافعي (ت ٩٤٢ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر .

- السيرة النبوية ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري دمشقي الشافعي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٤ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- السيرة النبوية ، للإمام المؤرخ راوي السيرة جمال الدين أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري الشافعي (ت ٢١٨ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا والعلامة إبراهيم الإيباري (ت ١٤١٤ هـ) وعبد الحفيظ شلبي ، ط ٢ ، (١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مصطفى البابي الحلبي لدى دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .

- شرح العلامة الزرقاني على « المواهب اللدنية بالمنح المحمدية » ، للإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ، للإمام المحدث الحجة الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي (ت ١١١٢ هـ) ، عني به محمد عبد العزيز الخالدي ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .

- صحيح مسلم ، المسمى : « الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، لحافظ الدنيا المجود الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، المملكة العربية السعودية بيروت ، لبنان .

- الطبقات الكبير ، للإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الزهري البصري (ت ٢٣٠ هـ) ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- على طريق الهجرة ، تأليف عاتق بن غيث البلادي ، ط ٢ ، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، بعناية محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية .

- الفتن ، للإمام الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي

(ت ٢٢٩ هـ)، تحقيق أحمد شعبان أحمد ومحمد عيادي عبد الحليم، ط ١،
(١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م)، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر.

- الفردوس بمأثور الخطاب، للإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن
شيرويه إلكيا الديلمي الهمداني (ت ٥٠٩ هـ)، تحقيق السعيد بن بسونى زغلول،
ط ١، (١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- قلب الحجاز، تأليف عاتق بن غيث البلادي، ط ١، (١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م)،
دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

- لسان العرب، للإمام اللغوي الحجة المحدث جمال الدين أبي الفضل محمد بن
مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، ط ١،
(١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥ م)، طبعة مصورة لدى دار صادر، بيروت، لبنان.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي
بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي (ت ٨٠٧ هـ)، ط ١، (١٣٨٩ هـ،
١٩٦٠ م)، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة القدسي لدى مكتبة المعارف، بيروت،
لبنان.

- مختصر تفسير ابن كثير، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، (١٤٠٢ هـ،
١٩٨٢ م) دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان.

- مرويات غزوة بدر، تأليف أحمد محمد العليمي باوزير، (١٤٠٠ هـ،
١٩٨٠ م) مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- المستدرک علی الصحیحین، للإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبي عبد الله محمد بن
عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم الطهماني النيسابوري الشافعي (ت ٤٠٥ هـ)،
وبهامشه تعليقات الأئمة البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني، ط ١،
(١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤)، دار الميمان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ محدث الموصل أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ٢ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سورية .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، لإمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- مسند الدارمي ، المسمى : « سنن الدارمي » ، لإمام أهل زمانه الحافظ الفقيه أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندي الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار المغني ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- المصنف ، للإمام العلم سيد الحفاظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عوامة ، ط ٢ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- معالم مكة التاريخية والأثرية ، تأليف عاتق بن غيث البلادي ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- المعجم الأوسط ، للإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- معجم البلدان ، للعلامة المؤرخ الأديب الجغرافي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) ، عني به المستشرق وستنفيلد ، ط ٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- المعجم الكبير ، للإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ومعه : « الأحاديث الطوال » ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، تأليف عاتق بن غيث البلادي ، ط ١ ، (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، عمل : أي ونسيك وآخرين ، (١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م) ، مكتبة بريل ، ليدن ، هولندا .

- معجم معالم الحجاز ، تأليف عاتق بن غيث البلادي ، ط ١ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- المعجم الوسيط ، مجموعة من العلماء ، تقديم الدكتور إبراهيم مذكور ، ط ٣ ، (بدون تاريخ) ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر .

- المغازي ، للإمام القاضي المؤرخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق الدكتور مارسدن جونز ، ط ١ ، (١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٦ م) ، طبعة مصورة لدى مؤسسة الأعظمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

- المغانم المطابة في معالم طابة ، للإمام الكبير بحر اللغة وشيخ الإسلام مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز اباذي الشيرازي الشافعي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق العلامة الشيخ حمد الجاسر (ت ١٤٢١ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها ، تأليف محمد نجم الدين كردي ،

ط ١، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، القاهرة ، مصر .

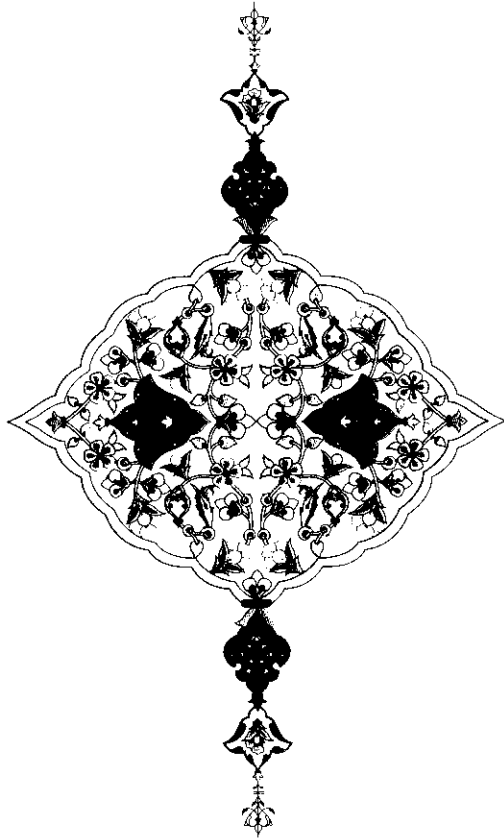
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة للحربي أو الطريق للقاضي وكيع ،
للإمام إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (٢٨٥ هـ) أو للقاضي وكيع محمد بن
خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ) ، عني به عبد الله بن ناصر الوهبي ، ط ٢ ، (١٤٢٠ هـ ،
٢٠٠٠ م) ، مطبوعات مجلة العرب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تأليف الإمام أبي إسحاق الحربي
البغدادي ، تحقيق حمد الجاسر ، ط ٢ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، دار اليمامة ،
الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- الموطأ ، لعالم المدينة وإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن
نافع الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٣٧١ هـ ،
١٩٥١ م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام الحافظ اللغوي مجد الدين أبي السعادات
المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي
(ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق محمود الطناحي والطاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ،
ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ،
بيروت ، لبنان .

- وفاء الوفا بأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، للإمام الفقيه المؤرخ الحجة
الشريف نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي الحسني الشافعي
(ت ٩١١ هـ) ، تحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) ،
ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .





مُحتوى الكتاب

١١	بين يدي الكتاب
١٩	مقدمة الكتاب
١٩	أهمية غزوة بدر
٢٣	منهج تاريخ الغزوات النبوية
٢٦	تساؤلات حول تاريخ الغزوة
٢٩	منهج البحث في هذا الكتاب
٣٣	الباب الأول : مقدمات الغزوة
٣٥	الفصل الأول : إيذاء المشركين للنبي ﷺ وأصحابه وهجرته إلى المدينة
٤٢	الفصل الثاني : حُمى المدينة
٤٧	الفصل الثالث : الإذن في القتال
٥١	الفصل الرابع : الغزوات والسرايا الأولى
٥١	خريطة السرايا
٥٢	سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
٥٥	سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه إلى رابغ
٥٧	سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى الخرار
٥٨	خريطة الغزوات
٥٩	غزوة الأبواء

- ٦١ غزوة بواط
- ٦٢ غزوة ذي العشيرة
- ٦٥ غزوة بدر الأولى أو غزوة سفوان
- ٦٥ صورة وادي المكيمن الذي هرب منه كرز
- ٦٦ سرية نخلة
- ٧٣ الفصل الخامس : قافلة أبي سفيان
- ٧٥ خريطة للأردن والزرقاء شمال العاصمة عمان
- ٧٧ الفصل السادس : رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها
- صورة قديمة لحي بني هاشم بمكة حيث كانت تقطن السيدة عاتكة عمه النبي ﷺ
- ٧٧ والقبة البيضاء والمنارة مكان ميلاد النبي ﷺ
- ٧٨ صورة لشعب بني هاشم
- صورة للحرم المكي من ناحية المسعى وجبل أبي قبيس في جانب الصورة
- ٧٩ الأيسر
- ٨٣ الفصل السابع : تجهز قريش للخروج
- ٨٦ صورة لجمال سود وبيض وحمرة في بادية الحجاز
- ٩٢ الفصل الثامن : الخوف من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة
- ٩٧ الباب الثاني : طريق كل من الأطراف الثلاثة إلى بدر
- ٩٩ الفصل الأول : خروج قريش
- ٩٩ ذو طوى
- ١٠٠ صورة للسبل الذي تجمعت قريش عنده قرب بئر ذي طوى

- ١٠٠ صورة لبئر ذي طوى
- ١٠١ الثنية البيضاء
- ١٠٢ بطن يأجج
- ١٠٢ صورة لوادي يأجج
- ١٠٣ مر الظهران
- ١٠٣ صورة لمر الظهران على بعد (٢٤ كم) من مكة
- ١٠٤ خريطة طريق قريش إلى بدر
- ١٠٥ من عسفان إلى الجحفة
- صورة لعسفان على بعد (٨٠ كم) من مكة وهي محطة معروفة قديماً على درب
- ١٠٥ القوافل
- ١٠٦ صورة الجزور
- صورة وادي قديد : وهو واد فحل من أودية الحجاز على بعد حوالي (١٢٠ كم)
- ١٠٧ تقريباً شمال مكة ، ويصب في البحر الأحمر نواحي بلدة القضيمة الحالية
- ١٠٩ الفصل الثاني : من الجحفة إلى بدر
- ١١٠ صورة مسجد الميقات الحديث بالجحفة
- ١١٤ صورة الخبت وهو الصحراء المقفرة جنوب بدر
- ١١٥ صورة مخرج وادي بدر من الجنوب (العقنقل)
- ١١٦ الفصل الثالث : الاستطلاعات النبوية
- ١١٦ الاستطلاع النبوي الأول
- ١١٨ الاستطلاع النبوي الثاني

- ١٢٠ الفصل الرابع : خروج النبي ﷺ
- صورة العضب وهو السيف الذي أعطاه سعد بن عباد لرسول الله ﷺ عند
- ١٢١ خروجه إلى بدر
- ١٢٣ الفصل الخامس : وصف الطريق من المدينة إلى بدر
- ١٢٣ صورة مسجد السقيا
- ١٢٤ صورة وادي العقيق
- ١٢٥ صورة جماء تضارع وجبل المكيمن وبئر عروة بن الزبير
- ١٢٨ صورة لجبل ورقان
- ١٣٠ خريطة للطريق من المدينة إلى بدر
- ١٣١ صورة لجبلي الرضماء
- ١٣١ صورة للكثيب الحنان وجبل الملائكة
- ١٣٢ الفصل السادس : بيوت السقيا
- صورة بئر السقيا وهو أحد بئرين كان يُستَعَذَّب للنبي ﷺ منهما الماء وهو الآن
- ١٣٢ تحت الطريق الإسفلتي المار بمحطة السكة الحديد العثمانية القديمة
- ١٣٣ صورة مسجد بني دينار الحالي
- ١٣٤ صورة حرة السقيا ويظهر مسجد وآبار السقيا وبئر أبي عنبة
- صورة مكان بئر أبي عنبة وهو المبنى العثماني الذي يعلوه خزانات للمياه وتظهر
- محطة السكة الحديد خلفه ومبنى البلدية الجديد ذو القبة عن يمينه ومآذن
- ١٣٨ المسجد النبوي الشريف في الأفق
- ١٣٩ الفصل السابع : من المدينة إلى عرق الظبية

- ١٣٩ صورة حوض العقيق يبدأ عند هذا الجبل الذي يعلوه خزان المياه
- ١٤٠ صورة وادي العقيق
- ١٤٠ صورة مسجد الميقات أو مسجد الشجرة بذي الحليفة
- ١٤١ صورة البيداء وفيها محطة تلفزيون المدينة المنورة
- ١٤٢ صورة ذات الجيش
- صورة وادي تربان وهو أول واد كبير يقابل المسافر جنوباً من المدينة إلى بدر،
وفيه صاد سعد بن أبي وقاص الطبي الذي أراه إياه النبي ﷺ
- ١٤٣ صورة فرش ملل
- ١٤٤ صورة عرق الظبية والمكان المفترض للمسجد القديم
- ١٤٥ صورة المسجد الموجود حالياً بعرق الظبية
- ١٤٦ صورة لعرق الظبية
- ١٤٨ صورة فضائية لعرق الظبية والروحاء وسهل النازية حتى مضيق الصفراء
- ١٤٩ صورة معسكر للبدو بالصحراء
- ١٥٠ الفصل الثامن: من الروحاء إلى بدر
- ١٥١ صورة فج الروحاء على بعد (٧٥ كم) من المدينة
- ١٥١ صورة المسجد القديم والبئر التي سماها النبي ﷺ سجاسج
- ١٥٢ خريطة لفج الروحاء
- ١٥٣ خريطة طريق الجيش النبوي من المدينة إلى بدر
- ١٥٤ صورة بقايا المسجد القديم بالمنصرف
- ١٥٥

- صورة المسجد القديم بالمنصرف وهو بناء عثمانى قد يكون علامة على المكان
 الذي صلى فيه النبي ﷺ بالمنصرف ١٥٥
- صورة فضائية لمضيق وادي الصفراء ١٥٦
- صورة الطلعة ، وهي بداية مضيق الصفراء والمسجد القديم هناك ١٥٦
- الاستطلاع النبوي الثالث : استطلاع النبي ﷺ بنفسه ١٥٧
- صورة بلدة الواسطة الحالية ، ويظهر الجبل على يمين الطريق إلى بدر وهو أحد
 الجبلين اللذين رفض النبي ﷺ المرور بينهما ١٥٧
- صورة فضائية لجبلي الواسطة ١٥٨
- صورة جبلي الواسطة ١٥٨
- صورة وادي الصفراء المؤدي من وادي الصفراء إلى وادي ذفران ١٥٩
- صورة فضائية لوادي الصفراء ووادي ذفران ١٦٠
- صورة الممر بين وادي الصفراء ووادي ذفران ١٦٠
- الاستطلاع النبوي الرابع ١٦١
- صورة وادي الصفراء ١٦١
- صورة بئر قديمة بالحجاز ١٦١
- خريطة استطلاع بسبس وعدي واستطلاع النبي ﷺ وأبي بكر ١٦٢
- صورة أنقاض بلدة بدر القديمة ١٦٣
- صورة فضائية لموقع وادي ذفران من بدر وموقع بدر من ساحل البحر الأحمر .. ١٦٤
- الشورى بوادي ذفران ١٦٥
- صورة وادي ذفران والمسجد القديم ١٦٧

- ١٦٨ صورة المسجد القديم بوادي ذفران
- ١٦٩ صورة فضائية لوادي بدر والسهل الممتد إلى البحر الأحمر
- ١٧٠ استطلاع أبي سفيان وهروب القافلة
- ١٧٠ خريطة مرور قافلة أبي سفيان عبر وادي بدر وخروجها منه
- ١٧١ صورة فضائية لسهل النازية ومخارجه
- ١٧٢ صورة قافلة بالصحراء
- ١٧٣ خريطة مرور قافلة أبي سفيان عبر وادي بدر وخروجها منه
- ١٧٤ صورة لهروب قافلة أبي سفيان من حدود بدر الغربية
- ١٧٥ الفصل التاسع : ليلة المعركة من بدر
- ١٧٥ المنزل الأول
- ١٧٥ صورة الممر بين الكثيب الحنان وجبل الملائكة
- ١٧٦ صورة جبل الملائكة والكثيب الحنان كما تُرى من سفح جبل بدر الأصفر
- ١٧٦ صورة العدو الدنيا
- ١٧٧ مخطط دخول المسلمين إلى الوادي ومكان قریش خلف العقنقل
- ١٧٧ صورة فضائية للعدوة الدنيا والعدوة القصوى
- ١٧٨ نزول المطر
- ١٧٩ الاستطلاع النبوي الخامس
- ١٧٩ مخطط استطلاع علي بن أبي طالب والزبير وسعد إلى ماء بدر
- ١٨١ صورة فضائية لمعالم وادي بدر
- ١٨٣ المنزل الثاني

- ١٨٥ المنزل الأخير
- ١٨٦ الاستطلاع النبوي السادس
- ١٨٦ .. مخطط وقفات المسلمين في وادي بدر واستطلاع عبد الله بن مسعود وعمار
- ١٨٧ قيام النبي ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح
- ١٨٨ بشارة النبي ﷺ لأصحابه بالنصر
- ١٨٩ تعبئة النبي ﷺ قواته
- صورة نموذج من أصناف العريش التي لا يزال البدو يصنعونها في صحراء
- ١٩٠ الحجاز
- ١٩٠ ليلة قريش قبل المعركة
- ١٩١ صورة العدو القصوى العقنقل
- ١٩٢ صورة فضائية يظهر فيها وادي بدر ومكان معسكر قريش وراء العقنقل
- ١٩٥ الباب الثالث : يوم الفرقان
- ١٩٧ الفصل الأول : خطبة النبي ﷺ وصف الصفوف
- ١٩٨ صورة لمسجد العريش قديماً
- ١٩٩ صلاة الصبح وخطبة النبي ﷺ
- ١٩٩ صورة لمكان الحوض ببدر
- ٢٠١ صورة لمسجد العريش
- ٢٠٢ صف الصفوف
- ٢٠٣ سواد بن غزيرة
- ٢٠٣ معي معي

- ٢٠٥ النهي عن قتل بني هاشم وآخرين من قريش
- ٢٠٦ مخطط عبور قريش وادي العقنقل ودخولها وادي بدر
- ٢٠٧ الفصل الثاني : أحداث بميدان المعركة قبل بداية القتال
- ٢٠٧ استطلاعات قريش
- ٢٠٧ استطلاع زمعة بن الأسود
- ٢٠٧ مخطط استطلاع زمعة بن الأسود
- ٢٠٨ دعاء النبي ﷺ وموقف المقداد رضي الله عنه
- ٢٠٩ استطلاع عمير بن وهب
- ٢١٠ استطلاع أبي أسامة الجشمي
- ٢١٠ مخطط استطلاع عمير بن وهب ثم استطلاع أبي أسامة الجشمي
- ٢١١ سعي حكيم بن حزام لتجنب نشوب القتال
- صورة أرض المعركة ببدر والربوة التي اصطف عليها المشركون بين قبور الشهداء خلف الناظر ومسجد العريش في منتصف الصورة أمامه
- ٢١٥ شرب بعض المشركين من الحوض
- ٢١٦ صورة أرض المعركة ومكان الحوض من مسجد العريش
- ٢١٧ محاولة الأسود المخزومي اقتحام الحوض
- ٢١٨ صورة مسجد الحوض قديماً ببدر
- ٢١٩ صورة أنقاض مسجد الحوض ببدر كما ترى من مسجد على تل مجاور
- ٢٢٠ الفصل الثالث : المبارزة
- ٢٢٤ صورة مسجد العريش من الجنوب وأمامه أرض المعركة

- ٢٢٥ الفصل الرابع : تحريض إبليس وأوليائه المشركين
- ٢٢٥ حضور إبليس
- ٢٢٥ استفتاح أبي جهل
- ٢٢٦ تحريض نوفل بن خويلد المشركين
- ٢٢٦ تحريض عامر بن الحضرمي وعمير بن وهب بين الناس
- ٢٢٧ استشهاد مهجع وحارثة رضي الله عنهما
- ٢٢٨ حضور من لم يقاتل من شباب المسلمين
- ٢٢٩ ثبات المسلمين على صفوفهم
- ٢٣١ خروج الرسول ﷺ من العريش وتحريض الناس
- ٢٣١ صورة مسجد العريش الحالي بيدر
- ٢٣٣ صورة مدخل مسجد العريش الحديث بيدر
- ٢٣٤ الفصل الخامس : قتال النبي ﷺ بنفسه وبطولات أصحابه
- ٢٣٤ هجوم المشركين
- ٢٣٧ بطولة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
- ٢٣٧ استشهاد عوف بن الحارث رضي الله عنه
- ٢٣٧ المعلمون في الزحف
- ٢٣٨ صورة فضائية لمسجد العريش الحالي
- ٢٣٩ بطولة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
- ٢٤١ بطولة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
- ٢٤٢ بطولة الزبير بن العوام رضي الله عنه

- ٢٤٣ بطولة أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه
- ٢٤٣ أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقتل والده
- ٢٤٤ عمر رضي الله عنه يقتل خاله
- ٢٤٤ أبو بكر الصديق رضي الله عنه وابنه
- ٢٤٥ صورة لأرض المعركة بين تل العريش والحوض
- ٢٤٦ عكاشة بن محصن رضي الله عنه ومعجزة السيف
- ٢٤٧ سلمة بن أسلم بن حريش ومعجزة أخرى
- ٢٤٨ الفصل السادس : تحول مجرى المعركة
- ٢٤٨ عودة النبي ﷺ إلى العريش
- ٢٥٢ نزول الملائكة
- ٢٥٧ صورة جبل الملائكة وكثيب الحنان من الأفق
- ٢٥٩ هروب إبليس
- ٢٦١ أبو جهل لا يزال يحرض المشركين
- ٢٦١ بنو مخزوم يدافعون عن أبي جهل
- ٢٦٢ سعي شباب الأنصار إلى قتل أبي جهل
- ٢٦٥ رمي الحصى
- ٢٦٧ الفصل السابع : الهزيمة
- ٢٦٧ مقتل نوفل بن خويلد
- ٢٦٨ الفتية الذين قُتلوا ببدر
- ٢٦٨ مقتل أبي البختری بن هشام

- ٢٦٩ مقتل الحارث بن عامر وزمعة بن الأسود
- ٢٧٠ ما نزل من القرآن في قتلى المشركين
- ٢٧١ هروب هبيرة بن أبي وهب
- ٢٧٢ هروب حكيم بن حزام
- ٢٧٣ خريطة وادي خَلْص والروثية وغيقة
- ٢٧٤ هروب قباث بن أشيم
- ٢٧٥ ترك قريش الدروع والركائب عند الهروب
- ٢٧٧ أسر سهيل بن عمرو
- ٢٧٧ أسر السائب بن أبي حبيش
- ٢٧٨ أسر العباس وعقيل ونوفل من بني هاشم
- ٢٧٨ إحدى الطائفتين
- ٢٧٩ نهاية أبي جهل
- ٢٨٠ عودة النبي صلى الله عليه وسلم إلى العريش
- ٢٨٠ مقتل أمية بن خلف
- ٢٨٤ تفقد النبي ﷺ أرض المعركة
- ٢٨٤ صورة مدفن الشهداء ببدر
- ٢٨٥ صورة مقابر بدر بين جبل بدر الأصفر وأرض المعركة
- ٢٨٧ الباب الرابع : ما بعد المعركة
- ٢٨٩ الفصل الأول : وادي الأثيل
- ٢٨٩ الخروج من بدر إلى وادي الأثيل

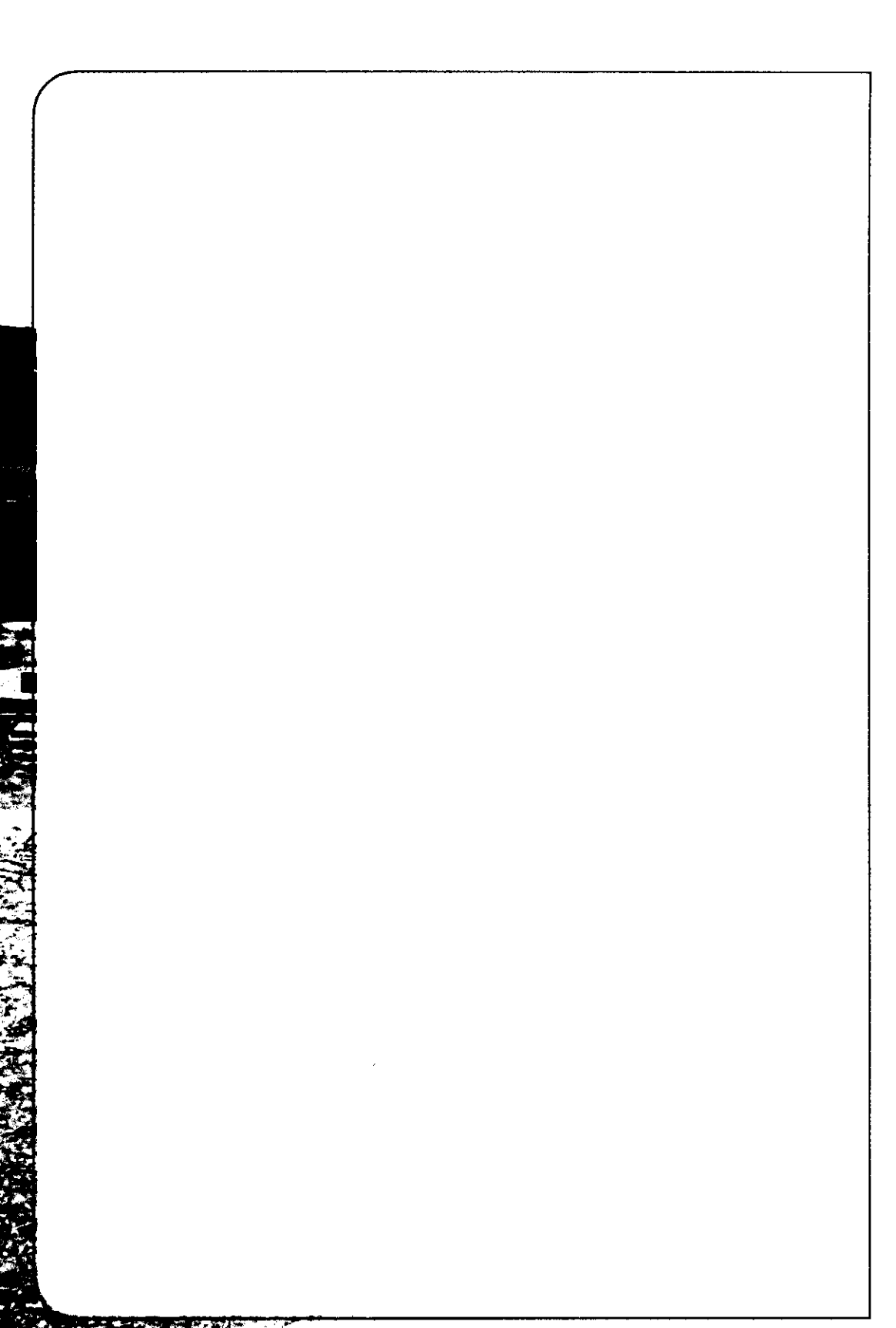
- ٢٩٠ صورة وادي الأثيل
- ٢٩٠ قول عمر رضي الله عنه في سهيل بن عمرو
- ٢٩٢ الخلاف حول الأنفال
- ٢٩٤ الخلاف حول الأسرى
- ٢٩٥ صورة لوادي الأثيل
- ٢٩٧ إعدام النضر بن الحارث
- ٢٩٨ المنُّ على أبي عزة
- ٢٩٩ صورة وادي الأثيل حيث قتل النضر بن الحارث صبراً
- ٣٠٠ وصول البشارة بالنصر إلى أهل المدينة
- ٣٠٢ طرح المشركين في القلب
- ٣٠٢ مكان القلب المفترض وترى ماأذن مسجد العريش عن بعد
- ٣٠٣ مخاطبة أهل القلب
- ٣٠٤ صورة مكان القلب المفترض كما يرى من عند النصب التذكاري للشهداء
- ٣٠٥ الفصل الثاني : طريق العودة
- ٣٠٥ ذات أجدال
- ٣٠٥ صورة القبر المنسوب لعبدة بن الحارث رضي الله عنه
- ٣٠٦ وادي سير
- ٣٠٦ صورة جانب من وادي سير الذي تم فيه تقسيم الأنفال أثناء عودة النبي ﷺ
- ٣٠٩ فرس زمعة بن الأسود وركائب المشركين
- ٣١٠ ذو الفقار

- ٣١٠ صورة سيف بمتحف طوب قبو بتركيا يظن أنه ذو الفقار
- ٣١٠ أسهم الشهداء
- صورة نصب تذكاري وعليه أسماء الشهداء في الميدان المقابل لبوابة المقابل
- ٣١١ بيدر
- ٣١١ المرزبان
- ٣١٢ سعد رضي الله عنه وسيف العاص بن منبه
- ٣١٢ الموالي
- ٣١٢ أسلاب من قتل في المبارزة من المشركين
- ٣١٣ سيف أبي جهل
- ٣١٣ شنوكة
- صورة الطرف الجنوبي لفج الروحاء وشنوكة التلعة القادمة من الجبل الذي في
- ٣١٣ أفق الصورة وتصب في الروحاء بين الجبلين اللذين على اليمين واليسار
- ٣١٤ صورة لشنوكة
- ٣١٥ الروحاء
- ٣١٦ صورة فج الروحاء والمسجد الأثري حيث صلى الرسول ﷺ
- ٣١٦ قتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية
- ٣١٦ صورة لعرق الظبية
- ٣١٨ تربان
- ٣١٩ الفصل الثالث : دخول النبي ﷺ المدينة
- ٣١٩ السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها

- ٣٢٠ السيدة أم سلمة رضي الله عنها
- ٣٢٠ استوصوا بالأسارى خيراً
- ٣٢١ مصعب بن عمير وأخوه
- ٣٢٢ أم حارثة رضي الله عنها
- ٣٢٣ خبر النجاشي رضي الله عنه
- ٣٢٣ اليهود والمنافقون
- ٣٢٥ الفصل الرابع : مكة بعد الهزيمة
- ٣٢٦ وصول الخبر مكة
- ٣٢٦ أبو رافع وأبولهب
- ٣٢٨ عزم قريش على الانتقام
- ٣٢٩ حزن الأسود بن المطلب
- ٣٣٠ كعب بن الأشرف في مكة
- ٣٣١ نياح قريش على قتلها
- ٣٣٣ الفصل الخامس : فداء الأسرى
- ٣٣٣ فداء أبي وداعة
- ٣٣٤ فداء العباس بن عبد المطلب وسائر بني هاشم
- ٣٣٥ فداء سائر الأسرى
- ٣٣٦ عمرو بن أبي سفيان
- ٣٣٧ عمير بن وهب
- ٣٤٠ أبو عزيز بن عمير

- ٣٤١ أبو العاص بن الربيع
- ٣٤٥ إيضاح بعض النقاط التي ظهرت بالبحث
- ٣٥٢ الخاتمة
- ٣٥٣ نهاية المطاف مع أهل بدر الأشراف بقلم لجنة التحقيق بدار المنهاج
- ٣٦١ ذكر من حضر بدرًا على ترتيب المعجم
- ٣٨٣ ذكر من استشهد من المسلمين ببدر
- ٣٨٥ أهم مصادر ومراجع التحقيق
- ٣٩٩ محتوى الكتاب







يوم الفرقان

أسرار غزوة بدر

ما من حديث أطيب ولا أمتع ولا أهنأ من الحديث عن أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وإن غزوة بدر من أيامه صلى الله عليه وسلم ، بل هي من أيام الله الكبرى ، وإن لها في ذاكرة الأمة الإسلامية مكانة عظيمة ، وإن الحديث عنها لدو وقع عظيم في نفوس المسلمين .

إنها الفيصل بين الحق والباطل ، وإن رجالها هم خير الرجال وأكمل الأبطال .
في يوم بدر سطع النور الذي غمر مشارق الأرض ومغاريها ممتداً عبر الزمن وضارياً بجذوره في أعماق التاريخ ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويحقق غلبة راية التوحيد على راية عبدة الطاغوت .
وما من مسلم إلا ويرى نفسه تدين لهؤلاء الأبطال الكرام إلى قيام الساعة .
من هنا تأتي عظمة هذا الكتاب الذي يتحدث عن تلكم الغزوة بروح التجسيد ، فأنت مع الأحداث حدثاً تلو حدث كأنك تعينه وتراه من مبتدئه إلى منتهاه .

في هذا الكتاب ترى تصوراً دقيقاً لكل أحداث الغزوة زماناً ومكاناً .

وتجد التفاصيل الدقيقة لأحداثها ، وكذلك تجد الاستقصاء والجمع لكل الأحاديث والنصوص المتعلقة بمراحل الغزوة جميعها هو منهج مطرد في هذا الكتاب .
لذا ؛ فإن كتابنا هذا يشكل مرجعاً شاملاً للغزوة بجميع تفاصيلها ومن كل النواحي الحديثة والجغرافية التاريخية و ... وغير ذلك .

وللدقة والضبط فإن المؤلف لم يكتف بالكتابة والجمع فقط بل زار المواقع الجغرافية للغزوة على أرض الواقع ، وقام بمعابنتها وقياس المسافات بأدوات المقياس الحديثة ؛ ليضمن دقة النقل ووضوح التصوير الذي يجعلك في جو الغزوة كأنها تشاهدها رأي العين .
لقد بحث المؤلف في كتابات السابقين محاولاً الإلمام بكل ما قيل عن هذه الغزوة العظيمة والتي حوّلت مجرى التاريخ .

وقد وضع المؤلف هذا الكتاب مدعماً بالصور والخرائط التي تنقل القارئ إلى قلب الحدث ؛ وكأنك تسمع صليل السيوف ، وصهيل الخيول ، وصيحات الفرسان في حومة الوغى .
فدونكم هذه الغزوة بأحداثها وتفصيلها . وبالله التوفيق



دار الفکر للنشر والتوزيع

ISBN 978-9953-498-29-4



9 789953 498294